

النظم البديع
في
مدح طه الشفيع

ويليه ديوان التوسُّلات

تأليف

الشيخ عبد المحمود {الحفيان} بن الشيخ الجيلي

الطبعة الأولى: [١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م]

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحةُ كلِّ خيرٍ وتمامُ كلِّ نعمة

مع الوعد بنشرِ المزيد مِن مؤلَّفات البيت الطيِّبي

{١٦}

(أبو رسوة كمبيوتر)



الأستاذ المؤلف

ترجمة الأستاذ المؤلِّف

نسبه:

هو الشيخ عبد المحمود {الحفيان} بن الشيخ عبد القادر الجيلي بن الأستاذ الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم بن القطب الأكبر الـشيخ أحمد الطيب بن الشيخ البشير.

ميلاده:

وُلِدَ الشيخ عبد المحمود الحفيان رضي الله عنه – في مدينة "طابت الشيخ عبد المحمود" بأرض الجزيرة بالسودان – في يوم الأربعاء ٢٨ ربيع أول ١٣٣٧ هـ الموافق ١ / ١ / ١٩١٩ م.[١]

---

[١] **وقد وُجِدَ بخط والده "سيِّدي الشيخ عبد القادر الجيلي ﵁ ما نصُّه: [وُلِدَ ولدُنا عبد المحمود سَمِيُّ الأستاذ الوالد رضي الله عنه ليلة الأربعاء نصف الليل سنة ١٣٣٧ هـ ٢٨ ربيع الأول – أول يناير ١٩١٩ مـ. عند اتِّصال عُطَارِد بالقمر، ومقابلة المُشْتَرِي للشمس، عشرة أيام من برج الدالي. ونسأله تعالى أنْ يطيل بقاءه ويُسبغ عليه سيبَ برِّه ونداه، وأن يُدخله مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً].**

عبد القادر الجيلي بن الشيخ عبد المحمود الطيبي السَّماني القادري.

حفظه القرآن:

حفظ القرآن الكريم وهو دون الخامسة عشرة من عمره بقراءة أبي عمرو بن العلاء ــ رواية حفص بن عمر الدوري[٢] ــ على الشيخ فضل المولى بن خليفة الجموعي المُقْدَابي.

دراسته العلم:

- التحق بمعهد طابت العلمي الذي أنشأه والده العلاّمــة الــشيخ عبد القادر الجيلى بن الشيخ عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧ مـ وقد التحق الأستاذ المؤلِّــف بهــذا المعهد عام إنشائه، وكان عمره يومذاك ثمانية عشر عاماً.
- لزم حلقة والده العلمية التي كان يعقدها عصر كلِّ يومٍ حيــث تخرَّج عليه فى علوم الفقه والحديث واللُّغة.
- جالس العلاّمة الشيخ عبد الله الخبير فى زيارته للعلاّمة الشيخ الجيلى وأفاد منه فى علم الأصول و العقيدة.

---

[٢]/ الدُّوري: هو إمام عصره في القراءة، وشيخ وقته في الإقراء: أبو عمر حفــص بــن عمر بن عبد العزيز بن صهبان النحوي الدوري، نــسبة لموضــع قُــرْب بغــداد، ولــد [سنة: ١٥٠هـ] قرأ على الكسائي، وإسماعيل بن جعفر، ويحيى اليزيدي، وحــدَّث عــن طائفة، وقال: أدركتُ حياة نافع، ولو كان عندي شيء لرحلت إليه. وكان صــدوقًا، قــرأ عليه خلقٌ كثير، وصنَّف في القراءات، وهو أول مَن جمع القراءات السبع وأقــرأ بهــا، وقد أخذ قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري عن يحيى اليزيدي. توفي الإمــام الــدوري [سنة: ٢٤٦هـ]. وله ست وتسعون سنة. [شذرات الــذهب، ج: ٢ ص: ٢٢٩-٢٣٠]. و[القراءات المتواترة، ص: ٢١٢].

- ❖ جالس العلاّمة العارف بالله الشيخ محمد الحافظ بن سالم التجاني [المصري] عام زيارته لطابت عام ١٩٤٨ مـ. وقد أجاز الشيخُ محمد الحافظ المؤلِّفَ في مرويَّاته في علمي الفقه والحديث.
- ❖ أجازه العلاّمة الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر عام ١٩٤٨مـ فيما أجازه فيه مشائخه.
- ❖ منحته جامعة النيلين درجة الدكتوراه الفخريَّة في الثقافة الإسلامية، تقديراً لإسهامه المتميِّز في مجال الثقافة الإسلامية.

عمله بالتدريس:

- ✧ عمل مدرسًا فى معهد طابت العلمي [الأوسط] ابتداءً من عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٦٥ مـ. وكان يدرِّس الفقه المقارن، أصول الفقه، الحديث.
- ✧ حلَّ مَحلَّ والده العلاّمة الشيخ الجيلي في حلقة العلم منذ عام ١٩٥٩مـ. ولم يزل يفيدُ الطلاب فيها حتى عام ١٩٧٢م قبل وفاته بعامٍ واحد، وكانت دروسه في الحلقة العلميَّة: الفقه المقارن، الحديث، التصوف الإسلامي.

وقد آلت إليه الخلافة على مشيخة الطريق السماني بعد وفاة والده سيدي إمام الدين الشيخ عبد القادر الجيلي عام ١٩٦٥ مـ.

وقد كان سيِّدي الشيخ الحفيان ــ كما وصفه خليفتُه الوارث الشيخ الجيلي ــ نغماً جديداً، شَدَا به فَمُ الزمان في طربٍ وحُبور، وفجراً جديداً أشرق

بنور المعارفِ فاكتستْ به رياضُ القلوب منظراً بَهِيًّا وأرَجاً زكيًّا، أنبأ عن ثمرٍ دانٍ، وقَطفٍ كريم مِن جنات الخلد يُغذِّي الأرواحَ ويُحيي القلوب، ولا غرو فقد:

شهدتْ له عصبُ المكارم إنَّه	هو ربُّها مِن بعد ذي الآلاء
الفخرُ مفتخرٌ به وبه نما	وإليه حين نما إلى العَلياء
وإذا التباسُ الرأي أورثَ حَيْرةً	أوفَى عليه بأرشدِ الآراء
رجلٌ بَدَا مَلأً المشارقَ نورُه	مُتهلِّلاً كالجُونة البيضاء
أنْسَى الملمَّةَ عند وقت حُلولها	فهو الدَّواء النَّاتق الأدواء
وتبسَّمَ العقلُ ابتسامَ أَقاحِهِ[٣]	متزاهراً عن باكر الأنداء
وسرَى به نجمٌ يوافق نجمَه	فمحَى الظلامَ بطلعة الزهراء
ورثَ النَّدَى وحوَى النُّهَى وبنَى العُلى	وجلَى الدُّجَى ورمَى الفضا بهُداء
هاتيك يا مستفهمي أشكاله	ووراثة الأجداد والآباء[٤]

وراثةٌ تجلَّت مظاهرُها في مختلف المجالات، وبدتْ آياتُها في العديد من التَّجلِّيات. تلك المجالات والتَّجليات التي كان شيخُ الطريق يُخفيها في تكتُّمٍ شديد رحمةً بها، وغيرةً عليها مِنْ مَنْ لم يعرف في [**الحفيان**] إلا رجُلاً يفيضُ سماحةً وبِشراً وطِيبةً، مِن غير تصوُّرٍ لعقليَّةٍ جبَّارةٍ، وقلمٍ قويِّ الشَّفرةِ، وروحٍ عالي يضمُّها هذا الشيخ، الذي ترك لنا من الآثار الكثير

---

[٣]/ أقاحِهِ: أيْ نباتُ الأقاحي، وهو نباتٌ أوراقُ زهرِه مفلَّجة صغيرة يشبِّهون بها الأسنان. واحدتُه [أُقْحوانة وقُحْوانة] و جمعُه أقاحي وأقاحٍ.

[٤]/ الشعر: لأبي تمام.

الكثير في مختلف مجالات المعرفة من نظم ونثار، مع نَفَسٍ طويلٍ وأسلوبٍ مميَّزٍ متين ورصين.

مؤلَّفاته:

ألَّفَ الشيخُ عبد المحمود الحفيان عدداً من المؤلَّفات على تنوُّعٍ في المجال ومِن هذه المؤلفات:

١. كتاب الوصية. طُبِعَ عدَّة مرَّات كما تُرجِمَ للُّغة الإنجليزية.

٢. إجالة الفكر: تم طبعه وقد نفدت طبعته الأولى.

٣. الشيخ عبد القادر الجيلي حياته وآثاره: طبع الجزء الأول ونفد.

٤. موسوعة نظرات في التصوف الإسلامي: في تسعة مجلدات، صدر منها:

- التصوف الإسلامي المصطلح والمفهوم.
- أطوار التصوف الإسلامي.
- البيئة والسماع.

والتي تحت الطبع بإذن الله مِن الموسوعة:

- أعراف ومواسم.
- التصوف الإسلامي (المنهج).
- التصوف الإسلامي (العطاء).
- طهر وصلاة (عبارات وإشارات).

- قضايا العرفان الصوفي"١".
- قضايا العرفان الصوفي"٢".
- والمجلد العاشر لموسوعة النظرات الفهارس الفنية.

ومن المخطوطات:

٥. الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان حياته وآثاره.
٦. الشيخ أحمد الطيب بن البشير حياته وآثاره.
٧. الشيخ عبد المحمود الشيخ نور الدائم حياته وآثاره.
٨. أصول الفقه رؤية معاصرة جزءان.
٩. ثاني اثنين.
١٠. دوران الفلك بإضاءة الحلك بجواز رؤية النبي والملك.
١١. في سبيل الحق سؤال وجواب.
١٢. أقباس من المعرفة.
١٣. القديم الجديد.
١٤. أنتم الأعلون.
١٥. حديث الأبرار.
١٦. حلية العرفان.
١٧. شرح قصيدة السير بالأرواح.
١٨. أفضل الكلم.
١٩. الشِّرعة والمنهاج.
٢٠. الدُّر النفيس في شرح رسالة فضل أهل الحديث.

٢١. أمر الحاكم وأثره في التشريع.
٢٢. النِّيات وأثرها في الأعمال.
٢٣. البسملة وأحكامها.
٢٤. نسمات الأسحار: ديوان شعر.
٢٥. النَّظم البديع: ديوان شعر وهذه طبعته الأولى.

وفاته:

انتَقل الشيخ عبد المحمود الحفيان إلى جوَار ربِّه في يوِم الجُمُعَـــةِ ٩ شَعْبَان عام ١٣٩٣هـ. مَا يُوافِق ٧ سبتمبر عام ١٩٧٣ مــ.
وخلفه ابنُه الوارث الأمين الشيخ/ الجيلي أمدَّ الله في أيامه ونفع به العباد.

المقدمة

المقدمة

الحمدُ للَّهِ الذي هَدَى بنبيِّهِ جميعَ الهُدَاةِ، وأضاءَ بنورِهِ حالكَ الظُّلُمَاتِ، فَفَتَحَ به آذاناً صُمًّا وقُلوباً غُلْفاً[٥] وأخرجها من الشِّرْكِ والضلالات.

والصلاة والسلام على رسولِ الله الأعظم وحبيبه الأكرم، وعلى آله هُداة الأنام ومصابيح الظلام، وأصحابه أهل العزم والهمم وبحور الفيض والكرم، وتابعيهم ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبــــعــــــــــــــد:

لما كان حبُّ النبي الكريم صلَّى الله عليه وسلم هو الثَّمَرَةُ اليانِعَةُ فـــي قلوب الأحباب، وبه تُفتَح لهم الأبواب، بَيْدَ أنَّ الحبَّ أمرٌ خَفِـــيٌ ومعنـــىً سِرِّيٌ يَسْتَكِنُّ[٦] في القلوب، فكان لزاماً أن يكون له عُنْوانٌ يَـــدُلُّ عليـــه، وآياتٌ تُرْشِدُ إليه، ذلك لأنَّه ما من جَوًى[٧] تَضمُّه الجَوَانِحُ[٨]، وما من حبٍّ تستبطنه الأفئدةُ إلاَّ وكان له على الظواهر أشائر وبشائر.

ومن ذلك حبُّ المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم الذي جعله الحقُّ آيةً لكمال الإيمان، وعلامةً للقُرب من الدَّيَّان . فقد ورد في الـــصحيح مـــن

٥/ **قلوبا غُلْفاً**: أي مُغَشَّاةً مُغَطَّاة، واحِدها: أغْلَفُ. ومنه غِلاف السَّيف وغَيْره.

٦/ **يستكن**: يستتر.

٧/ **جَوًى**: الجَوَى: والهَوَى البَاطِن، وشدَّة الوَجْد من عِشْق أو حُزْن.

٨/ **الجَوانِحُ**: أَوائل الضُّلُوع تحت الترائب مما يلي الصدر، سميت بذلك لجنوحها على القلب، والواحدة جانحة.

الآثار: {لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من نفسه وولـــده والنَّـــاس أجمعين}[٩].

هذا وقد اتخذ المحبُّون لرسول الله صلَّى الله عليه وســلَّم فـــي حـــبِّهم للرسول طرائق شتىً في التعبير عن هذا الحبِّ والإفــصاح عــن هــذا الهوى،

- ❖ فمنهم من نحا طريق الصلاة عليه.
- ❖ ومنهم من تسنَّن وانتسب إليه.
- ❖ ومنهم من نَسَبَ[١٠] وأشار إليه.
- ❖ ومنهم من أورد الخصائص[١١] واعتكف عليه.

---

[٩]/ **حديث { لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه}**: رواه الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن هشام بن زهرة رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْـــنِ الْخَطَّاب رَضِي اللَّه عَنْه فَقَالَ [وَاللَّهِ لأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إلا نَفْسي] فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ عِنْدَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ} قَالَ عُمَرُ: فَلأَنْتَ الآنَ وَاللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {الآنَ يَا عُمَرُ}.

وأخرجه البخاري عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلفظ:{لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}.

وراه الطبراني في الأوسط والكبير عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذاتي أحب إليه من ذاته}.

[١٠]/ **نَسَبَ**: النَّســـيبُ: رَقيقُ الشِّعْر في النساءِ، يقال: نَسَبَ الشاعر بالمرأة نَسَبًا ونَسِيبًا: شَبَّبَ بها في الشِّعْر. وتَشْبِـــيبُ الشِّعْر: تَرْقِـــيقُه بذكر النساءِ. قال الشاعر:

هَلْ في التَّعَلُّلِ من أَسْماءَ مِن حُوبِ ❁ أَم في القَريضِ وإِهْداءِ الـــمَناسِـــيبِ.

❖ ومنهم من انتهج مدح ذاته الشريف مستظلاً بظلِّ جنابه الوريف.

وقد اتُّبعتُ في حُبِّ المصطفى صلَّى الله عليه وسلم كلَّ هذه السُّبُل، غير أنَّ مدح الجناب النبوي قد استحوذ على مساحة واسعة من رياض الآداب والأفكار في الحقل الإسلامي؛ خصوصاً عند سيِّدي الأستاذ الشيخ عبد المحمود نور الدائم[12] الذي رقَّ كأسه[13] وراق مزاجه فنفخ الروح في

[11]/ **الخصائص**: هي الخصال التي اختص بها النبي ﷺ عن جميع الأنبياء، وما اختص بها عن أمته، وممن اعتنى بهذا الجانب من العلماء الربانيين: الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى: سنة [٩١١ هـ]، له في ذلك كتاب "الخصائص النبوية"، ذكر فيه أنه تتبع هذه الخصائص عشرين سنة إلى أنْ زادت على الألف، ثم اختصره. وسماه: [أنموذج اللبيب، في خصائص الحبيب]. واختصره أيضاً الشيخ: عبد الوهاب بن أحمد الشعراني. المتوفى: سنة [٩٧٢ هـ]. وصنف فيه أيضاً سراج الدين عمر بن علي بن الملقن، الشافعي.المتوفى: سنة [٨٠٤ هـ]، وجلال الدين بن عمر البلقيني. المتوفى: سنة [٨٢٤ هـ]، والقطب الخيضري. وابن حجر العسقلاني.

١٢/ **الأستاذ الشيخ عبد المحمود**: هو الأستاذ الشيخ عبد المحمود بن الشيح نور الدائم بن الشيخ أحمد الطيب. ولد في عام[١٢٦١هـ./١٨٤٥م] بجزيرة أم طريفي بـ"ولد رملي" وهي تقع إلى الشمال من مدينة الخرطوم بحري. بدأ حفظ القرآن على أخيه الشيخ الصديق الشيح نور الدائم ثم ارتحل مع والدته إلى الشيخ القرشي بن الزين رضي الله عنه ولازمه إلى أن حصَّل عليه حفظ القرآن في أقرب مدة من الزمان وعمره أحد عشر عاماً، ثم من بعد فراغه من قراءة القرآن المجيد اشتغل بقراءة العلم الشريف على العالم العلامة الفقيه الورع الزاهد الشيخ محمد زروق حيث أجازه في جميع مروياته وأجلسه في محله الذي كان يدرِّس فيه ليُلقي على الطلبة الدروس بحضوره فدرَّسهم وأتى بما يبهر الألباب من حسن التعبير ولطف التحرير والتقريرات التي يقصر عنها كل ماهر نحرير. سلك الطريق السماني على يد الشيخ القرشي بن الزين خليفة سيدي أحمد الطيب في تلك المنطقة. وأجازه شيخه الشيخ القرشي بعد أن رأى فيه معالم الفتح وعلامات الوراثة. ترك آثاراً علمية كثيرة في مختلف جوانب العلم والمعرفة حيث تجاوزت مؤلفاته الخمسة والثمانين كتاباً. كانت وفاته رضي الله عنه ظهر الأربعاء ١٤/ربيع ثاني ١٣٣٣هـ. الموافق ١٩١٥/٢/٢٨م.

جسم الفتوح[14] بشرب طاهر علوي صنعته يدُ العناية من أزهار الــروض البهيج[15] الذي فاح عرفه عطيراً[16] من أولئك السارين في معارج الحــبِّ النبوي ومدارج القُرب الإلهي.

وإنِّي بهذا العارف اقتديتُ، ومن شرب كأســه ارتويــتُ، وبحبِّــه اللهَ ورسولَه تأسَّيتُ، فسلكتُ نهج مدح الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم، غير أنَّه هيهات بين مدحه ومدحي، فقد كان رضي الله عنه خبيراً بجواهر الكَلِــمِ، وبصيراً بعقود النَّظْمِ كأنَّما يغرف من بحر، مدحه كأنفاس الربيع يحمــل من الروح أمارات الفتح الربَّاني والنَّفس الرحماني. وقد دخلت في حَلْبَةِ[17] هذا الميدان وإن لم أكن من أهل هذا الشأن، تدفعني يد العناية بأَكُفِّ المِنَنِ إلى موائدِ كرم المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم راجيًا نظرتَه إلــيَّ بعــينِ الرِّضا والعفوِ عن ما مضى، ومؤمِّلاً من فضله فتح الباب والشَّفاعة يوم الحساب، مُقدِّمًا بين يدي ذلك دُرَّ الكلم المستخرج من بحار الحُبِّ والشَّوق منظومًا في وَتَرِ الرَّجاء والإقتداء حِلْيَةً للمحبين والسالكين طريق الحــقِّ. وسميته { النَّظم البديع في مدح طه الــشَّفيع}. ســائلاً الله بوجــه نبيِّــه

---

[13]/ إشارة إلى ديوان شرب الكأس لسيدي الأستاذ الشيخ عبد المحمود الشيخ نور الدايم، وهو ديــوان شعر في السير والسلوك.

١٤/ إشارة إلى ديوان نفخ الروح في جسم الفتوح.

١٥/ إشارة إلى ديوان الروض البهيج.

١٦/ إشارة إلى ديوان العرف العطير. وهذه الدواوين الشعرية الأربعة لسيدي الأستاذ الــشيخ عبــد المحمود الشيخ نور الدائم رضي الله عنه، أحدها في السير والسلوك [شرب الكأس] والثلاثة الباقيــة في مدح المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم ، وقد طُبعت جميعها بحمد الله.

١٧/ **الحَلْبَةُ** : الدَّفعة من الخيل في الرهان خاصَّة والجمع حلائب، على غير قياس.

الأشـــرف المنير أن يُمِـــدَّني بالفيض الغزير، وأن أكون مـــن خـــواصِّ المحبِّين لديه والمنتسبين إليه، ومِن كرام المقبلين عليه والمقبولين لديـــه، بجاه هذا النَّبيِّ الأعظم والرسول الأكرم، صلوات الله وسلامه عليه.

وأرجو من النَّاظرين إليه بعين الإنصاف أن يُصلحوا ما فيه من الخطأ فقلَّما يَخلُصُ مُصنَّفٌ من الهفَواتِ، أو ينجو مُؤلِّفٌ من العَثَرَاتِ.

فلا غرو إذن إنْ تسابقتْ في هذا الميدان خيول همـــم الفرســـان، وكلٌّ يغرف من بحر هذا النَّبيِّ الكريم وينظم مِن دُرِّه، ويأتمر بأمره، فهو منهم كالبحر يمطره السَّحاب وما له مَنٌّ عليه.

أسأل الله تعالى أن يجعلنا من المتمسِّكين بسُنَّة النَّبي الكريم ومنهجـــه، الدَّاخلين في زُمرته، المجتمعين بحضرته، النَّاهلين من كأس محبَّته. وأن يَهْدِيَنَا به السِّراط المستقيم، والمنهج القويم، على ملَّة سيِّدنا إبراهيم خليـــل الرحمن، وأن يغفر الذُّنوب، ويستر العيوب، ويفتح بـــاب الغيـــوب، وأن يهب لنا من مواهبه فتحاً ربَّانيًّا، ونوراً إلهيًّا، وشرابًا قدسيًّا، حتى يظهـــر للأحباب نوره، ويعمَّ الكيان ظهوره، إنَّه المجيب لمـــن دعـــا، والـــسَّامع للدعا، بجاه الحبيب المعظَّم ميزاب حُميًّا الرحمـــات الإلهيَّـــة ومَعـــدِن[18] الفيوضات الربَّانية والبركات الرحمانيَّة صلَّى الله عليه وعلى آلـــه هُـــداة الأنام، وصحبه البررة الكرام، صلاة دائمةً مستمرَّةً ما تعاقبـــت اللَّيـــالي والأيام، وسلَّم تسليماً كثيراً يدوم بدوام الذَّات الأحديَّة. والحمـــد لله بـــدءًا

١٨/ **مَعْدِن**: العَدْن: الإقامة والمَعْدِنُ: مكانُ كلِّ شيءٍ فيه أصلُه، ومَنْبِتُ الجَواهِرِ من ذَهَـــبٍ ونحـــوِهِ، لإِنْبَاتِ الله عزَّ وجلَّ إياهُ فيه.

وختماً وصلَّى الله على سيِّدنا محمد ذاتًا ووصــفًا واســمًا وعلــى آلــه وصحبه وسلَّم.

الفقير إلى الله / عبد المحمود الشيخ الجيلي
الشيخ عبد المحمود الشيخ نوالدائم
طابت الشيخ عبد المحمود – ١٢/ ربيع أول سنة ١٣٨٦ هـ.

الـدّيـوان

أَنَسْمَةُ نجدٍ حرَّك الشَّوقَ نــشرُها ... فبتُّ سقيمَ الجسمِ مُضْنَى الجَوانِحِ
أَمِ الطَّيْرُ ذو التَّغْرِيدِ أبْدَى حَدِيثَهُ ... فذكَّرَ أوْطَانَ الحبيــبِ الملايــحِ
عجبتُ له فيما بَدَا مِــنْ غَرامِــهِ ... بِنَوْحٍ له قد بــزَّ كُــلَّ النَّــوايحِ
يَحِــنُّ بــأنواعِ اللُّحُــونِ لإلْفِــهِ ... فيَجْذِبُ تَغْرِيــداً لِغَــادٍ ورَايــحِ
يُجَاوِبُهُ قَلْبِــي إذا صَــاغَ لحنَــهُ ... بِحُبِّ رسولٍ فيه كــلُّ المَــصَالِحِ
لقد نَبَّهَتْ تلك الــشَّجِيَّةُ عاشــقًا ... له في ظلامِ الليلِ أنَّــةُ نــازِحِ[19]
ولِمْ لا وقد أمْسَى رَهــينَ دِيــارِه ... وشُدَّتْ مَطَايَا الشَّوقِ نحو البَطَايحِ
تَسابقتْ الزُّوَّارُ تَسْعَى للحِمَــى ... وقد سابقتْ في سَيْرِهَا للسَّوَابِحِ[20]
تُرَى هل أُرَى نحو الحبيبِ وســوحِهِ ... أَطِيرُ وهل فيما تَرَى أنــتَ نَاصِــحِي
وهلْ نحوَ طه المصطفى ورِحَابِه ... أَجُوبُ الفَيَافِي كــالطُّيورِ البَــوَارِحِ[21]
وأَنْشُقُ من رَوْضَاتِهِ نَــسْمَةَ الرِّضَــى ... وأشْرَبُ من كاسَاتِهِ كُــلَّ طَــافِحِ

١٩/ **نازح**: بعيد.

٢٠/ **السَّوابحُ**: الخَيْلُ لِسَبْحِها بِيَدَيْها في سَيْرِها.

٢١/ **البارح**: البارح من الصيد: ماجاء عن يمينك فولاَّكَ مَيَاسره. والسَّانح والسنيح: ما جاء عن شمالك فولاَّكَ مَيَامنه، والعرب تختلف في التَّيَمُّنِ بالسَّانح، والتَّشاؤم بالبارح، فأَهل نجد يتيمَّنــونَ بالــسَّانح، كقول ذي الرمة، وهو نَجْدِيٌّ:

خَلِيلَيَّ لا لاقَيْتُما ما حَيِيتُما ❁ من الطيرِ إلاَّ السَّانحاتِ وأَسْعَدا.

وفي المثل: مَنْ لي بالسَّانحِ بعد البارحِ، أي: بالمُبارَكِ بعدَ الشُّؤْمِ.

وقال كثير-وهو حجازي ممن يتشاءم بالسانح-:

أَقول إِذا ما الطيرُ مَرَّتْ مُخِيفَةً ❁ سَوانِحُها تَجْري ولا أَسْتَثيرُها.

وأسْعَدُ مِن بعدِ البُعـــادِ بِوْصِـــلِهِ وأُحْمَى به من كُلِّ عادٍ وكَاشِحِ[٢٢]
غرَامِي وشَوقِي لِلحَبيبِ محمَّـــدٍ مَتَى ما سَرَى يَوْمًا نَسِيمُ الرَّوَايحِ
وما ناحَ مِن فوقِ الغُصونِ مُغرِّدٌ به الصَّبُّ أَبْدَى لِلدُّمُوعِ السَّوَافِحِ
وما لاحَ بَرقٌ أو ترنَّم ذو هَـــوًى بلَحْنٍ حَلا ذَوْقاً لِكِـــلِّ الـــصَّوَالِحِ
فيا صاحبَ المعراجِ جُدْ لــي بنظـــرةٍ تُزِيلُ الشَّقا تَمْحُو جميع قَبَـــائِحِي
وتَفْتَحُ لي من فَضْلِكِمْ كلَّ مُغْلَـــقٍ وتَحْفَظُ قَلْبِي من جَمِيعِ الجَوَائِحِ[٢٣]
فأنتَ لنا غَوْثٌ لَدَى كـــلِّ شـــدَّةٍ وأنتَ مُغِيثٌ في الورَى كُـــلَّ صَـــايِحِ
فليسَ لنا إلاَّكَ مَـــولًى وحافِظًـــا مِن السُّوءِ في الدُّنيا ويـــومَ الفَـــضَايحِ
فلا تُهْمِلَنِّي يا حبيـــبُ وعَجِّلَـــنْ بِوَصْلِي فَلِي فِيكُمْ **بَدِيعُ المَـــدَايحِ**
وأمْلَيتُها حُبًّـــا وقـــصداً لقـــرْبِكُمْ فأَرْجُو قَبُولَ المَدْحِ بعدَ المَنَـــايحِ
عليكَ صَلاةُ اللهِ يا خَيْرَ مُرْسَـــلٍ وأَصْحَابِكَ الغُرِّ الكِـــرَامِ الجَحَـــاجِحِ[٢٤]
وآلٍ بهم نرجُوا المهيمنَ رحمـــةً وفَتْحًا مُبِينًا مِن هِبـــاتِ الفَـــوَاتِحِ
تحيةُ شَوْقٍ مَـــعْ ســـلامٍ مُكـــرَّرٍ تَعُمُّ بمِسْكٍ فـــي البَرِيَّـــةِ فَـــايحِ
وتَأتِي لنا مـــنكم بِكُـــلِّ بِـــشَارَةٍ وتَسْتُرُ كُلَّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ فَاضِحِ
وعِدَّتُها إِحْدَى ثلاثون قـــد أتَـــتْ بِحُسْنِ بَيَانٍ لِلنُّهَـــى والقَـــرَايحِ[٢٥]

٢٢/ **الكاشح**: العدو الذي يُضمر عداوته ويطوي عليها كَشْحَه، أي باطنه.

٢٣/ **الجوائح**: جمع جائحة ، وهي الآفة التي تهلك الثِّمار والأموال وتستأصلها، وكل مصيبة عظيمة.

٢٤/ **الجحاجح**: الجحجح والجحجاح : السيد، والجمع الجحاجح.

٢٥/ **القرائح**: جمع قريحة، وقَرِيحةُ الإنسانِ: طَبِيعَتُه التي جُبِلَ عليها، لأَنها أَول خِلْقَتِه. وقَرِيحةُ الشَّبابِ: أَوّلُه، وقيل: قَرِيحة كل شيء أَوّلُه.

٢٦/ **الخَوْدُ** : المرأة الحسنة الخَلق ، الشابة الناعمة .

٢٧/ **النازح**: البعيد.

وفي كلِّ بيتٍ بنتُ فكرٍ تزيَّنَــتْ ... وخَوْدٌ بَدَتْ بِالحُسْنِ زَيْنَ المَلامِـــحِ[٢٦]

وما مَهْرُها إلاَّ القَبُــولُ ونفحــةٌ ... تَهُبُّ عَلينـــا بِالهِبَـــاتِ النَّـــوافِحِ

من اللهِ والمختـــارِ فـــاتحِ بابِهـــا ... فأَكْرِمْ به فَتْحًـــا وأنْعِـــمْ بِفَـــاتِحِ

وكيف بها زادتْ مَعَ العَدِّ قِيمَـــةً ... بما قد حَوَتْ في طَيِّهَا من فَوَاتِحِ

وخاتمةً بالخير نرجـــوا بأحمـــدَ ... وحَمْداً لمولانَـــا مَزِيـــدًا لِـــرَابِحِ

فيا مَنْ لتيسير العَـــسيرِ مُيَـــسِّرٌ ... سَأَلْتُكَ يُسْراً ثمَّ قُربًـــا لِنَـــازِحِ[٢٧]

وصلَّى عليك اللهُ يا خَيْرَ مُرْسَـــلٍ ... مَتَى قِيلَ نَظْمٌ مِنْ **بَدِيعِ المَـــدَايِح**

وما فاحَ عَرْفٌ أو تـــرنَّم طـــائرٌ ... وما حنَّ مشتاقٌ لحـــيِّ البَطَـــائحِ

وما لاحَ برقُ الوصلِ ليلاً وما بـــدتْ ... بَشَائِرُ وَصْلٍ في لَطِيـــفِ لَـــوَايِحِ

وباحتْ بسرِّ الحُبِّ في القومِ عُـــصْبَةٌ ... ولَسْتُ لأَسْـــرَارِ الغَـــرَامِ بِبَـــايِحِ

وإنْ كتَمُوا فالدَّمعُ يُخْبِرُ عَنْهُمُو ... بِفَيْضٍ مِنْ الأَجْفَانِ كَالنَّهْرِ سَايِحِ

وما أَطْرَبَتْ أهلَ المحبَّةِ والهَوى ... نُغَيْماتُ وَجْدٍ مِنْ مُغَـــنٍّ ومَـــادِحِ

وِصالُ الحِمَى

لي بالحِمَى شوقٌ ودمعي يسكبُ والقلبُ يهوى للوصالِ ويَرغبُ
وبُرُوق وصلٍ أَوْمَضتْ ليلاً وما ظنِّي ببرقٍ لاح منكم خُلَّبُ[30]
إن أخلفتْ كلُّ البروقِ وُعُودَها فاعلم بروق الوصلِ ليستْ تَكْذِبُ
وسناء نورٍ ضاءَ من ذاك الحمَى فانجاب عن كلِّ الكوائن غيهب[31]
نورٌ به انْسَلَخَ الظّلامُ بأَحمدَ ومحمَّدٍ نِلنَا به ما نطلبُ
قد عمَّ كلَّ الكونِ ساطعُ هَدْيهِ وبه رَقَى أَعْلَى المعالي يَعْرِبُ
سعدتْ به الأكوانُ بَعَدَ غِوايةٍ وظلامِ شركٍ للمُهيمِنِ يُغْضِبُ
أنا في حماك أيا رسولَ اللهِ مِنْ كلِّ الشّدَائدِ هَا إِليكَ المَهْرَبُ
فتولَّنا مِن كلِّ سوءٍ في الدُّنا وكذلك الأُخرى فلا نتعذَّبُ
إنَّ الذُّنوبَ سَقامُ قلبي فَاشْفِهِ أنتَ الذي يَرجُو نَدَاكَ المُذْنِبُ
أنتَ الذي لولاك ما شُفِيَ الضنَّى[28] وسَحَابُ فَضْلِكَ في البَريةِ يَسكبُ
فاملأْ لقلبي مِنْ فُيوضِ نوالكم فَسَحَابُكَ الغَدِقُ الكثيُر الصيِّبُ[32]
يا صاحبَ الفَيْضِ العَميمِ تولَّنِي رفقاً بصبٍّ[33] دَمْعُهُ يتصبَّبُ
أرجوك غفرانَ الذُّنُوبِ جميعِها ولوالديَّ ومَنْ لنا يَتقرَّبُ
وقضاءَ حقٍّ لم أفِ بِقَضائه للحقِّ ثمَّ الخَلْقِ فيك فأرْغبُ
فارحمْ رسولَ اللهِ مُهْجَةَ مُدْنِفٍ[29] كلُّ الخُطُوبِ أَتتْ لَهُ تتطَّلبُ

٢٨/ **الضنى** : شدَّة المرض.

[29]/ **المُدْنَف** : الذي براه المرض حتى أشفى على الموت ، فهو مدْنِف ومُدْنَف.

٣٠/ **خلَّب**:البرق الخلب: هو البرق المُطْمِعُ المُخْلِفُ.

٣١/ **غيهب**: ظلمة. و**انجاب**: تبدَّد ، انشق.

واحميه من هذا الزمانِ وأهلِهِ   فيه الضَّلالُ على الهُدَى يَتحزَّبُ
وجميلُ ظَنِّي في الرسولِ مكمَّل   حاشا وكلاَّ عن نَدَاه أخيَّبُ
فعليه صلَّى الله ما نجمٌ بَدَا   أو فاح عَرْفٌ أو تغنَّى مُطْربُ
وعلى جميعِ الآلِ والأصحابِ ما   قرأ الأدِيبُ وفي الصَّحائفِ يكتبُ
ما لذَّ مَدْحُكمو لِصَبٍّ عاشقٍ   وغدا لدى سَمْعِ المدائحِ يَطْربُ
والحمدُ لِله الذي مِنْ فَضْلِه   كلُّ الوَرَى في خَيرِهِ تَتَقلبُ
وصلاتُهُ العُظْمَى عليه وفضلُهُ   ثمَّ السَّلامُ مُعَنْبَرٌ ومُطَيَّبُ
ما نالَ ذو وَجْدٍ بجاه المصطفى   قصداً وتمَّ له المُنَى والمطلبُ

---

[٣٢]/ **الغَدَق**: المطَر الكِبار القَطْر، والصَّيِّبُ: المطر الشديد، الذي فيه رعد.

٣٣ / **الصبُّ** : العاشق.

شذى طيبة

شَذَى طيبةَ إنِّي لِرَيَّــاك أنــشقُ ... وفيك على بُعْدِي أَهِيــمُ وأفْــرَقُ
فما نَفْحَةُ الكافورِ مانَــسْمَةُ الــصَّبَا[٣٤] ... ومالمسكُ مالطِّيبُ العَطِيــرُ المعَتَّــقُ
فريَّاك أحْلَى في الجَــوانحِ لــذَّةً ... وسناكِ منه النُّورُ قد باتَ يُشْرِقُ
ومَغْناك أصلُ النُّورِ والعلــمِ والهُــدَى ... به نارَ غربٌ في البلادِ ومَــشْرِقُ
بنورِ رسولِ اللِه قد فاقَ قَــدْرُها ... جميعَ بلادِ الله فارويــه تَــصْدُقُ
ويفضلُ قبرُ المصطفى كلَّ بقعةٍ ... سماءً وأرضًا فَضْلُهُ لَيْسَ يُــسْبَقُ
بِذَا جاءَ مُخْتارُ النُّصُوصِ رجاحةً ... فمَنْ حاد عنها فهو في الجهلِ مُطْبِــقُ
فيا طَيبةَ المُخْتَارِ جُودِي بِــزَوْرَةٍ ... على مُدْنَفٍ يهواك حُبًّا ويعــشَقُ
له في ظلامِ اللَّيلِ أنَّــةُ عاشــقٍ ... كئيبٍ وفي وقتِ الضُّحَى يتعلَّــقُ
ولم لا وفيك المصطفى خير مَنْ سَــمَا ... على الأنبيا كُلاًّ وفي الرُّسْــلِ أَسْــبَقُ
محمَّدُ ذو الخُلُقِ العظــيم وإنَّــه ... عليه لواءُ الحمدِ في الحشرِ يخفِقُ
وتحت اللِّوا النَّبْيَانُ والرُّسْلُ كلُّهم ... ومَن هو في كلِّ العصورِ مُصدِّقُ
بآيــاتِ رَبِّ العــالمين ورُسْــلِهِ ... تقيٌّ وعاصٍ في الــوَرَى لا المنــافقُ
ولا الكافرُ الصِّرْفُ الذي ضلَّ سَــعْيُهُ ... فهــذا وهــذا هَالِكــانِ فحقِّقُــوا
فيا كاشِفَ الغُمَّاتِ أرجو شَــفاعةً ... بدُنْيَا وفي يومٍ به العاصي مُوثَقُ
فَجُدْ لِي بما أَمَّلتُ فيــك ومُــدَّني ... بِأَسْرَارِ حَــقٍّ بــالفؤادِ فتُــشْرِقُ
فلا زلتُ أَشْدُو كُلَّ يومٍ بِمَــدْحِكُمْ ... ولا زلتُ في حالي بكــم أتعلَّــقُ

٣٤/ **الصَّبَا**: الصبا: الريح المستقبل للقبلة. تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. وقال ابن الأَعرابي: مَهَبُّ الصَّبا من مطْلع الثُّرَيَّا إِلى بنات نَعْش.

ولا زلتُ مشتاقاً إلى ذاك الحِمَى ولا زلتُ في حُبِّي لكـــم أتَـــشَوَّقُ

مُرَادي مُرَادي وصلةٌ من جَنابِكُمْ وأنهارُ فـــيضٍ بالنَّـــدَى تَتــدفَّقُ

فلا زلتَ غوثاً ناصري عنـــد شِـــدَّتي ولا زلتَ في الجُلَّى[37] تَفُكُّ وتعتقُ

فكن لي مُعيناً عند هَمِّي وحاجتي وكن حاميًا مِن ذي سهامٍ فيرشقُ[38]

ومن ذي خِدَاعٍ أو حَسُودٍ منـــافقٍ يروم هلاكًا بالأذى ظلَّ ينعِــقُ[39]

أَلَيْسَ بكم رُدَّ العذابُ عن الورَى أَلَـــيْسَ حِمَـــاكُم غَوثُـــهُ مُتَحقِّـــقُ

أَلَيْسَ لكم جاهٌ عريضٌ وفَـــضْلُكم عَميمٌ جليلٌ للـــوَرَى هـــو يُنفَـــقُ

على بابِكُم إنِّي أَنَخْتُ مَطِيَّتـــي[35] ولا زِلْتُ مِنْ إحْسَانِكُمْ مُتَطـــوِّقُ

فرفقًا بمَن أمسَى رهينَ صـــبابةٍ وقلبٍ بنيـــران المحبَّـــة يُحْـــرَقُ

أَعِنْ عَبدَكَ المحمودَ يا خيَـــر مرســـلٍ فقد باتَ في كربٍ من السَّمِّ[40] أَضْـــيَقُ

أزِلْ ما به مما أضَـــرَّ بِجِـــسْمِهِ ومن سقمٍ بالقلبِ للقلـــبِ يُغْـــرقُ

وصُنْ سِرَّه عمَّا يَـــشِينُ ونجِّـــه من الكربِ فالإفضالُ منكم مُحَقَّقُ

٣٥/ **مطيتي**: المَطِيَّةُ: الدابَّةُ تَمْطُو في سَيْرِها، والجمع: مَطَايا ومَطِيٌّ. ومَطَا: جَدَّ في السَّيْرِ، وأسْرَعَ، وهو مأخوذ من المَطْوُ وهو المَدُّ في السير، والتَّمَطِّي: التبختر ومد اليدين في المشي.

٣٦/ **الوسمي**: أول المطر الربيعي.

٣٧/ **الجُلَّى**: الأمر العظيم.

٣٨/ **يرشق**: يرمي.

٣٩/ **ينعِق**: نعق الراعي بغنمه : صاح بها وزجرها.

٤٠/ **السَّم**: الثقب ، ومنه ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ أي ثقب الإبرة.

٤١/ **أَيْنُق**: الأيْنُق: جمع قِلّة لِناقة، وأصله: أنْوُق، فقلب وأبدَل واوه ياءً.

٤٢/ تشرق: شرقتْ عينُه بمعنى احمرَّتْ. وشرق الموضع بأهله: أيْ امتلأ فضاق- ويشير هنا إلى احمرار العيون بسبب امتلائها بدموع الفرح برؤية الحبيب وجماله المتبسِّم لأحبابه.

وصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ في كُلِّ لَمْحَـــةٍ　　وآلٍ بهم دِينُ الـــضَّلَالِ يُمَـــزَّقُ

صَلاةً بِهَا يُكْفَى العُبَيْـــدُ هُمُومَـــهُ　　ومن فيضِكُمْ حِسًّا ومَعْنًى فَيُرْزَقُ

وأصحابِك الغُرِّ الكــرامِ وإنَّهــم　　نجــومُ اهتـــداءٍ للبريَّـــةِ تُبْـــرِقُ

بهم نرتجي حُسْنَ الختامِ ونَقْتَدِي　　بأفعالهم بالحقِّ والحــقُّ أصـــدقُ

وحَمْداً وشكراً للكــريمِ لِفــضْلِه　　مَتَى ما سَرَى ليلاً نَسِيمٌ مُــشَوِّقُ

إلى منزلِ الأحبابِ بالسَّفحِ مِــنْ مِنًــى　　وسارتْ إلى تلك البَطَائحِ أَيْنُقُ[٤١]

وما ابتسمتْ ليلى لعشَّاقِ حُــسْنِها　　فهاموا ومالوا والمدامعُ تَشرقُ[٤٢]

وما قد هَمَى الوَسْمِيُّ[٣٦] في روضةِ الرُّبــا　　وكاد حَمَامُ الأيْكِ في اللَّحن ينطقُ

فهام به الأحبابُ شَوقًا إلى الحِمَى　　غرامًا وسَجْعُ الوُرْقِ للصَّبِّ يقلِقُ

وما قال من فَرْطِ الصَّبابةِ والِــعٌ　　شَذَى طيبةَ إنِّي لريَّـــاك أنـــشُقُ

سنا طيبة

سَنَا طيبةَ إنِّي لذكراكِ أفرحُ　　وفيك لما ألقَى من الوَجْدِ أشْرَحُ

وإنِّي إليها يا نديمُ لَمُولَعٌ　　ومِن حُبِّها أُخفي وطوراً أُصرِّحُ

بلادٌ حَوَتْ خيرَ النَّبيين أحمدَ　　رسولٌ جليلٌ وهو في اللهِ مُنصِحُ

فمن لي بأن أحدو المطيَّة زائراً　　إليه ودمعُ العين للخدِّ يجرحُ

فمن لي بِسَيْرٍ نحوه أقطعُ الفَلا　　غراماً وقلبي من ضَنَى الحزنِ يفرحُ

سميري فسامرني بمدحِ جنابِه　　ودعنيَ مِن لاحٍ يلومُ ويَكْشَحُ

فكلُّ مديحٍ في سواهُ مُكَذَّبٌ　　وكلُّ اشتياقٍ في سواهُ يُقَبَّحُ

عليك به إن رُمْتَ فوزاً وقربةً　　فَمِنْ ريحه يَحْبُو[٤٥] العُطُورَ فَتَنْفُحُ

ومن نورِهِ تبدو الشُّموسُ بِضوئها　　ومن حُسْنِه الأقمارُ بَلْ هُوَ أمْلَحُ

ومن جُودِه هذي البحارُ تفجَّرتْ علومًا وأسراراً لها الله يمنحُ
لمن شاء في هذا الورَى بمحمدٍ فيفتحُ أقفالَ القلوبِ ويشرحُ
ومنه أتَتْ كلُّ الفضائلِ للورَى فمَنْ غَيْرُهُ يُحْيي الفؤادَ ويُصلِحُ
وذلك أصلُ الكونِ في كلِّ ما ترَى جمالاً وهَدْيًا للقلوبِ يُروِّحُ
بدا نورُهُ فالكلُّ مِن نورِ أحمدَ له مددٌ يُحْيي بهِ ثُمَّ يَنْفَحُ
فلا مُرْسَلٌ إلاَّ ومن نورِ أحمدَ { ولا ملكٌ للغَيْبِ يرنُو ويلْمَحُ }[٤٦]
وكلُّ وليٍّ نالَ منه نصيبَه بَدَا لَهُ فيْضٌ على الخَلْقِ ينضحُ
رسولٌ جَلاَ عنَّا الظَّلامَ بنُورِهِ بهَدْيٍ إلى ضُوءِ الشُّمُوسِ فيَفْضَحُ
فيا سيدي إني حليفُ غرامِكُمْ ورِقٌّ لكم عن بابِكم لستُ أبْرَحُ
وأشكو سقامًا ثمَّ همًّا وفاقةً فأرجُو شِفَا سقمي وهمِّي فيُطْرَحُ
وإرسَالَ خيرٍ من لَدُنْكَ لفاقتي فإنَّك بحرٌ فيضُه ليسَ يَنْزَحُ[٤٧]
ووصلاً بِكم يُدني المشوقَ إليكمُ كذا فيضكم يبدو عليه فيرشَحُ
فما خاب داعيكم ولا رُدَّ ذو هوًى إليكم دعاه الشَّوقُ والشَّوقُ مُبْرِحُ[٤٨]
وصلى عليك الله يا خيرَ مُرسلٍ ويا خيرَ من للخيرِ يحبو ويمنحُ
وآلٍ وأصحابٍ وكلٍّ من اقْتَدَى ومن سار للرحمن يدعو وينصحُ
إلهي بهم جمعاً تزيلُ لما عَنَى إلى النَّفس من داءٍ وللباب تفتحُ
فأنتَ إلى كلِّ البَرِيَّةِ مَلْجَؤٌ رؤيَاكَ دونَ الخلْقِ واللَّهِ تُرْبِحُ
فكن لي نصيراً في الحياةِ وفي غدٍ وحِصْناً مِنْ الأعداءِ أنتَ المُمَدَّحُ
وخُذْ بيدي يا شافعَ الخَلْقِ واحْمِنِي من السُّوءِ في الدَّاريْنِ أسْمُو وأُفلِحُ
وإنْ كتم العشَّاقُ أسرارَ حُبِّهم فإنِّي بحبِّي في هَواكَ مصرِّحُ

[٤٣]/ **رامة** : اسم موضع بالبادية. وموضع بقرب البَصْرة، قال الشريف الرضي:

هيامي إليكم ما ترنَّمَ عاشقٌ بأمداحكم في الحبِّ يُمْسِي ويُصْبِحُ
وما لاحَ بَرْقٌ أو تنسَّمَ في الدُّجَى نَسيمٌ بأخبارِ الحبيبِ يُرَوِّحُ
وما ابْتَسَمَتْ لَيْلاً بُرُوقٌ بِرَامَةَ[43] فسالَ لها دَمْعُ المحبين يسفحُ
وما قال في روضِ المدائح[44] مُنْشِدٌ {لِسَانِي بِمَدْحِ الهاشِمِيِّ مُصَرِّحُ}
وما هيَّجتْ أهلَ المحبَّة والهَوَى قصائدُ مدحٍ فيه باللَّحنِ تُمْدَحُ

مرشد الحكماء

{أَرَجُ النَّسيمِ سَرَى مِـنَ الـزَّوْرَاءِ}[49] أمْ من رُبوعِ منـازلِ الكُرمـاءِ
أَمْ نورُ طَيبةَ لاحَ في غَسَقِ الـدُّجَى فانجابَ حـالاً حالـكُ الظَّلمـاءِ

لـولا تذكـر أيام بـذي سلم ❁ وعند رامة أو طاري وأوطاني
لما قدحت بنار الوجد في كبدي ❁ ولا بللت بمـاء الدمع أجفاني.

[44]/ **روض المدائح**: يشير إلى [ديوان الروض البهيج في مدح جناب نبي الرحمة والتفريج]، لجدِّه الأستاذ الشيخ عبد المحمود الشيخ نور الدايم، قدَّس الله سرَّه.

45/ **يحبو**: يعطي ، والحِبَاءُ : العَطَاءُ.

46/ **{ ولا ملكٌ لِلغَيْبِ يَرْنُو ويَلْمَحُ }**: هذا عجز بيت من قصيدة للأستاذ الشيخ عبد المحمود نـور الدائم ، في ديوانه [الروض البهيج] مطلعها :

لساني بمدح الهاشمي مصرِّحُ ❁ ودمعي لخدي في هـواه مُجَرِّحُ

وتمام البيت المشار إليه :

له منزلٌ ما نالَهُ قَطُّ مُرْسَـلٌ ❁ ولا مَـلَكٌ للغيبِ يَـرْنُو ويَلْمَـحُ.

[47]/ **ليس يَنْـزَحُ**: لا ينفد.

48/ **مُبْرُح**: البَرْحُ: الشدَّة ، برَّح بنا فلانٌ تبريحاً ، وأبرح ، فهو مبرِّحٌ بنا ومُبْرِح.

49/ هذا مطلع قصيدة للشيخ عمر بن الفارض رضي الله عنه. و**الزَّوراء**: موضع بسوق المدينة، روى ابن خزيمة وابن ماجة أنَّ عثمان رضي الله عنه زاد النداء الثالث على دار في السوق يقال لها الزَّوراء.

يـــا مُرشـــداً بـــالحَقِّ للحكمـــاءِ بَلْ مَنهلاً عــذبًا إلــى العلمــاءِ

انْظُرْ إليك تَلَفُّتِـــي وضَــرَاعَتِي يا مُجْتَبَــى قِــدَمًا إليــك نِــدائِي

{يا مصطفى والكونُ لم تَعْلقْ بهِ من بَعدُ أيدي الخَلْقِ والإنــشاءِ}

{أشكو إليكَ وأنتَ خيــرُ مُؤَمَّــلٍ داءَ الذُّنوبِ وفي يديك دَوائِي}[51]

وسقامَ جسمٍ قد أضَــرَّ بِمُهْجَتِــي وقضاءَ حقٍّ أنــتَ فيــه وَفَــائِي

ولَكُلّما أرجــو فَفَــضْلُكَ واســعٌ ولِكُلِّمــا أشــكو فأنــتَ شــفائِي

يا غائثَ المُضْطَّرِ يا مَنْ فَــضْلُهُ قد عمَّ للغبــراءِ والخَــضراءِ[52]

يا مَوئِلَ[50] الراجِي وكهفَ المحتَمِــي يــا ملجئــي ذا الهمَّــةِ الــشَّماءِ

كم جــاد كَفُّــكَ للفقيــر بنائــلٍ خيراً وبرًّا جــلَّ عــن إحــصاءِ

فاقْضِ لنا كلَّ الحُقــوقِ وعَجِّلَــنْ بشِفَاءِ آلامــي وكَــشفِ عَنــائِي

أنتَ الوسيلةُ في الحياةِ وفي غــدٍ مِنْ هَوْلِ يــومٍ بــارزِ الأسْــوَاءِ

أنتَ الشَّفيعُ لنا إذا حــانَ القَــضَا أنتَ الملاذُ لنــا مِــنْ الأعــداءِ

٥٠/ **موئل**: المَوْئِلُ الملجأ وقد وَأَلَ إليه أي لجأ.

٥١/ هذان البيتان لأبي عبد الله محمــد بن يوسف الصــريحي المعــروف بابن زمــرك الغــــرناطي المتــوفى ســنة [٧٦٧هــ] من قصيدة له في مولد النبي ﷺ ذكرها الإمام النبهاني في كتابه [شواهد الحق في الإستغاثة بسيد الخلق] [ص٣٥٣هــ].

وذكر المقري في نفح الطيب أنه قتل بعد عام خمس وتسعين وسبعمائة [٧٩٥هــ]. انظــر [نفــح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج: ٧ ص: ١٤٥]. /

٥٢/ **الغبراء والخضراء**: الغَبْرَاء الأرض، و الخضْرَاء السَّمَاء. وفي الحديث {ما أظلَّت الخــضْراء ولا أقلَّت الغبْراءُ أصْدقَ لهجَةً من أبي ذرٍّ}.

٥٣/ **البَطْحاءَ**: الحصى الصِّغار، وبَطْحاءُ الوادي وأَبْطَحُه: حَصاه اللين في بطن المَسِيل؛ ومنه الحديث: أنه، ﷺ صلَّى بالأَبْطَح؛ يعني أَبْطَح مكة، وهو مسيل واديها.

فتَوَلَّنَا مِــنْ حاســدٍ أو شــامِتٍ أو قاصدٍ يَرْمِي إلـــى البَغْــضَاءِ
واجْعَلْ مكائــدَ هــؤلاءِ علــيهمِ يــا ناصــراً بــالحقِّ للــضُّعفاءِ
صلَّى عليكَ اللهُ يــا مَــنْ جِئْتَنَــا بالرُّشْــدِ والإحــسانِ والإنبــاءِ
وبِمِلَّةِ الإســلامِ واضــحة لِمَــنْ أَضْحَى بهــا مُتَمَــسِّكًا بِــصَفاءِ
تلــك الحنيفــةُ لَيلُهــا كنَهَارِهــا أَكْرِمْ بهــا مــن مِلَّــةٍ سَــمْحاءِ
وعلى صَحابتِك الكرامِ وآلكَ الْــ فُــضَلاءِ والعُظمــاءِ والنُّجبــاءِ
ما لاحَ برقٌ من مَرابِــعِ حَــيِّهِمْ فَصَبَا له صَــبٌّ بِلَحْــنِ غِنَــاءِ
أو هامَ ذو شوقٍ لهــم وصَــبابةٍ وغَدَا يُطَارِحُ سَــاجِعَ الوَرْقــاءِ
ويصوغُ مِنْ دُرِّ القصيدِ قَلائــداً فيما لهــم مــن رفعــةٍ وثنــاءِ
حَقًّا بهــم تَنْجــابُ كــلُّ مُلِمَّــةٍ وبهم فيدنو كلُّ مــا هــو نــائِي
هم عُدَّتِي عَوْنِي وغَوْثِيَ نُصْرَتِي إن خَانني زَمَنِــي وزادَ عِــدَائِي
فبهم إلهــي فاكْــشِفنَّ لِكُرْبَتِــي وارْسِلْ بلُطْفِك عاجلَ الرحمــاءِ
وافتَحْ لنا منكم هبــاتِ مَــراحِمٍ بمحمَّــــدٍ وبآلــــهِ الــــسُّعدَاءِ
صلَّى عليك اللهُ مــا نجــمٌ بَــدَا أو فاحَ عَرْفٌ في مَــدَى الآنــاءِ
أو ما تَغَنَّى في الرِّياضِ مُغَــرِّدٌ أو سارَ ذو وَجْدٍ إلى البَطْحَــاءِ[٥٣]
أو قال مِن فَرْطِ المحبَّــةِ والــعٌ يــا مُرْشِــداً بــالحَقِّ للحُكَمَــاءِ
وبدا بأحمدَ نورُ صُــبْحِ مَــسائنا فأضَــاءَ حَالكَــهُ بِنُــورِ ضِــيَاءِ

عشقي المدينة

عِشْقِي المدينةُ صَاحِ لا الـــزَّوْرَاءُ[٥٤] ودواءُ قَلْبِي عَيْنُهـــا[٥٥] الزَّرْقَـــاءُ

للهِ مِـــنْ حَـــرمٍ ونـــورٍ مُـــشْرِقٍ فأضاءَ منه إلى الوُجـــودِ سَـــناءُ

سُوحٌ تَقَدَّس كان فـــي سَـــاحَاتِهِ جبريـــلُ والقـــرآنُ والإيحـــاءُ

وبَدَتْ بنُورِ المـــصطفى أنْـــوارُهُ قد أخْجَلَتْ للبَـــدْرِ وهـــي ذُكـــاءُ

حَرمٌ يَلوذُ به الـــذي فَتَكَـــتْ بِـــهِ آلامُـــــه وتعـــــذَّرَ الحُكَمَـــــاءُ

يا ليتَ دَهْرِي إذْ يَجُودُ بِبُغْيَتِـــي أطْوِي القِفَارَ تُقِلُّنِـــي الوَجْنَـــاءُ[٥٦]

وأُرى بطيبةَ بين قَبْرِ المصطفى يا ليتَ شِعْرِي تمَّ لـــي الإعْطَـــاءُ

بجوارِ مولًى قد تَـــسَامَى قَـــدْرُهُ أقْـــوالُـــه للمـــؤمنين شِـــــــفَاءُ

قد قَيَّـــدَتْنِي عنـــه أَوْزَارِي فمـــا أنـــا بالـــسَّعِيدِ وأهلُـــهُ الـــسُّعداءُ

---

[٥٤]/ **الزوراء**: موضعٌ بسوق المدينة بها دار لسيدنا عثمان، كان يقام عليه النداء الثاني لصلاة الجمعة والذي سنَّه سيدنا عثمان رضي الله عنه حتى يذر الناس البيع ويتأهبوا للصلاة، وذلك بعد أن اتَّسعتْ المدينة المنورة في عهد خلافته رضي الله عنه. وكأنَّ الزوراء بموقعه البعيد في سوق المدينة رمزٌ لما يشغل عن ذكر الله حتى لزم منه تنبيه الناس بالنداء الثاني في عهد سيدنا عثمان! والشاعر لا يعشق في المدينة ولا في غيرها ما يُلهيه عن ذكر الله، ولكن يعشق ويحبُّ كلَّما يُعينُه ويُقوِّيه على ذكر الله ويشغله بحبِّ الله ورسوله.

٥٥/ **عينُها الزرقاء**: عينُ الزرقاء- نبعُ ماءٍ وسط نخيلٍ بموضعٍ إلى الشرق من الحرم النبويِّ الشريف على جهة مسجد الإجابة. كان الناس يشربون منها رجاء البركة والانتفاع بالهداية.

٥٦/ **الوَجْنَاءُ**: الناقة الضخمة الشَدِيدَةُ اللَّحم، مُشْتَقة مِنَ الوَجِينِ وقيل: العظيمة الوَجْنَتَيْن، شبهت بالوَجِين: أَرض غليظة صُلْبةٌ ذات حجارة. قال سواد بن قارب:

فشمَّرتُ عن ذَيْل الإزار ووسَّطَتْ ❁ بيَ الذِّعْلِبُ الوَجْنَاءُ بين السَّبَاسِبِ

والذِّعْلِبُ والذِّعْلِبَة: النَّاقةُ السريعةُ، شُبِّهَتْ بالذِّعْلِبَة، وهي النَّعامةُ لسُرْعَتِها.

إنَّ الشَّقَاءَ هُوَ البُعَادُ عَنِ الحِمَـــى ... ليس الـــشَّقاءَ بغيـــرِ ذاك شَـــقَاءُ

للهِ مَغْنًـــى فيـــه كـــلُّ فَـــضِيلَةٍ ... أمواتُـــهُ فـــي حُـــبِّهِمِ إحْيَـــاءُ

فامْنُنْ إلهي بالـــدُّخُولِ لِـــسُوحِهِ ... أنـــتَ الكـــريمُ ومـــنكم النَّعْمَـــاءُ

يا ســـاكِنِي ذاك البَقِيـــعِ حُمَاتَـــه ... منكم فَوَصْلاً صَـــاحِ منـــه دَوَاءُ

واحمُوا لنا من كلِّ أمـــرٍ مُفْـــزِعٍ ... فبكم جميعًـــا تُكْـــشَفُ الـــضَّرَّاءُ

وبجاهِكم مَهْمَـــا تَوَسَّـــلَ مُـــذْنِبٌ ... يأتي لـــه مـــن رَبِّـــهِ الإعْطَـــاءُ

حرمٌ نفيسٌ ليسَ يَـــدخلُ سُـــوحَهُ ... إلاَّ الكِـــرامُ الـــسَّادَةُ النُّجَبَـــاءُ

العـــارفونَ الواصـــلونَ لِـــرَبِّهم ... الهائمون به لهـــم مـــا شـــاؤوا

هـــم أوليـــاءُ اللهِ بـــين عبـــادِه ... المخلـــصون الفتيـــةُ الحُنَفَـــاءُ

قد طهَّـــروا لنفُوسِـــهم وقُلُـــوبِهم ... فسواهمو مَـــوْتَى وهـــم أحيـــاءُ

ما كان للشَّيطانِ فـــيهم مَطْمَـــعٌ ... كلاَّ ولـــم يـــكُ منهمـــو قُرَنَـــاءُ

إلاَّ علـــى تَقْـــوَى الإلـــهِ وحُبِّـــه ... لم يُلْهِهِمْ فـــي سَـــيْرِهِمْ إغْـــرَاءُ

وبِحِـــبِّهِم خيـــرَ الأنـــامِ محمَّـــداً ... نـــالوا مقامـــاً دونَـــه الجَـــوزاءُ

نرجوا بجاهِهِم وسِـــرِّ شُـــهُودِهِم ... فبجـــاههم تَتَباعَـــدُ الأســـواءُ

ويَطيبُ عَيْشُ الصَّبِّ في أوطانِه ... وينال ما يرجـــو وكيـــف يـــشاءُ

قومٌ بِحُبِّ المـــصطفى فتَحَقَّقُـــوا ... وبهم فنرجـــوا تُكْـــشَفُ الغمَّـــاءُ

٥٧/ **الحوباء**: النفس أو الإثم.

٥٨/ **الكِبَاء**: البَخُور. وقيل: كلُّ عِطْرٍ مائِع فهو المَلاَبُ، وكلُّ عِطْرٍ يابِس فهو الكِبَاءُ، ويقال: كَبَّى ثوبه تكبية إذا بَخَّره. وتَكَبَّى واكْتَبى إذا تبخر بالعود. قال الشاعر:

عَبَقَ الكِباءُ بهنّ كل عشية ❁ وغَمَرْنَ ما يَلْبَسْنَ غَيْرَ جَماد.

وبآلهِ وصحابِه مَن قد عَلَوْا — في الدِّين والدُّنيا وهم شُرفاءُ

أنْ ترزقَ العبدَ الفقيرَ عنايةً — وجميلَ وصلٍ منك فيه شِفَاءُ

ويكون من أهلِ الهدايةِ والوَلا — قوم لقد فضلوا وهم فضلاءُ

بمحمَّدٍ خيرِ الوجودِ وآلِه — فبهم وآلٍ تُرْحَمُ الضعفاءُ

غُفْرَانَك اللَّهُمَّ وارْحَمْ مُهْجَةً — أودت بها الأسواءُ والحَوباءُ[٥٧]

وافْتَحْ لبَابِ الخير واغْلِقْ كُلَّمَا — فيه الشُّرورُ وما به البَلْوَاءُ

ثمَّ الصَّلاةُ على النَّبِيِّ وآلِهِ — والصَّحْبِ مَنْ هم في الورَى رحمَاءُ

فعليهمِ الرِّضوانُ ما سُحْبٌ هَمَى — أو في الرِّياضِ تَغنَّتْ الوَرْقَاءُ

أو ما أجابَ اللهُ عبداً قد دَعَا — مُتَوَسِّلاً وبهم أُجِيبَ نِدَاءُ

وبحبِّهم أحَيَا الإلهُ قُلُوبَنَا — كرمًا وحقًّا إنَّهم كُرَمَاءُ

ما لاحَ من نورِ المدينةِ بارقٌ — أو فاحَ من قَبْرِ الرَّسُولِ كِبَاءُ[٥٨]

أو ما دَعَا داعِي الصَّلاة مُحَيْعِلاً — وأُجيبَ من أهلِ الصَّلاةِ نِدَاءُ

أو ما سَرَى سَارٍ إلى ذاك الحِمَى — مُتَوَلِّعًا وبه إليه حُدَاءُ

أو ما سَرَتْ رُوحٌ بِعَزْمِ غَرَامِها — وصفا لها وقتٌ ونِعْمَ صَفاءُ

فارْحَمْ لِعَبْدٍ يا رَسُولَ اللِه قَدْ — أوهتْ قُواهُ الفِتْنَةُ الحَمْقَاءُ

بزُهُورِ دُنْيَا لايَدومُ نَعِيمُها — زهدوا لها قومٌ وهم فُطَنَاءُ

فاعْطفْ على قَلبٍ بِحبِّك قد غَدَا — مُتَوَلِّعًا وله إليك فَنَاءُ

فانصرني في الدنيا وفي يومٍ به — حمدُ الكَرِيمِ أتاكَ وهو لِواءُ

وبِظِلِّه فالمُرْسَلون تَزاحَمتْ — يومَ الحِسَابِ وهم إليه ظِماءُ

بشفاعةِ الميعَادِ كُنْتَ مُخَصَّصًا — يا مَن بنورِكَ كانتْ الأَضْوَاءُ

فسجدْتَ للرحمن ربِّك خاشعًا — حَتَّى انْجَلَى كَرْبٌ وزالَ عَناءُ

وكَشَفْتَ ما بالخلْقِ من كُرَبٍ بَدَتْ يــومَ النُّــشُورِ وزَادَ ثَــمَّ هَنَــاءُ
أنتَ المُشَفَّعُ في الخَلائِــقِ كُلِّهِــم إذ حَانَ في يومِ القَضَاءِ قَــضَاءُ
أنتَ الذي تُرْجَى لِكُــلِّ عَظيمــةٍ دهمــاءَ لا يُلْقَــى لهــا شُــفَعَاءُ

حِمَى الحبيب

وقال مشطِّراً لهذه القصيدة، وهي للشريف الرضي[٥٩]:

{هذا الحِمَى بانتْ خَمَائلُ بانِــه} وتَغنَّى طيرُ الوَجْــدِ فــي أفنانِــهِ
هَــذِي منازلُــه وتلــك خِيامُــهِ {خُذْ يُمْنَةً يا سَعْدُ مِنْ كُثْبَانِــهِ}[٦١]
واحْفَظْ حَشَاكَ فَكَمْ قُلُوب قَدْ هَفَتْ شوقًا إلــى روضــاتِهِ وجِنانِــهِ
وطيورُ أســرابِ المحبَّــةِ إنهــا يا سَعْدُ طَــائرةٌ علــى أغــصانِهِ
أم كيف أصْرِفُ عِيسَ شَوْقِيَ عن حِمًى فيــه حبيــبُ الله دُرُّ جُمَانِــهِ
مَنْ لي بحَيٍّ يحتمي الجاني بــه أو كان خيرُ الخلقِ مــن سُــكَّانِهِ
متحجِّبا حتى لــصبٍّ أن يُــرى مُتباعــداً فــي عِــزِّهِ ومكانِــهِ
أعوانُه كثرتْ لقتلي في الهــوى وَيْلاهُ حتى الــدَّمعَ فــي سَــيلانِهِ
ما زال يأخذ درَّ ســمعي صــدُّه والدَّمعُ مُنْــسَكِبٌ علــى أجفانِــهِ
سلبَ اللُّحــيظَ منامَــهُ وهنــاءَهُ حتى انتهتْ يدُهُ إلــى مَرجَانِــهِ[٦٢]

---

[٥٩]/ **الشريف الرضي**: هو: أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى، ولد سنة {٣٥٩هـ} له كتاب في معاني القرآن وكتاب في مجازات القرآن وله ديوان كبير في أربع مجلدات كما ذكره صاحب [يتيمة الدهر] وله كتاب { نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه} وقد حقَّقه الشيخ محمد عبده في أربعة أجزاء. توفي الشريف الرضي سنة [٤٠٤ هـ].

واستوعبَ الجسمَ السقامُ فلو سَرَى — في شامخٍ لَانْـدَكَّ مِن بُنْيَانِهِ

قد دقَّ من أثرِ النُّحولِ فلو أتى — طَيْفُ الخيالِ لما اهْتَدَى لمكانِهِ

في حبِّ خيرِ العالمين محمدٍ — خيرِ الورَى بَلْ عَيْنِهِ إنسَانِهِ

ربُّ الفصاحةِ والسَّماحةِ والنَّدَى — مَن فاضَ هَذا الكَونُ من عِرْفَانِهِ

مولى المكارمِ والفضائلِ والتُّقَى — رَبّ النَّدَى والكُلُّ مِن إحْسَانِهِ

وحِمَى إله العرشِ بين عبادِهِ — مَن زادَ رَبُّ الخلق في مِيزَانِهِ

المصطفى ربُّ الشَّفاعةِ واللِّوا — مَاحِي الضَّلالِ بقولِهِ وسِنانِهِ[٦٣]

مَن قد جَلَى نَهجَ الهُدَى بِكلامِهِ — وأبانَ سُبلَ الحقِّ في فُرْقانِهِ

حِكَمٌ وأحكامٌ وآياتٌ بَدَتْ — زهقتْ[٦٤] أباطيلُ الشَّقَا في آنِهِ

وتكفَّلتْ للعالمين بِهَدْيِهِمْ — ورشادِهِم في السِّرِّ في إعلانِهِ

٦٠/ **النقا** : كثيب الرمل.

٦١/ **كثبانه**: الكثبان تلال الرمل ، مفردها كثيب.

٦٢/ **المَرْجانُ**: صِغارُ اللُّؤْلُؤ.

٦٣/ **سنانه**: السِّنان: نَصْلُ الرُّمْح.

٦٤/ **زهقت**: زهَقَ الشيءُ: بطَل وهلَك واضْمَحَلّ، وزهَقَ الباطلُ إذا غَلَبَه الحقّ.

٦٥/ **حدثان الدهر**: نوائبه.

٦٦/ **عِقيان** : ذهب خالص.

٦٧/ **حسَّان**: هو حسَّان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه : شاعر الإسلام المؤيَّد بروح القدس. روى أبو داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يضع لحسَّان منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً ينافح عن رسول الله ﷺ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:{ إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم}.

١/ **أردانه**: الرُّدن: أصل الكم والجمع الأردان.

٢/ **الخِدن** : الصاحب.

يا من عَلا السَّبْعَ الطِّباقَ وشاهدتْ عيناهُ مَولاهُ العليمَ بِشَانِهِ

اشفعْ لعبدٍ ما له عملٌ بكم يرجو النَّجاةَ تكون من أعوانِهِ

يا خيرَ مُخْتَارٍ وخيرَ مشفَّعٍ كُنْ لي على دَهرِي ومن طُغْيانِهِ

ما لي سواك من الزَّمَانِ وشَرِّه وأُهَيْلِهِ وبَنِيهِ من سُلْطَانِهِ

إنِّي بجاهك لائذٌ مُتعلِّقٌ ومُؤَمِّلٌ أرجوك فكَّ رِهَانِهِ

كُنْ سيِّدِي عَوْنِي على آفاتِه وسِقامِهِ وصُرُوفِهِ حدثَانِهِ[٦٥]

أرجو خَلاصِي من أليمِ صُرُوفِه وجميلَ صفوتِهِ وحسنَ أمانِهِ

لك يا كريمُ فلا يُردُّ لسائلٍ سُؤْلٌ وأنتَ كفيلُهُ بِضمَانِهِ

عجِّل بما أرجو فقد زاد الحِجَى في خوفِهِ مع همِّهِ أحْزَانِهِ

يا من بكم زالَ الضَّلالُ عن الورَى زِلْ ما بجسمِي من ضَنًى وجَنَانِهِ

أنت الخبيرُ بما أحسُّ وما به شُغِلَ الفؤادُ عن الهَوَى وهوانِهِ

إن عاقَ ذَنْبِي عن حماكَ فإنَّ لي قلبٌ بحبِّكَ زادَ في أشجَانِهِ

يَكْفيه فخراً أنَّه بِكَ هائمٌ ونديمُ حبِّكَ زادَ في هَيَمَانِهِ

فأزِلْ رسولَ اللهِ عنه حجابَه وأنِلْهُ من علمِ الغُيُوبِ مُصَانِهِ

وافْتَحْ له بابَ اليَسَارِ تَكرُّماً بمَرَاحِمَ للخير من رحمانِهِ

وحِمَايَةً ورِعَايَةً وهِدَايَةً وأنلهُ حِفظاً منك في قُرْآنِهِ

بِأبِي لأنتَ ولستُ أرجُو غَيْرَكُم ووسِيلَتِي للهِ في رِضْوَانِهِ

حاشا تردَّ لقارعٍ في بابِكُمْ يَرجُو النَّدَى للبَحْرِ في فَيَضَانِهِ

ويَصُوغُ فيك وفي ثَنَاكَ قَلائداً من جوهرِ الألفاظِ لاعِقْيَانِهِ[٦٦]

لكنَّها من بحرِ جُودِكَ دُرَّةٌ من جَوْفِهِ طُرِحَتْ على شُطْآنِهِ

فتقبَّلَنْهَا يا مُؤَمَّلُ واجْزِنِي يا منْ جَزَى حَسَّانَ[٦٧] من إحسانِهِ

فانْظُرْ أيا خَيْرَ البَرِيةِ واحْمِنِــي — من إِنْسِ هذا الدَّهْرِ من شَــيْطَانِهِ
واغْفِرْ ذُنُوبًا قد تَكــاثَرَ عَــدُّها — يا مَن بــه نلنــا المُنَــى بأمانِــهِ
إن لم أَكُنْ حَــسَّانَ فــي أبياتِــه — فَمَحَبَّتِــي رَهْــنٌ بخيــلِ رِهانِــهِ
مَن لي بأن أسمُو إليه وأدَّعِــي — ما ليسَ لي وأقولُ فــي مِيدَانِــهِ
لكنَّنِــي أمْــشِي وراه ضُــوَيْلِعٌ — يَحْبُو ويَرْشُفُ من عَتِيــقِ دِنَانِــهِ
أرجو بجاهِ المصطفى ومَحَبَّتِــي — وَصْلاً وأنْ أرْقَى إلــى دِيوَانِــهِ
فلكم به وبجاهِه نــالَ المُـــنَى — صَبٌّ أفاضَ الدَّمعَ مِــن أجفانِــهِ
شوقاً وحبًّــا للحبيــبِ ولوعــةً — وحنينَ قَلْــبٍ زادَ فــي بُرْكانِــهِ
وإلى شَذَى تلك المدينــةِ هــائمٌ — ما مَرَّ عَرْفٌ من رِياضِ جِنانِــهِ
وبه سَأُكْفَى كــلَّ هــمٍّ شــاغلٍ — وأفوقُ في عَصْرِي على أَعْيَانِــهِ
فلكم بــه نــال المــرادَ مُحِبُّــه — وعَلا على أهــلِ التُّقَــى أقْرَانِــهِ
صلَّى عليكَ اللّه ما شَــادٍ شَــدَا — نَحْوَ الحِمَى ثَمِلاً علــى ألحانِــهِ
أو لاح برقٌ قد تراءَى بالنَّقــا[٦٠] — سَهِرَتْ عيونُ الصَّبِّ في سَجَعَانِهِ
أو قال ذو وَجْدٍ لفَرْطِ غَرامِــه — هذا الحِمَى بانــتْ خمائــلُ بانِــهِ
فاسْأَلْ إلهَكَ كلَّمَا تَرجُــوه مِــنْ — أمْرٍ فلــيسَ يخيــبُ فــي إِتْيانِــه
واشْكُرْ فأنتَ إلى الحبيبِ مُقرَّبٌ — أَفَلا تَرَى الأنْوَارَ مِــنْ سَــطَعَانِهِ
هــذي مَنَازِلُــه وتلــك قِبَابُــه — فَانْزِلْ بنا يا سَــعْدُ فــي كُثْبَانِــهِ
سلِّم على المختــارِ ثُــمَّ رفِيقِــه — من فاقَ كُلَّ الصَّحْبِ في إيمانِــهِ
حيِّي أبا حَفْصٍ وهَمْهِمْ بالــدُّعَا — مَنْ كان للإســلامِ مِــنْ أركانِــهِ
والآلِ والأصحابِ ثــمَّ ســلامُه — ما حَــنَّ مُــشْتَاقٌ إلــى أوطانِــهِ
لي أُسْوَةٌ حــسَّانُ قائــدُ رَكْبِهَــا — وزَعِيمُهــا فــي مَدْحِــهِ وبيانِــهِ

بِمَدِيحِ خيرِ المرْسَـلينَ محمَّـدٍ   قد كـان سَـبَّاقًا إلـى أركانِـهِ
فلقدْ أتَـى بـالمعْجِزاتِ بِلَفْظِـهِ   دُرَراً وروحُ القُدْسِ تحت لـسانِهِ
قد ذلَّ كلَّ المـشركين وهَجْـوُهُ   حَرْبٌ لهم قد بَـزَّ أهـلَ زمانِـهِ
وبه اقْتَديْتُ بأن أقـولَ مَـدَائحًا   يَشْدُو بها حِـبٌّ علـى تَحْنَانِـهِ
ويعطِّر الأكوانَ عـاطِرُ طِيبِهَـا   من طيِّبِيٍّ طـابَ فـي أوزَانِـهِ
وبها فيَلْقَى الـسَّامِعون لِرحمـةٍ   بمحمـدٍ عَمَّـتْ علـى أكوانِـهِ
هِيَ تلك ذِكْرانا وكأسُ شـرابِنا   خَمْرٌ تَقَدَّسَ سـيِّدِي فـي حانِـهِ
مَن نالَ منها على الهُـدَى كأسًـا غَـدَا   ثَمِلاً يَتِيـهُ بـه علـى إخوانِـهِ
وإذا تمكَّنَ حُبُّـهُ فـي سُـكْرِه   طَرِبًا يَفُوحُ شَذَاهُ فـي أَرْدَانِـهِ[1]
هذا هو الصَّبُّ الذي مَلَكَ الهَوَى   كَرَماً يَجُودُ بـه علـى أَخْدَانِـهِ[2]
يُنْبِيكَ عن سِرِّ الـمَحبَّةِ لفظُـهُ   وبحالـه يُنْبِيـكَ عـن ألوانِـهِ
فعليك يا ذا الوَجْدِ ذكرة أحمـدَ   وبحبِّهِ فاشْـرَبْ لخَمْـرَةِ حَانِـهِ
واشغل لوقتِك يا سَمِيرُ بِمَدْحِـهِ   فعساكَ تَسْبَحُ صاح في طُوفَانِـهِ
وبه فتَهْنَـى بـالمُرَادِ وتَنْتَشِـي   فَرِحـاً بـه وبقربِـهِ بمكانِـهِ
يا سيِّدِي إنِّـي نَزِيـلُ رِحـابِكُمْ   ورضيعُ ثَدْيِ الُحبِّ فـي ألبانِـهِ
فارْحَمْ وَجُدْ فالخيرُ منكم دافِـقٌ   اشْمِلْ لِرَبِّ الـنَّظْمِ مَـعْ خِلاَّنـه
صلَّى عليك الله يا مُخْتَـارُ مَـا   هذا الحِمَى بانـتْ خمائـلُ بانِـهِ
لمُتَـيَّمٍ رامَ الوُصُـولَ لِطَيْبَـةَ   أو ما تَغنَّى الطيرُ فـي أغـصانِهِ
ما لاحَ بَرْقٌ أو نسيمٌ قد سَـرَى   فأراقَ دمعَ العَينِ مِـن سَـرَيَانِهِ
أو قال حفيانُ بِكُمْ يَرجُو المُنَـى   يا مَن بكـم نلنـا الهَنَـا بأمانِـهِ
يرجو مَكارِمَكُمْ وحُسْنَ عَطَـائِكُمْ   ما خابَ من يرجوكَ في أزمانِـهِ

فانْظُرْهُ يا مَوْلَى الوَرَى وتَوَلَّـــهُ　　واحْمِيهِ زِدْ يـــا طه في رُجْحَانِـــهِ
يا من به الرَّحمنُ أسْــبَغَ أنْعُمًـــا　　عَمَّتْ جميعَ الكونِ مِن فيَــضانِهِ
وحَبَا به كُــلَّ البَرِيَّــةِ رحمــةً　　كُبْـــرَى بِبَعْثَتِـــهِ ربيـــعَ زمانِـــهِ

عيد الحمى

مـــا العيـــدُ إلاَّ بـــالحِمَى أيامُـــهُ　　بَسمتْ فـأشرَقَ دُرُّهـــا مَنْـظُـوما
عيدٌ لِمَنْ أضحى بطيبـــةَ نـــازلاً　　وبِمَهْبَطِ الوَحْيِ الأمــينِ مُقِيمـــا
للهِ عيـــدٌ ضـــمَّ فـــي ســـاحاتِهِ　　جنَّاتِ عَــدْنٍ زُخْرِفَــتْ ونَعِيمـــا
العيدُ في حرَمِ الرســولِ محمــدٍ　　عيـــدٌ جليـــلٌ بالبَهـــا مَوسُـــوما
وبه منازلُ خير من وَطِأَ الثَّـــرَى　　ولكم به فـــشَفَى الإلـــهُ سَـــقِيما
ولكم به نَفَحَـــتْ نـــوافحُ طِيبِـــهِ　　فَغَدَا بها قلبُ الـــشَّجِي مَكْلُومـــا
بِمُحمَّدٍ طَلَعَتْ شُـــمُوسُ فَخَـــارِهِ　　هَدْياً فَعَمَّـــتْ للـــوَرَى تَكْرِيمـــا
وبه لقد نـــالَ المكانـــةَ يوســـفُ　　وبـــه فـــأكْرَم جَـــدَّهُ ابْرَاهيمـــا
يا زائرين إلى الحبيـــبِ فَبلِّغُـــوا　　مِنِّي الـــصَّلاةَ عليـــه والتَّـــسْلِيما
زُرْتُـــمْ وشَـــاهدتُمْ مَعَـــالِمَ بَيْتِـــهِ　　وسَـــعَيْتُمُو واللهُ كـــان عَلِيمـــا
بُثُّوا له شـــوقِي وشِـــدَّةَ لَـــوْعَتِي　　وحِجَابَ بُعْـــدٍ قـــد أُعِـــدَّ أليمـــا
عُودُوا هنيئًا بالوِصَـــالِ وباللِّقـــا　　إذْ نِلْتُمو فَضْلَ الكـــريمِ عَمِيمـــا
في قُرْبِ طه المصطفى رَبِّ النَّـــدَى　　مَنْ فاقَ عِيـــسَى هَدْيُـــهُ وكَلِيمـــا
يا صاحبَ الجاهِ العريض تولَّنـــا　　لا زلتَ بَـــرًّا مُـــشْفقًا ورحيمـــا
وأزِلْ لأسْـــقَامٍ تنـــوَّع حالُهَـــا　　وافْتَحْ لنا فتحًـــا ومنـــك أُدِيمـــا

وارْفَــعْ لــذِكْرَانا بخيــر إنابــةٍ   واسْلُكْ بنا نَهْجًــا بِكُــمْ مَعْلُومــا
وهو السراطُ المــستقيمُ لِــسالِكٍ   مــنكم أُمِــدَّ رَشَـــادُهُ وأُقِيمـــا
يا سيِّدِي أنــتَ الكــريمُ فحقِّقَــنْ   ظَنِّي بِقَــصْدٍ مِنْكُمُــو مَرقُومــا
وأزِلْ حِجَابَ البُعْدِ وارْحَمْ مُهْجَةً   أَوْدَى بها بُعْدُ الحبيــبِ وَخِيمــا
فــي غَفْلَــةٍ وجهالــةٍ وقَــسَاوَةٍ   فهَبِ الَجزِيلَ لِتَنْصُرَ المَظْلُومــا
فانْظُرْ رســولَ اللهِ قلــبَ مُتــيَّمٍ   واشْفِ فُــؤاداً بالبُعــادِ سَــقِيما
أنتَ الكريمُ ومَنْ بجاهِكَ يَلْتَجِــي   نــالَ المُــرامَ وأَدْرَكَ التَعْظِيمــا
وعليك من رِضوانِ ربِّكَ رحمةٌ   تَهْمِي يَعــمُّ نَوالُهَــا المحْرُومــا
وتُزِيلُ آلامًا بجِسْمِي قــد بَــدتْ   ويَهُبُّ عِطْرًا نَــشْرُهَا وشَــمِيما
وتُنيلُنا حُسنَ الخِتَامِ مــع المُنَــى   دُنْيَا وفي الأُخْرَى أُرَى مَكْرُومــا
أُهْدِي الصَّلاة مع السَّلامِ مكــرّرًا   والآلِ مع صحبٍ لهــم تَكْرِيمــا
ما فاح عَرْفٌ أو تــرنَّم منــشدٌ   فأَجَــادَ فــي إنْــشَادِهِ التَّرْنِيمــا
أو هبَّ نشرُ الرَّوضةِ الغنَّاءِ مِنْ   تلك الرُّبُــوعِ فَهَــيَّجَ المَغْرُومــا
واسْتَنْشَقَ العِطْرَ العَطِيرَ فــؤادُهُ   فأَزَالَ عن قلبِ الكَئيــبِ هُمُومــا
أو لاحَ بَرقٌ من ثَنِيَّــاتِ اللِّــوى   فأَضَــاءَ مَكَّــةَ كُلَّهَــا تَبْــسِيما
وأتَى بنشرٍ من ضــريحِ محمــدٍ   إذْ فاحَ نَشْرُ الطِّيبِ مِنْــهُ نَــسِيما
والحمــدُ للهِ الــذي بِجَمِيلِــهِ   تمَّ المُرَادُ مع المُنَــى المَعْلُومــا
شكراً وحمداً لا انحــصار لعــدِّه   يَقْضِي حُقُوقًا ضُيِّعَتْ ورُسُــوما
ما عادَ عيــدٌ وازْدَهَــتْ أيامُــهُ   طَرِبًــا ونَــسَّقَ أَهْلُــهُ التَّنظِيمــا

جيران الحمى

نَسَمَاتُ جيـــرَانِ الحِمَـــى حَيِّينَـــا ... وبِنَشْوَةٍ مِـــن ذِكْـــرِهِمْ فاحْيينـــا

عُوجِي[٦٨] على تلك الدِّيارِ برَبْعِهم ... وبحُـــسْنِهِمْ وبلُطْفِهِـــمْ غنينـــا

بُثِّي لهم خَبرَ الحبائـــبِ وانْثَنِـــي ... مِـــنْ حَـــيِّهم برَسَـــائلٍ فأتينـــا

وتَحدَّثِي لا تَكْتُمي خَبَـــرَ الهَـــوَى ... وبما جَرَى في الُحبِّ لا تُخفِينـــا

إنَّ الغـــرامَ إذا جَـــرَتْ أخْبَـــارُهُ ... أَبْدَتْ لأَرْبَـــابِ الغَـــرامِ شُـــجُونا

للهِ فَـــــنٌّ نالــــهُ قَـــومٌ بـــــهِ ... أَبْدَوْا بمَـــا ذَاقُـــوهُ منـــه فُنُونـــا

وإذا سرَتْ نَسَماتُه فـــي جَمْعِهِـــمْ ... سَكِرُوا بها فـــي حُـــبِّهم يفنونـــا

في مَنْ غدا بحر المواهب مَنْ غـــدت ... أمطارُهُ مِنْ فيـــضه ترويـنـــا

مَوْلًى له الجَاهُ العَظِـيمُ ونَهْجُـــهُ ... سَـــامٍ بـــه أَحْيَـــا الإلـــهُ قُرُونـــا

وعليه رَبُّ النَّاسِ أَنْـــزَلَ قَولَـــهُ ... وبه أقـــامَ الحَـــقَّ عَـــزَّ الـــدِّينا

أَخْلاقُـــهُ مِـــسْكٌ زَكِـــيٌّ فـــائحٌ ... وبها فكم صَـــبٌّ غَـــدَا مَفْتُونـــا

وبِحُبِّهِ في النَّاسِ كم سَكِرَ امْـــرُؤٌ ... وبِسُكْرِهِ نـــالَ الهُـــدَى والـــدِّينا

فاطْرَبْ بِخَمْرَتِهِ فلا عيبٌ عَلَـــى ... مَنْ هامَ فيهـــا أو غَـــدَا مَجْنُونـــا

فبذِكْرِهِ هِمْنَـــا لِحُـــسْنِ صِـــفَاتِهِ ... باللَّحْنِ لا نُصْغِي لمن يَلْحُونا[٦٩]

فأدِرْ لِكَأسِ المدحِ بين أُولِي النُّهَى ... واسْقِ المحَبَّ شَـــرابَه المَيمُونـــا

أَنْعِمْ بكـــأسٍ قـــد تَمنَّـــى شُـــرْبَهُ ... مُوسَـــى الكَلِـــيمُ وقَوْلُـــهُ يَكْفينـــا

يا رَبِّ فـــاجْعَلْنِي بأُمَّـــةِ أحمـــدَ ... إذْ قَدْ رَأَى فَـــضْلاً عَلِيـــهِ مُبِينـــا

٦٨/ **عوجي**: عاج بالمكان أي عطف إليه ومال وألَمَّ به ومرَّ عليه.

٦٩/ **يلحونا**: لَحَيْتُ : لُمتَهُ وعَذَلْتُه، ولاحَيْتُه مُلاَحاةً ولِحَاء، إذا نَازَعْتَه.

انّا مُحَبُّوك يا طه فأحيينا

أنسمةً من حِمَى المحبوب حيِّينـــا هدًى ومِن عرفهِ جودي وأحيينـــا

وقولي ما قد أتى من نحوهِ نسَـــمٌ امدُدْ لِراحك يـــا رَوْحَ المحبِّيينـــا

يا صاحبَ الجاهِ يا خيْرَ البريَّةِ يا مَنْ جئْتَ بالذِّكرِ نورِ الحقِّ تَهْدِينا

هل نظرةٌ منك في حالٍ قد اضطَّربت ورَحْمَةٌ مَنْكَ للإجْـــلالِ تَكْـــسُونا

ونفحةٌ من علومِ الغَيبِ ســـاريةٌ تَهْدِي إلى الرُّشْدِ بالرحمنِ تُغْنِينَا

ووصْلَةٌ منك يا ربَّ الهبَاتِ ويـــا حَامِ فَمِنْ مِحَنِ الأيـــامِ فاحْمِينَـــا

فارْحَمْ فؤاداً بنارِ البُعْدِ فـــي ألـــمٍ ومِنْ سِقَامِ الهَوَى باللَّحْظِ فاشْفِينَا

يا سيِّدِي يا رسولَ الله يا سَـــنَدِي إنَّا ظِمَاءٌ لِشُرْبِ الكأسِ فاسْـــقِينَا

فَمُنَّ علينا بأحوالِ الأُلَى سَـــلَفُوا في الدِّينِ واحْمِ حِمَانَا مِنْ أعَادِينَا

وجُدْ لنا بِوِصَالٍ منك عَـــلَّ بـــه نَرْقَى على فَلَكِ الجَوْزَاءِ تَمْكِينَـــا

وافْتَحْ لنا مُغْلَقَ الأقفالِ يا سَـــنَدِي واصْلِحْ لما بيننا بـــالحقِّ فاتِينَـــا

واكْمِلْ لِحُسنِ صلاحِ الحالِ في ولـــدي ووالدٍ جَازَ في العُمُـــرِ الثَّمَانِينَـــا

هَبْـــهُ شِـــفَاءً وتَكْمِـــيلاً وتَقْوِيـــةً تُعِيدُهُ في شَبَابِ العُمرِ خَمْـــسِينا

مَعَ الزِّيادةِ فـــي الأيـــامِ تَكْرِمَـــةً منكم بفضلٍ فها بالفَضْلِ عُودُونَا

إنِّي إليكم مُحِـــبٌّ آمـــلٌ كرمًـــا أرجُو نَدَاكُمْ فحَاشَـــا أنْ تَرُدُّونـــا

ما لي سِوَى مَدْحِكم شيئٌ ألوذُ به وغير حُبِّكُمُـــو حُـــبٌّ فيَـــشْجُونا

فأَنتَ بَحْرٌ لنا فـــي كُـــلِّ آونـــةٍ مَن لم يَنَلْ مَنْكَ فَضْلاً بـــاتَ مَغْبُونَـــا

صَلَّى عليك إلهُ العرشِ ما طلعتْ شَمْسٌ وما {غيَّرَ النَّـــأيُ المُحِبِّينَـــا}[٧١]

وما أعادَ نَسِيبَ الـــشِّعرِ قـــائلُهُم { بِنْتُمْ وبِنَّا فما ابْتَلَّتْ مآقِينَـــا}[٧٢]

ولسْتُ أرضَى بأشْعَارِ الغَــرَامِ ولِـــي نُونيَّةٌ أطْرَبَتْ باللَّحنِ [زَيْدُونَا][73]

إنْ كان يَمْدح هوًى كُلَّ ذي هَيَفٍ فقد مَدَحْتُ حُــبًّا خَيْــرَ النَّبيِّينـــا

أُهْدِي السَّلامَ لآلٍ ثمَّ مَن صَحِبُوا للمصطفى إذْ غَدَوْا غُرًّا مَيَامِينـــا

وآلهِ ما بَدَتْ في الخَلْقِ أَنْعُمُهُــم وما شدا الطَّيْرُ في الأفْنَانِ تَلْحِينا

وكُلِّ مَنْ مِنْهُ قد نالو وقد قَبَسُوا[70] مَزِيدَ عِلْمٍ ونُوراً كـــان مَكْنُونـــا

بل قد أقرُّوا له بالفضلِ واعْتَرَفُوا وشَاهَدُوا مِنْهُ سرَّ السِّرِّ مَخْزُونـــا

أو أُنْشِدَتْ بين أَهْلِ الحُبِّ في مَلأٍ يا نسمةً من حِمَى المحبوب حيِّينا

أو أبدعَ القولَ ذو وجدٍ فجَاءَ بـــه مدحًا وكانَ مَعَ الإبْدَاعِ مَوزُونـــا

دار الهجرة

[يا دَارَ خيرِ المرسلين ومَن به] ذَهَبَتْ خطايا الشِّرْكِ والظُّلُمَاتِ

مَنْ جاء بالحقِّ المبين ومَنْ به [هُدِيَ الأنامُ وخُصَّ بالآياتِ]

[عندي بِحُبِّك لَوْعةٌ وصَبَابَةٌ] ومَحَبَّةٌ زادتْ مَدَى الأوْقَاتِ

وحَنينُ قلبٍ يشتكي أَلَمَ النَّوَى [وتَشَوُّقٌ مُتَوَقِّدُ الجَمَراتِ]

[وعَلَيَّ عهدٌ إنْ ملأتُ مَحَاجِرِي] من أدْمُعٍ بالجَفْنِ مُنْحَدِراتِ

ووصلتُ طيبةَ أُكْثِرَنَّ تَمَسُّحِي [مِنْ تِلْكُمُ الحُجُرَاتِ والعَرَصَاتِ][75]

---

[70]/ **قبسوا**: القبس الشعلة من النار ، وقبسها واقتبسها : أخذ منها . ومنه حديث علي رضي الله عنه [حتى أورى قبساً لقابس] أي أظهر نوراً من الحق لطالبه.

[71]/ **[غير النأي المحبينا]** ما بين الحاصرتين من بيت لذي الرمة ، وتمام البيت :

وأُعَفِّرَنَّ مَصُونَ شَيْبِي بينها في روضةٍ فاقتْ على الَجنَّاتِ
ولأَسْكَرَنَّ بِشُرْبِها وبِتُرْبِهَا من خمرةِ الأحبابِ والرَّشَفَاتِ
لولا الأَعَادِي والعَوَادِي[٧٤] زُرْتُهَا رَغْمَ النَّوَى ونَظَرْتُ سَمْحَ الذَّاتِ
وسَرَيتُ مَعْ وفدٍ لطيبةَ يَمَّمُوا أَبَداً ولو سَحْباً على الوَجَنَاتِ
لكن سَأُهْدِي من شديدِ مَحَبَّتِي وكثيرِ شوقٍ زادَ في السَّاعَاتِ
وأبوحُ شَوْقاً بالصَّلاةِ مُكَرِّرًا لِقَطِينِ تلك الدَّارِ والسَّاحَاتِ
أَزْكَى من العِطْرِ المُعَطِّرِ نَفْحَةً تَسْرِي بأَشْوَاقٍ مَعَ النَّسَمَاتِ
تأتِي لروضتِهِ صَبَاحاً بُكْرَةً وتَخُصُّهُ بزَوَاكِيَ الصَّلَوَاتِ
ومع السلامِ من الكريمِ صَلاتُهُ تَغْشَاهُ بالآصَالِ والبُكْرَاتِ
وتعمُّ آلاً ثمَّ أصحاباً له بنَوامِيَ التَّسْلِيمِ والبَرَكَاتِ
وتعودُ للعَبْدِ الفقير بِرَحْمَةٍ يَسْرِي هُدَاهَا لِسَايِرِ الجِهَاتِ
وبنهضةٍ في اللهِ ثمَّ إنابةٍ وبِنَفْحَةٍ مِنْ تِلْكُمُو النَّفَحَاتِ

إذا غير النأي المحبين لم أجد ۞ رسيس الهوى من ذكر ميَّة يبرح.

[٧٢]/ [**بنتم وبنا**]:هذا تصرُّف في بيت من أبيات نونية ابن زيدون التي مطلعها :

أضحى التَّنائي بديلاً من تدانينا ۞ وناب عن طيب لقيانا تجافينا

وتمام رواية البيت المشار إليه هي :

بِنتم وبِنَّا فما ابتلت جوانحنا ۞ شوقاً إليكم ولا جفَّتْ مآقينا.

[٧٣]/ **ابن زيدون** : هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد المخزومي الأندلسي المشهور بابن زيدون ، ولد في قرطبة سنة ٣٥٤هـ وتوفي بأشبيلية سنة ٤٦٣هـ .

[٧٤]/ **العوادي**: عوائق الدهر.

٧٥/ **العرصات**: جمع عَرْصَة وهي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء.

[٧٦]/ **شجا**: الشجو الهمَّ والحزن ، وقد شجاه : أحزنه.

انْظُرْ رسُولَ اللهِ حالةَ مُدْنَفٍ يَشْكُو إِلَيْكُمْ أَسْوأَ الحَالاتِ
أنتَ العليمُ بِكُلِّ تَفْصِيلاتِهَا يا مَنْ بِكُمْ كُلُّ البَشَائِرِ تَأْتِي
وبكم فَكَمْ خيرٌ وكم مِنْ نعمةٍ ظَهَرَتْ لِعَبْدٍ كان في الزَّلاَّتِ
وبكم فكم من آيةٍ وخوارقٍ شَاعَتْ وكم خَرَقَتْ إلى العَادَاتِ
فاصْلِحْ جَنَاني واشْفِيَنْ سقمي وكن لِقَضَاءِ ما أَرْجُو من الحاجَاتِ
واغْفِرْ ذُنُوبًا قَدْ تَزَايدَ عَدُّها وامْلأْ صَحَائفَنَا من الحَسَنَاتِ
وبكم فتَوْفِيقًا وسَيْراً مُخْلِصًا للهِ في صِدْقٍ وحُسْنِ ثَبَاتِ
أنتَ الذي منك الشَّفاعةُ تُرْتَجَى وكذاكَ في الدُّنْيَا وبعدَ مَمَاتِ
فتولَّ أمرِي يا رسولَ اللهِ في هَذِي الحياةِ بكاملِ الخَيْرَاتِ
وبِيومِ حَشْرٍ تحتَ ظِلِّكَ سيِّدِي من هولِ يومٍ زايدِ الحَسَرَاتِ
فاعْطُفْ علينا بالقَبُولِ تَلَطُّفًا فلكم سَتَرْتَ لِبَادِيَ العَوْرَاتِ
واقْضِ حُقُوقًا يا رسولَ اللهِ قد مَلأَتْ لليلِ الصَّبِّ بالآهَاتِ
وعليك صَلَّى اللهُ ما بَرقٌ بَدَا أَشْجَى[٧٦] العَشُوقَ بلاذِعِ الزَّفَرَاتِ
ما حَنَّ صَبٌّ في الغَرَامِ إِلَيْكُمُو في سَائِرِ السَّاعَاتِ والأَوْقَاتِ
أو جاءَ منكم بالوِصَالِ مُبَشِّرٌ بزَوَالِ كُلِّ الهمِّ والكُربَاتِ
أو ما بَدَا نَجْمُ المَسَرَّةِ لائِحًا يا كاشفَ الكُربَاتِ والغُمَّاتِ
أو زيَّنتْ نَحْرَ الطُّروسِ قلائدٌ مِنْ حُسْنِ أَوْصَافٍ لكم وصِفَاتِ
أو ناحَ مِنْ فَوْقِ الغُصُونِ مُغَرِّدٌ يَسْبِي المحبَّ بأعذَبِ النَّغَماتِ
والآلِ والأصْحَابِ ما هَبَّتْ صبَا أو سَارَ ذُو حَجٍّ إلى عَرَفاتِ
وأَتَى بُعَيْدَ الحَجِّ رَوْضَةَ مُرْسَلٍ فَضَلَتْ جميعَ الأرضِ والسَّماواتِ
وله لقد تمَّ المُرَامُ وأَيْنَعَتْ منه القُطُوفُ بِيَانعِ الثَّمَراتِ

أخبار نجد

{يا قلبُ ما أنتَ من نَجْدٍ وســـاكِنِه }[٧٧] بوَاجِدٍ مِنْ مُقــيمٍ مُوقــدِ النَّـــارِ
يا سائلَ الرّكبِ عن نجـــدٍ وحاضــــره {خَلَّفتَ نجداً وراءَ المُدْلِجِ الــسَّارِي}٧٩
{ راحتْ بوارح مِنْ قلبي فتتبعه } وحَيْثُما راح قَلْبِي نَحْوَهَا جَارِي
لعلَّ أن يَقْضِي ما بِالقَلْبِ مِنْ أَمَلٍ {عَلَى بَقَايَا لُبَانَـــاتٍ٨٠ وأوْطَـــارِ}
{يا صَاحَبَيَّ قِفَا لي واقْضِيَا وَطَـــراً } فإنَّ دَمْعِي على أجْفَانِـــهِ جَـــارِي
وخَبِّراني عَنِ المَحْبُوبِ أَيْـــنَ مَـــضَى {وحَـــدِّثَانِيَ عـــن نَجْـــدٍ بِأَخْبَـــارِ}
هَلْ أَزْهَرَتْ قَاعَةُ الوَعْثَاءِأو مُطِـــرَتْ رَعَى حِمَاهَا الإلهُ الَخالِقُ البَـــارِي٨١
وهل بذاك الحِمَى والرَّبْعِ قـــد سُـــقِيَتْ {خَميلةُ الطَّلْحِ ذاتُ البَانِ والغَـــارِ[٨٢]}
{ وهلْ أبيتُ ودارٌ بيَن كَاظِمـــةٍ} دَارِي وسُمَّارُ ذاك الحَيِّ سُمَّارِي
وهَلْ أُرَى وحِمَى المختارِ مِنْ مُـــضَرٍ {جِوَارَ مَوْلَّى عَلا في تلكمُ الدَّارِ}
{ يَضُوعُ أَرْوَاحُ نَجْدٍ مِنْ ثِيَابِهِمُو} مِسكًا ونَشْراً يَفُوقُ المَنْدَلَ[٨٣] الـــزَارِي
وإنْ أَتَوْا طَيْبَةَ تَسْرِي نَـــوَافِحُهُمْ {عَنْدَ القُدُومِ لِقُربِ العَهْدِ بِالـــدَّارِ}
يا زَائرِينَ إلى المُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ أَنْعِمْ بكم من كِـــرامٍ خَيْـــرِ زُوَّارِ
بالله إِنْ جِئْتُمُو ذاكَ الحِمَى فلكـــم مِنِّي سلامٌ على حُـــبٍّ بأعطـــارِ
تحمَّلوا الشَّوْقَ عن صَبٍّ فأَبْعَـــدَهُ نجمٌ من النَّحْسِ أو قيـــدٌ لأَوْزَارِ
وبلِّغوا خيَر مبعوثٍ بدِينِ هُـــدًى تحيَّةَ الحُبِّ من قلبٍ علـــى نـــارِ
لا زَالَ يَسْرِي على آثارِكُمْ شَغِفًا قلبٌ بزَنْد الهوى في حـــبِّكم وارِي٨٤
لَعَلَّكُمْ إِنْ نَظَـــرتُمْ حَالَـــهُ كرَمًـــا فَتَنشلُونَ له مِنْ سُـــوءِ أَكْـــدَارِ

٧٧/ الأصل للشريف الرضي.

وهلْ سواك رسولٌ يُرْتَجَى كَرَمًا … مِنْهُ قَـضَاءُ لُبانـاتٍ وأَوْطَـارِ

يَحْبُو لنا وبِفَضْلٍ مِنْـهُ مُنْهَمِـرٍ … فَهْوَ الكَرِيمُ المُرَجَّى نَسْلُ أَطْهَارِ

ما خَابَ ما خَابَ رَاجِيهِ وطَالِبُـهُ … يَوماً فيُصْبِحُ في أَمْـنٍ وإِيـسَارِ

فكَمْ أَمَدَّ عَـدِيمًا مِـنْ فَـضَائِلِهِ … وكَـمْ أَزَالَ لِإِقْتَـارٍ وإعْـسَارِ

فارْحَمْ وَجُدْ يا رسولَ اللهِ أنتَ لنا … مِنْ سُوءِ دَهْرٍ ومِنْ ضُرٍّ وأَشْرَارِ

يا صَاحِبَ الَجاهِ أَدْرِكْنَا فقَدْ بَلَغَتْ … مِنَّا الشَّدائِدُ مِنْ جَهْـرٍ وإِسْـرَارِ

وقَدْ أَتَيْنَا حِمَاكُمْ نَـستَجِيُر بِكُـمْ … جِئْنَا بِآلٍ وأَصْـحَابٍ وأَنْـصَارِ

وبِالحُـسَيْنِ أَبِيـهِ أمِّـهِ فعـسى … أَنْ تشَفَّعَنَّ لعبدٍ راجِـيَ البَـارِي

٧٨/ **ديمة**: الدِّيمة المطر الدائم في سكون ليس فيه رعد ولا برق. والنَّجد من الأرض ما غلـظ منـها وارتفع . والغور من الأرض ما انخفض منها.

٧٩/ **المدلج**: أدلج القوم إذا ساروا الليل كله فهم مدلجون ، وادَّلجوا إذا ساروا في آخر الليل وفي الحديث [عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل].

٨٠/ **لبانات**: جمع لبانة أي غاية.

٨١/ **الوعثاء**: الوَعْث رخاوة الأرض ورقَّة التراب تغيب فيه قوائم الدَّواب.

٨٢/ **الغارَ**: هو حب الرَّنْد ، والرند واحدته رَنْدَة؛ وهو العود الذي يُتبخر به، وقيل: هو شجر مـن أشجار البادية وهو طيب الرائحة يستاك به.

٨٣/ **المندل**: عود الطيب الذي يتبخَّر به، وأصله المندلي منسوب إلى المندل من بلاد الهند. والمنـدل الزاري: أيْ الذي يزري لجودته بغيره من العطور والروائح. الزاري: يقالُ: زريـتُ عليـه: عِبْتُـه، وأزريتُ به: قصرت به، وفي التتريل: {ولا أقول للذين تزدري أعيـنكم} [هـود ٣١]، تقـديره: {تزدريهم أعينكم}، أي: تستقلهم وتستهين بهم.

٨٤/ **الزَّنْد**: العود الذي تقدح به النَّار.

٨٥/ **عدَّتي**: العُدَّةُ والعَتادُ: الشيء الذي تُعِدُّه لأَمْرٍ ما وتُهَيِّئُه له.

٨٦/ **المجتدي**: المجتدي والجادِي: طالِبُ الجَدْوى، يقال فلانٌ يجتدي فلاناً أي يسأله.

وبالإمَامِ المُرَجَّى المُرْتَضَى حَسَنٍ
أَرْجُوكَ عَفْواً وحِصنًا مِنْ أَذَى النَّـــارِ

ومِنْ نَدَاكَ فَنَرْجُوا دِيمَةً[٧٨] هَطَلَتْ
تَعُمُّ بِالخَيْرِ فــي نجــدٍ وأَغْــوَارِ

نَرجُوا بِجَمْعِهِمِ تَفْــرِيجَ كُرْبَتِنــا
وما على الصَّدرِ من هَمٍّ وأكْدَارِ

ومن بَدَا نُورُهُمْ نَارَ الوُجُودُ بِــهِ
وكذا الكيان برحمــاتٍ وأَنْــوَارِ

ومَدْحُهُمْ جَاءَ في التَّنْزِيلِ مُشْتَهِرًا
لم يَبْلُغِ العَبْدُ مِنْهُ عُشْرَ مِعْـشَارِ

وإنَّمَا قَدْ دَعَتهُ حَاجَــةٌ عَرَضَــتْ
مِــنْ المَحَبَّـــةِ فــي آلٍ وأخيــارِ

أيْضًا وَسِيلَةُ صدقٍ فِــيهِمْ وبِهِــمْ
قَدْ تَنْجَلِي كُلُّ أضْــرَارٍ وأَقْتَــارِ

عَلَيْهِمُو صَلَواتُ اللَّهِ كُلَّ ضُــحًى
وفي العَشَايَا وفي أوقاتِ إبْكَــارِ

رِضْوانُهُ وسَــلامٌ مِنْــهُ مُتَّــصِلٌ
ما غَنَّى طَيرٌ على أغْـصَانِ أَشْـجَارِ

أوْ هَامَ عَبْدٌ بِهِمْ يَرْجُو بُلُوغَ مُنًى
أوْ رَتَّلَ الذِّكرَ في جَوْفِ الدُّجَى قَــارِي

فَيَسْكَرَنْ حِبَّهُ مِنْ كَأْسِ خَمْرَتِــهِ
مِنْ غَيْرِ خَمْرٍ وكَاسَاتٍ وخَمَّــارِ

يَبْقَى بِصُحْبَتِهِ يُغْنَـى بِحَـضْرَتِهِ
يَحْيَا به وبِفَــيْضٍ منـه زخَّــارِ

حَتَى بِهِ يَنْظُرَنْ حُسْنَ الرَّسُــولِ
في حُبِّهِ الصِّرْفِ لا في ذاتِ أَسْـتَارِ

هَوًى ويَرْتَقِي لمقامِ الأَوْلِياءِ ومَنْ
في حُبِّه هامَ عَنْ أَهْـلٍ ودِينَــارِ

ويَحْتَسِي صَاحٍ مِنْ ذِكْرَاهُ صَافِيةً
هِيَ الــشَّرَابُ لأَحْبَــارٍ وأَبْــرَارِ

فَحُبُّه قُوتُ أربابِ الشُّهودِ ومَنْ
في اللَّهِ سارَ عَلَى هَدْيٍ وإبْصَارِ

يا رَبِّ فَرِّجْ لما نحنُ فيهِ مِنْ الْــــــ
أَهْوَالِ والكَربِ في سِرٍّ وإجْهَــارِ

ثمّ اسْتَجِبْ به يا رحمنُ دَعْوةَ مَنْ
يَرْجُو نَدَاكَ بِأَصْحَابٍ وأَنْــصَارِ

فإنّنِي دَائماً فــي كُــلِّ مُــشْكِلَةٍ
قَدَّمتُــهُ وَبِــهِ هَــذَّبتُ أَشْــعَارِي

وقَدْ أَتَيْتُ بِــه أرجــوكَ مُلْتَجِئًــا
مِنْ كُلِّ أَمْرٍ به حَرَّكتُ أَفْكَــارِي

مَوْلاهُ رَبَّاهُ فَــرِّجْ شِــدَّتي وبِــهِ
فاكشف خُطُوبًا ضُرُوبًا قد أَتَــتْ دَارِي

ويَسِّرِ الأَمْرَ واصلح كُلَّ حَالَتِنَــا   يا مُصْلِحًا لِلْوَرَى في كُلِّ أَعْصَارِ

ما قَدْ تَشَفَّعَ مَنْ يَرْجُو لِمَرْحَمَــةٍ   وعَفْــوِ وِزْرٍ لِــرَحْمَنٍ وَغَفَّـــارِ

والآلِ والصحبِ أهلِ الفَضلِ مَنْ نَصروا   لِلْدِّينِ بالسَّيفِ في بَدْوٍ وأمْصَارِ

فَحُبُّهُمْ صَاحِ إيمَـــانٌ وَبُغْــضُهُمُو   كُفْرٌ صَــرِيحٌ بآيَــاتٍ وأخبــارِ

فَلا تَعِشْ في الدُّنَا في غَيْــرِ حُبِّهِمُــو   فحُبُّهُمْ خَمْرُ أَرْبَابِ الهَــوَى الــسَّارِي

فَهُمْ غِيَاثِي وحِصْنِي لِلْكُرُوبِ وَهُمْ   في شِدَّتِي عُدَّتِي٨٥ عَوْنِي وأنْصَارِي

بهم توسَّلْ إذا ما رُمْتَ نَيْلَ مُنًــى   ولا تَكُنْ في الوَرَى عن حُبِّهِمْ عَــارِي

لولا مَحَبَّـــتُهُمْ لــولا كَــرَامَتُهُمْ   ما فاحَ نَشْرُ الهُدَى في كُلِّ أَقْطَارِ

وما بَدَا النُّورُ وانْزَاحَ الظَّلَامُ وما   جَرَى بهِ الفَيْضُ في قَلْــبٍ كأَمْطَــارِ

فاحْيِ بهم يا إلهِي للحِجَى كَرَمًــا   واحْيِ بهــم ربِّ أَوْرَادِي وأَسْــحَارِي

وافْتَحْ لنا مِنْكَ فَتْحًا لا نَفَــادَ لَــه   بالفَاتِحِ الخيرَ ذِي خَيرٍ ومُخْتَــارِ

محمَّدٍ فاتحِ الخيــراتِ مِــنْ أَزَلٍ   بَابِ المَرَاحِمِ مَن يحبو لِأسـرارِ

كَنْزِ الفقير وغَوْثِ المُجْتَدِي كَرَمًا   والكَاشِفِ الضُّرَّ والعَارِي عن العَارِ[٨٦]

صلَّى عليهِ إلهي ما حَدَا سَــحَرًا   حادٍ وما فاحَ مِن عَــرْفٍ لِأَزْهَــارِ

عَرْفٌ به هامَ أَرْبَابُ الهَــوَى بهَــوَى   هذا الحَبيبِ وما مَرَّ الــشَّذَى الــزَّارِي

مِنْ كُلِّ نَفْسٍ بآثَارِ الهَوَى شُــفِيَتْ   وكُلِّ قَلْبٍ لآيَــاتِ الهــوى دَارِي

ثُمَّ السَّلامُ له فــي كُــلِّ آونَـــةٍ   وما تَغَنَّــى مُغْــنٍّ مَّــا بأوتــارِ

ولاحَ نُورُ صَبَاحٍ مِنْــهُ مُنْبَلِجًــا   يَمْحُــو دَيَــاجِيَ آثَــامٍ وأَغْيَــارِ

ربيع الحبيب

وقال مشطِّراً لقصيدة سيدي الشيخ عمر بن الفارض:[87]

{قِفْ بالدِّيارِ وَحَيِّي الأَرْبُعَ الدُّرُسَا} أرضًا سقاها الحيا[88] صبْحًا وعند مَسَا
فاحْبِسْ مَطاياكَ إذْ ما قَدْ مَرَرْتَ بها {ونَادِهَا فَعَسَاهَا أن تُجيبَ عَسَى}
{وإنْ أَجَنَّكَ لَيْلٌ مِنْ تَوَحُّشِها} فَخُذْ ضِيَاءً مِنْ المَحْبُوبِ مُقْتَبسا
وإن رأيتَ ظَلاماً في جَوَانِبِهَا {فَاشْعِلْ مِنْ الشَّوقِ في ظُلُمَاتِهَا قَبَسا}
{ياهَلْ دَرَى النَّفَرُ الغادون عن كَلِفٍ[95]} لِحُبِّ حبيبٍ فيهِ قدْ غَرَسا
يُمْسِي وفي كُلِّ يومٍ قَلْبُهُ دَنِفٌ {يبيتُ جُنْحَ اللَّيَالِي يَرْقُبُ الغَلَسَا[89]}
{فإنْ بكَى في قِفَارٍ[96] خِلْتَها لُجَجًا} مِنْ المِيَاهِ لِوَجْهِ الأَرْضِ فهيَ كِسَا
وإنْ تَكَلَّمَ أَبْدَى شَوْقَهُ عَلَناً {وإنْ تَنَفَّسَ عَادَتْ كُلُّهَا يَبَسَا[90]}
{فَذُو المَحَاسِنِ لاتُحْصَى مَحَاسِنُه} أَنْعِمْ بِهِ مِنْ حبيبٍ وصفُهُ دُرِسَا[91]

٨٧/ **ابن الفارض**: هو الإمام العارف بالله الشيخ عمر بن أبي الحسين بن المرشد بن علـــي الحمـــوي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، المعروف بابن الفارض. كانت ولادته في الرابع من ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة [٥٧٦هـــ] بالقاهرة، وتوفي بها في الثاني من جمادى الأولى سنة اثنـــتين وثلاثين وستمائة [٦٣٢هـــ].

٨٨/ **الأربع الدرسا**: الديار التي عفا رسمها. والحيا : المطر.

٨٩/ **الدَّنَف** : المرض الملازم ، ودَنِف المريض : ثقل وأدنفه المرض فهو مُدْنَف ومُدْنِف . والغَلَـــس : ظلمة آخر اللَّيل.

٩٠/ **اليبس**: المكان يكون رطباً ثمَّ ييبس ، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا ﴾.

٩١/ **درس**: الدُّرْسَةُ: الرِّياضَةُ والتَّعَهُّد للشيء، ومنه { تدارَسُوا القرآنَ}. أي اقْرَأُوه وتَعَهَّـــدُوه لـــئلا تَنْسَوه.

فكاملُ الحسنِ قد هِمنَا بِصورتِهِ {وبَارِعُ الأُنْسِ لا أُعْدَمْ به أنُسَا}

{كَمْ زَارَنِي والدُّجَى يَزِيدُ مِنْ حَنَقٍ} نَسِيمُ حُبٍّ بأَعْنَاقِ الفُؤَادِ رَسَا}[٩٢]

{وابْتَزَّ[٩٧] قلبيَ قَسْراً قلتُ مَظْلَمةً} والقَلْبُ أحكامَ قانونِ الهوَى دَرَسَا

أضحى حبيسًا بهجرِ الحِبِّ في ألمٍ {يَا حَاكِمَ الحُبِّ هَذَا القَلْبُ لِمْ حُبِسَا}

{غَرَسْتُ باللَّحْظِ وَرْداً فوقَ وجْنَتِهِ} ولَمْ أَكُنْ مِنْ صُدُودِ الحِبِّ مُبْتَئِسَا

وأَيْنَعَ الزَّهْرُ مِنْ غَرْسِي ومِنْ عَمَلِي {حَقٌّ لِطَرْفِي أَنْ يَجْنِي الذِي غَرَسَا}

{فإنْ أَبَى فالأقاحي[٩٨] منه لي عِوَضٌ} لأَنَّ قَلْبِيَ كَأسَ الحُبِّ منه حَسَا

أخرَجْتُ دُرَّ مَعَانِي اللَّفْظِ منهُ لذا {مَنْ عُوِّضَ الدُّرَّ عَنْ زَهْرٍ فما بُخِسَا}

{إنْ صَالَ صِلٌّ[٩٩] بقلب لصَّبِّ لا حَرَجٌ} يَسْتَعْذِبُ القَلْبُ تَعْذِيبًا وفَرْطَ أَسَا

وقَدْ رَضِيْتُ بما لاقَيْتُ فيهِ لَهُ {أَنْ يَجْنِي لَسْعًا وأنِّي أجْتَنِي لَعَسَا[٩٣]}

{كم باتَ طَوْعَ يَدِي والوَصْلُ يجمَعُنا} والحُبُّ يُطْرِبُنَا ما بِتُّ مُحْتَرِسَا

كم ضَمَّنا اللَّيلُ والمحبوبُ يُؤْنِسُنَا {في بُرْدَتَيه التُّقَى لا نَعْرِفُ الدَّنَسَا}

٩٢/**الحنق**: شدة الغيظ.

٩٣/ **لَعَسا** : اللعس سوادٌ في الشفة مستحسن.

٩٤/ **النُّهى**: النُّهى والنُّهية: العقل ، سميت بذلك لأنها تنهى عن القبيح.

٩٥/ **كلف**: الكلف الرجل العاشق.

٩٦/ **القِفار** : جمع قَفْر وهو الخلاء من الأرض . واللُّجج جمع لُجَّة ، ولجة الأمر معظمه وخصَ بعضهم به معظم البحر.

٩٧/ **وابتَزَّ**: البَز السلب وابتززت الشيئ سلبته.

٩٨/**الأقاحي**: مفردها أقحوان وهو البابونج ، وهو نبت طيب الرائحة حواليه ورق أبيض وتُشَبَّه بــه الأسنان.

٩٩/ **الصِّلُّ** : الحية التي لا تنفع معها الرُّقية.

{تلك اللَّيالِي التي أَعْدَدْتُ مِنْ عُمُرِي} مِنْ بَعْدِهَا الدَّهْرُ مِنْ بَعْدِ الوِصَالِ قَسَا
للهِ أَوْقَاتُ أُنْسٍ لا مَثِيلَ لها {مَعَ الأَحِبَّةِ كانتْ كُلُّهَا عُرُسَا}
{لم يحلُ للعِينِ شَيْءٌ بَعَدَ بُعْدِهُمُو} ولا سُررت بشيئٍ بعدهم تعَسَا
والنَّفْسُ لا تَرْتَضِي إلاَّ شَمَائِلَهُم {والقلب مذ أنِسَ التَّذكارَ ما أُنِسَا}
{يا جنَّةً فَارَقَتْهَا النَّفْسُ مُكْرَهَةً} ويا نعيمًا غدا بالنفس مُحْتَبَسا
لولا اشْتِغَالِي بأَمْدَاحِ الحَبِيبِ هَوًى {لولا التأسي بدار الخلدِ متُّ أسا}
لولا هُيَامِي وَشَوْقِي في عُلاه لما جاريت حَبْراً وما قد كنتُ مُقتبِسا
ولا تَمَايَلْتُ في نَظْمٍ عَلَى نَغَمٍ ولا وقفتُ بتلك الأربُعِ الدُّرُسَا
نَبِيٌّ هَدْيٍ وإِنْعَامٍ ومَرْحَمَةٍ بسيفه لضلال الكفر قد طَمَسا
نَرجُوا بِهِ من جَزِيلِ الفَضْلِ مَرْحَمَةً ونورَ هَدْيٍ به نُحْيِي لما انْدَرَسا
وَسَيْرَ حقٍّ إلى الرَّحْمَنِ خالقِنا على الطريق الذي من نوره قُبسا
وشَرْحَ صَدْرِي وغُفْرَانَ الذُّنُوبِ لنا أنعمْ به وبه لازلتُ مؤتنِسا
كُنْ نَاصِراً لي وعَوْنًا في الأُمُورِ عسَى أنالُ حُسنَ مقامٍ عَزَّ منك عسَى
صلَّى عليك إلهُ العَرشِ ما طَلَعَتْ شمسٌ ولاحتْ نجومُ اللَّيلِ عند مَسَا
ما مرَّ عَرْفٌ وما نالَ المُرَادَ بِهِ عبدٌ وما العلمُ من بين الوَرَى دُرِسا
وما تغنَّى حَمَامُ الأَيكِ في سَحَرٍ والحبُّ والشوقُ في أرض النُّهى غُرِسا [٩٤]
أوْ أُنْشِدَتْ بيَنَ أَهْلِ الُحبِّ في مَلأٍ قفْ بالديارِ وحييِّ الأربعَ الدُّرُسا

بروق الحمَى

بَدا بأقْصَى الحِمَى برقٌ فأَشْجَانِي ... وذِكْرُ رَامَةَ والشِّعْبِين أَلْهَانِي[١٠٠]

[يا رَحْمَةَ اللهِ إنِّي خَائِفٌ وَجِلٌ] ... في هذه الدَّارِ مِنْ ضَيْمٍ وأحْزَانِ

فيا شَفِيعَ الوَرَى أرْجُوكَ مَرْحَمَةً ... [يا نِعْمَةَ اللهِ إنِّي مُفْلِسٌ عَانِي]

[وليس لي عملٌ أَلْقَى العليمَ بِهِ] ... بيومِ حَشْرٍ لكلِّ الإنسِ والجَّانِ

فلا اعْتِمَادَ لما قدَّمتُ من عملٍ ... [سوى محبَّتك العظمَى وإيماني]

[فَكُنْ خَلاصِي من شرِّ الحياةِ ومن] ... دهرٍ بسوء فعالٍ منه أضناني

وكُنْ عِيَاذِي وحِصْنِي مِنْ أَذَاهُ ومِنْ ... [شرِّ الممات ومن إحراق جُثْماني]

[وكُنْ غَنَائي الَّذِي ما بعده فَلَسٌ] ... وكن لنا الغوث في سرٍّ وإعلان

فاقْضِ الحُقُوقَ وداوي سيدي سَقَمِي ... [وكن فكاكي من أغلال عصياني]

[تَحيَّةُ الصَّمَدِ المَولَى ورَحْمَتُهُ] ... وفضلهُ من كرامات ورضوانِ

عليك ثُـمَّ سلامٌ منه متَّصلٌ ... [ما غنَّت الوُرْقُ في أوراق أغصانِ]

[عليك يا عروتي الوثقى ويا سندي الـ] ... أسْمَى ويا غوثنا المرجوَّ في الآنِ

يا سيِّداً ساد كلَّ الأنبياء ومن ... [أوفى ومن مدحه رَوْحي[١٠١] ورَيْحَاني][١٠٢]

فإنْ تغزَّل أربابُ الهوى بهوًى ... في حُبِّ ليلى وأسرابٍ لِغزلانِ

---

[١٠٠]/ هذا عجز بيت للأستاذ الشيخ عبد المحمود نور الدايم. وتمام البت:

سَجْعُ الحمائم في الأسحار أشجاني ۞ وذِكْرُ رَامَةَ والشِّعْبِين أَلْهَانِي

١٠١/ **روحي**: الرَّوْحُ: الرَّاحَةُ، والرَّحْمَةُ، و بَرْدُ نَسيم الريح.

١٠٢/ **ريحاني**: الرَّيحانُ: هو كل نَبْت طَيِّب من أنْواع المشْمُوم، و يُطلقُ على الرَّحمة والرِّزق والرَّاحة، وبالرِّزق سُمِّي الولدُ رَيْحانا. ومنه الحديث، قال لعلي رضي اللّه عنه: {أُوصيكَ برَيحانَيَّ خيراً في الدنيا قبل أنْ ينْهدَّ رُكْنَاك} وأراد برَيحانَتَيه الحسنَ والحُسينَ رضي اللّه عنهما.

فمدحُك العذب إنِّي قد شغلتُ به وحبُّك الصِّرفُ عن مَيٍّ فأغناني

فإنْ تغنَّوْا بِدْعْدٍ والرَّبَابِ وإنْ هاموا بنجدٍ وأبدَوْا ذِكْرَ نَعْمَانِ

فأنتَ أنتَ لدَى الأحْبَابِ مَقْصَدُهُم في كلِّ مَعْنًى بِتَشْبِيبٍ وأشْجَانِ[١٠٣]

مهما تنوَّع بَحْرٌ من نَسِيبُهُمُو فقصدُهم أنتَ يا مولى الورى الداني[١٠٤]

فانظر لنا يا رسولَ اللهِ من زمنٍ بكلِّ نوعٍ من الأسقام أرداني

وأَمِّنَنْ خوفَنا منكم بمَرْحَمَةٍ أنت المُرَجَّى وغوثُ الخائفِ الجاني

صلَّى عليك إلهُ العرشِ ما سَجَعَتْ بلابلٌ أو صبا صبٌّ بألحان

والآل والصحب ما هِمْنَا بذكرهم أوما تلَى القومُ شُرْبَ الكَأْسِ في الحَان

أوْ مالَ من طربٍ أهلُ الغرامِ هوًى بمدمعٍ فاضَ مِن عينٍ بأجفان

وما سرى الركبُ يحدوه الهوى سَحَرًا إلى المدينة ذات الفخر والشان

حتى أناخوا بباب المصطفى وغدَوْا مستبشـــرين لما نالـــوا لغفران

وعنهمو فانجلَى كلُّ الظلام وقد نالوا المقاصدَ مِن فضلٍ لِمَنَّانِ

أو تمَّ قصدٌ بجاه المصطفى كرمًا وفاز بالقرب مَن يرجو لإحسان

أو قال شوقًا بذاك الرَّبعِ ذو ولَهٍ بدا بأقصى الحِمَى برقٌ فأشجاني

أو أبدع القولَ في بدءٍ ومُخْتَتَمٍ أهلُ البلاغةِ في نثرٍ وأوْزَان

أُهدِي الصَّلاةَ بتَعْدادِ الخَلائقِ مِنْ كلِّ البريَّةِ في شكلٍ وألوان

بِعَدِّ أنْفَاسِ كلِّ الكائناتِ مَع الْـــ ـــأطيار والذَّرِّ مِن نملٍ وحيتان

ندعوك ربَّاه فامْنُنْ سيدي كرمًا بالمصطفى المُجْتَبى مِنْ آلِ عدنان

بكلِّ قصدٍ وإنعامٍ ومَكْرُمَةٍ ورُتْبَـــةٍ وكمـــالاتٍ وإيقـــان

١٠٣/ **تشبيب**: تَشْبِـــيبُ الشِّعْر: تَرْقِـــيقُ أَوَّله بذكر النساءِ.

١٠٤/ **نسيبهمو**: النَّسِــــيبُ رَقيقُ الشِّعْر في النساءِ.

ما خاب عبدٌ بِه يرجو بلوغَ مُنًى ... به تحصَّن مِنْ ذُلٍّ وحِرمَان
فجاءني النصَّرُ والإحسانُ مُبْتَدِراً ... من بَعْدِ عُسْرٍ أتَى للعَبْدِ يُسْرَان
حمداً وشكراً به نلقَى المزيد لنا ... من رحمة لرحيم الخلق رحمان

سرُّ الحقيقة

نورٌ بطيبةَ في الدَّياجِرِ لاحَا ... فصبا له الصَّبُّ المَشُوقُ وناحا
ذَكَرَ الحبيبَ محمَّداً فارْتَاحَا ... وازدادَ عاشقُ حُسْنِهِ أربَاحَا
حُبِّي ومَدْحِي كُلُّهُ وتَعَشُّقِي ... في خيرِ كلِّ العالمين سماحا
خَيْرِ الوُجُودِ وواحِدِ الحُسْنِ الذي ... أضحى به جيش الضلال مُزَاحا
الكاملِ المحبوبِ مَنْ بِجَمَالِه ... قد هيَّم الأرواحا والأشباحا
سرُّ الحقيقةِ من غدَا بِكَلامِه ... وجهُ الشَّرِيعةِ بَاسِمًا وضَّاحَا
للهِ مَوْلىً قد تَسَامَى رَحْمَةً ... للعـــالمين ونعمـــةً وفلاحَا
طه الرسولُ المُجْتَبَى ربُّ الهُدَى ... مَنْ كان مِنْ بين الورى مِصْبَاحَا
أَكْرِمْ بِهِ مِنْ سيِّدٍ لولاه ما ... كان الوجودُ وما عَرَفْنَا صلاحا
من قد أتى بالمعجزات ولم تَزَلْ ... تَسْعَى بُكُوراً في المَسا وصَباحا
آياتُ قرآنٍ ومنبعُ حكمةٍ ... جاءتْ إلى بابِ الهُدى مِفْتَاحَا
كم أخْرَصَتْ آياتُهَا لِمُعَانِدٍ ... وازدادَ ذو التقوى بِهِنَّ رَبَاحَا
هي عُرْوَةٌ وُثْقَى إلى مُتَمَسِّكٍ ... في طيِّها الحقُّ المُبِينُ صُرَاحَا
فالزم لها إن رُمْتَ كلَّ سعادةٍ ... فَعَسَاكَ تَشْرَبُ نُخْبَها أقداحا[١٠٥]

١٠٥/ **النَّخْبُ**: الشَّرْبَةُ العظيمةُ.

كم من عُبَيْدٍ صَاحِ هام بحبِّها   نَبَذَ الهُمُومَ وجَانَبَ الأتْرَاحَا
وغدا لها بين البريَّةِ عاشقاً   سَكِرًا يَمِيلُ وقَدْ يَزِيدُ صِياحَا
يا سيِّداً أُنْبِي وآدمُ لم يكن   أنت الغياث لكل عبدٍ صاحا
يا كهفَ كلِّ العالمين فَنُورُكُمْ   أهدَى شُعُوبًا في الورى وبِطَاحَا
أشكو لكم همًّا وغمًّا زائداً   أنكرتُ مِنْهُ البَسْطَ والأفراحا
أرجو مواهِبَكُم وفيضَ نَوالِكِمْ   يا أَنْدَى مِنْ كلِّ الخلائق راحا
ووصالَكُم وأمانَكم يا سيِّدي   فارحم لصبٍّ في المحبَّة ساحا
أوزارُ أعمالي بُليتُ بِشُؤْمِهَا   وبها لقد كُسِيَ الكئيبُ جُنَاحَا
فارحم رسولَ اللهِ مُهْجَةَ مُدْنَفٍ   ما شَاقَهُ عِينٌ بَرَزْنَ مِلاحَا
بل شاقه حرمٌ بطيبةَ آمنٌ   سُوحٌ به يَجِدُ السَّجِينُ بَرَاحَا
ويودُّ من فَرْطِ المَحَبَّةِ والهَوَى   أن يَكْتَسِي في السَّابحاتِ جَناحَا
حتى يُسَابقَ كلَّ طيرٍ نحوه   ويشمَّ منه نسيمَه الفَوَّاحَا
سبقتْ لَهُ قومٌ بِحسنِ فِعَالِهم   وتخلَّف الصَّبُّ الكئيبُ رواحا
هل لي إلى تلك الأماكن رحلةٌ   أم كان ذنبي مانعاً فضَّاحا
فاجبر لكسري يا كريم وعجِّلَنْ   بالوَصْلِ واضْمِدْ بِاللِّقاءِ جِراحَا
واقسم لنا من كل خيرٍ قسمةً   وهَبِ المَزِيدَ الخيرَ والإفلاحا
بمحـــمدٍ وبآلـــه وصحـــابه   تمَّ المُرادُ ومِسْكُ خَتْمِيَ فاحا
صلَّى الإلهُ على النَّبي محمدٍ   مَنْ هيَّم الأشباحا والأرواحا
والآلِ والأصحابِ ما قال امرءٌ   نورٌ بطيبةَ في الدَّياجِرِ لاحَا
أو ما مُحِبٌّ في سُوَيْعاتِ الدُّجا   ذكرَ الحبيبَ محمَّداً فارتاحَا

عاشق المدينة

وقال عفا الله عنه مقدِّماً لهذه القصيدة بتشطير لأبيات من قصيدة الشيخ محمد المجذوب[١٠٦] ثمَّ أتمَّها قصيدة كاملة على بحرها وقافيتها:

{لقد طال شوقي يا خليلي لطيبةَ} ... وقبرٍ به خيرُ الورى وهو عاطرُ

وإنِّي إلى كـلِّ المدينــة عاشــقٌ ... {أُشَخِّصُها طَوراً وطَوراً أُنَاظِرُ}

{تذكَّرتُ يا خلِّي ليــالي مبيتنــا} ... بروضةِ هــادٍ للهدايــة ناشــرُ

ولم أنَس أيامَ الوصـــالِ وطيبهــا ... {بمسجدِها والقومُ باكٍ وذاكــرُ}

{تذكَّرتُ ساعاتِ الوُقُوفِ تِجَاهَهُ} ... وقد فاض منه الفيضُ للكلِّ ماطرُ

ولم أنس وفــداً يمَّمــوا لجنابــه ... {نُصَلِّي عليه تــارةً ونُثَــابِرُ}[١٠٧]

{تذكَّرتُ تَرْدَادِي أَخي بــين روضــةٍ} ... عليها من النُّور الإلهي ســتائرُ

تردَّدتُ مِن قبر الحبيــبِ ومِنبــرٍ ... {وبين دِكَاكِ الزَّيتِ وهْيَ أواخرُ}

{تذكَّرتُ شَوقًا قُبَّةَ النُّورِ وهــي فــي} ... بهاءٍ لــه يــشتاق نــاءٍ وزائــرُ

جمالُ جلالٍ من جليلٍ وذاك فــي ... {ضياءٍ به العافون بادٍ وحاضرُ}

{وأنَّ لها نوراً إلى العــرش ســاطعاً} ... تطوف به الأملاكُ والنورُ باهرُ

ونوراً سَرَى في الشَّرقِ والغربِ هَدْيُهُ ... { تُشَاهِدُه أبْصَارُنَا والبَــصَائرُ}

١٠٦/ **المجذوب**: هو الشيخ محمد المجذوب بن قمر الدين، ولد بالدامر وأخذ الطريقة الشاذلية عن أبيه ثم ذهب إلى الحجاز وجاور بالمدينة تسع سنوات، وأخذ عن الشيخ أحمد بن إدريس ثم عاد واستقر بسواكن،وتوفي بها.

١٠٧/ **نثابر**: المُثابَرةُ: الحِرْص على الفعل والقول، ومُلاَزَمَتُهما، وفي الحديث{ مَن ثابَر على ثِنْتَيْ عشر ركعة من السُّنة بنى الله له بيتاً في الجنة }.

بخيرِ رســولٍ قــد دنــا لإلَهِــهِ　　　ونال لما يرجو فلــيس يفــاخرُ

محمدِ من قد خُصَّ بــالحوضِ واللِّــوا　　　وقربٍ من الرحمن والقلبُ عامرُ

سما إذ رقا والكلُّ تحــت لوائِــه　　　وَبَزَّ الأُلَى في الإهْتَدَا وهو آخرُ

به ختمَ اللهُ الرســالاتِ للــورى　　　فعيسى لنا يأتي وبالشرع آمــرُ

شــريعةُ خيــرِ الأنبيــاءِ محمــدٍ　　　لقد نَسْخَتْ للكلِّ والفضلُ ظــاهرُ

عليك بها إن رُمْتَ كــلَّ ســعادةٍ　　　بدينٍ ودنيا فيضُها لــك غــامرُ

هي المنهجُ الأسْمَى هي العُرْوَةُ التــي　　　تفوز بها في يومِ تُبْلَى الــسَّرائرُ

وهَدْياً ونوراً في السريرة مشرقاً　　　وتيسيرَ أمرٍ لم يَزَلْ وهو نــافرُ

وتفريجَ همٍّ والكــروب جميعهــا　　　وغفران ذنبي والمهيمنُ غــافرُ

إلهي دعونــا والإجابــةُ مــنكمُ　　　بجاه رسولٍ وهو للحقِّ ناصــرُ

وفي شهر صومٍ ثمَّ في العَشْرِ نَرْتجــي　　　جزيلاً من الخيراتِ فالفــضلُ وافــرُ

فما خاب عبدٌ يرتجــي لِنَــدَاكُمُو　　　بخيرِ شفيعٍ للورى وهو نــاظرُ

لأحوالنــا ســرًّا وجهــرًا وإنَّنــا　　　لفي حبِّه سكرى وذا الكأسُ دائرُ

بخمرةِ أكوابٍ من السرِّ أُتْرِعَــتْ　　　فهامَ بها القومُ الكرامُ الأكابرُ[108]

شربنا على ذكرِ الحبيبِ مُدامــةً　　　فما الخمرُ والخمَّارُ إذْ ما تُخَــامرُ[109]

١٠٨/ **أُتْرِعتْ**: تَرِعَ الشيءُ تَرَعاً وهو تَرِعٌ وتَرَعٌ: امتَلأَ، وحَوْضٌ تَرَعٌ، بالتحريك، ومُتْرَعٌ أَي مَمْلوء. وكُوزٌ تَرَعٌ أَي مُمْتَلِئ.

١٠٩/ **مدامة**: المُدامُ والمُدامَةُ: الخمر، سميت مُدامَةً لأنه ليس شيء تُستطاع إدامَةُ شربه إلا هي، وقيل: لإدامتها في الدَّنِّ زماناً حتى سكنتْ بعدما فارَتْ. تخامر: خامر: خالط، وسميت الخمر لأنها تخامر العقل أي تخالطه وتستره.

١١٠/ **خدن**: الخِدْنُ والخَدِينُ: الصديق الذي يُخَادِنُك فيكون معك في كل أَمر ظاهر وباطن.

١١١/ **العذافر**: جمل عُذافِرٌ وعَذَوْفَرٌ: صُلْبٌ عظيم شديد.

وكان هو السَّاقي وما الكأسُ غيره وما الشُّربُ إلاَّ حُبُّه والذخائرُ

فمن نالَ منه شَربةً ظلَّ هائماً عن الغيرِ لا يُلْهيهِ خِدْنٌ[110] يعاشرُ

وفي كلِّ وقتٍ يرتوي من جماله فما يبتغي في الكونِ والحِبُّ حاضرُ

فنرجوك يا خيرَ البريَّة نظرةً إلى قلبِ صبٍّ أفسدته النَّواظرُ

وقد عوَّقته عن حماكَ ذنوبُه وحبُّكمو ضُمَّتْ عليه الضَّمائرُ

لَكَمْ يشتكي همًّا ونفساً تآزَرَا عليه فأوْزَاراً فمنهن وازرُ

عسى قد يرى في الركْب للسوح وافداً وتهفو به نحو الحبيب العذافرُ[111]

فَيُلْقِي عَصَا التَّسْيَار في رَبْعِ حيِّهِ ويسعَد حالاً إذ إليهِ يجاورُ

عليهِ صلاةُ اللهِ ثمَّ سلامُه متى فاح نشرٌ أو ترنَّم طائرُ

وما لاح برقُ الوصلِ بالشَّرْقِ باسمًا فأبكى لصبٍّ دمعُه يَتَقَاطَرُ

وما نال مشتاقٌ إليهِ وطالبٌ وصالاً ومِسْكُ الخَتْمِ للطِّيبِ نَاشِرُ

روضة المصطفى

[فروضتُك الحسنى مُنَايَ وبُغْيَتِي] ومِن نورِها تُمْحَى دَيَاجِرُ ظُلْمَتِي

فهل لي إليها وصلةٌ بعد النَّوى [ففيها شِفَا قلبي ورُوحي وراحتي]

[فإن بَعُدَتْ عني وشطَّ مزارُها] كفاني ذكراها كفاني محبتي

فإن لم يكنْ وصلٌ إليها يشْفِني [فَتِمْثَالُها عندي بأحسنِ صورةِ][113]

فها أنا يا خيرَ النبيين كلِّهم أذوب غراماً كلَّ يومٍ وليلةِ

وإن ظَفِرتْ كفِّي بتمثال شكلها أُقبِّله شوقًا لإطفاءِ لوعتي

فعطفًا رسولَ اللهِ منك بنظرةٍ لأرتاحَ مِن غُمَمٍ لديَّ عجيبة

عليك صلاة الله يا خير مرسل وآلٍ وأصحابٍ كرامٍ أئمةِ
بجاههمُ عنًّا تزول مصائبٌ بهم أرتجي منك القبولَ لدعوتي
وأهنأُ في وقتي وتسمو حقائقي وتشفىَ سَقامي بلْ وتنزاحُ كربتي
وأرجو بهم وصلَ الحبيبِ وقربَهُ محمدِ خيرِ المرسلين الأجلَّة
وكشفاً ونوراً في الفؤاد وشربةً أنال بها في الله أعظم حالة
وفتحًا ونصراً وابتهاجًا ومنَّة وسيراً وهديًا للطريق برحمة
وتوفيقَ مشتاقٍ بحبِّك مولعٍ له في ظلامِ الليلِ ذكرٌ بأنَّةِ
وستراً من الرحمن في كلِّ حالة حياتي وموتي ثمَّ نومي ويقظتي
وأسرارَ عرفانٍ ونور هدايةٍ يفوق ضياءَ الشمسِ في حال طلعةِ
وهيبة أنوارِ الجلال تعمُّه لتردع ذا غيٍّ وظلمٍ وجرأة
وتحمي حماه من عدوٍّ وحاسد وتشفي به آلامَ نفسٍ وعِلَّة
وتنجيه من خَبٍّ[112] وخنٍ مخادع ومِنْ كيدِ شيطانٍ وإنْسٍ وجِنَّة
ومِن كلِّ ذي ضرٍّ لئيمٍ وكاذبٍ ومِنْ فِعلهِ مِنْ حالِهِ مِنْ ذِلَّةِ
ومِن كلِّ كربٍ في الزمان وغفلةٍ عن الله في كلِّ الأمور وضِلَّة
إلهي بحقِّ المصطفى وصحابه وآلٍ بهم غنَّى الزمانُ بفرحةِ
دعوناك فاقبلْ يا إلهُ تكرُّماً دعاءَ عُبَيْدٍ قد دعاك لنجدةِ
توسَّلَ بالمختارِ يرجوك داعيا وآلٍ وأصحابٍ كرامٍ أعِزَّةِ

---

[112]/ خَبّ: الخبُّ بالفتح: الخدَّاعُ، وهو الجُرْبُزُ الذي يسعى بين الناس بالفَسَاد.

[113]/ ذكر هذين البيتين الإمام النبهاني في كتابه[سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين] ولم يعزوهما لقائلهما، وذكر معهما بيتاً ثالثاً وهو:

فها أنا ياخير النبيين كلهم ❁ أقبلها شوقاً لإطفاء غلتي.

بأنْ تنصرُ العَبدَ الذَّليلَ بنُصرْةٍ على النفسِ والشيطانِ يا مولى نِعْمَتي

وأن تَهَبَ الفضلَ الجَزيلَ لطالبٍ دعا لك بالمختارِ في رفعِ كُرْبَةِ

إلهي إلهي فامحُوَنَّ لذلتي وبالمصطفى فاقضِ لنا كُلَّ حاجةِ

وكن لي مجيراً مِن أذى الدهرِ وَاحمِنِي ومن شرٍّ ذي شرٍّ أتى لنصيحة

ليزعمَ زعمًا كاذبًا وهو مخطئٌ لإصغائه في كُلِّ قيلٍ وقوْلةِ

فلا أستمع قولَ امرئٍ ضلَّ سعيُهُ ولا ذي احتيالٍ ظلَّ يبدي لحيلةِ

فما كلُّ قولٍ صادقٌ قيلَ بلْ ولا مُريبٌ أتى في قولِهِ بحقيقةِ

إلهي بحقِّ المصطفى مع صِحَابهِ أجِبْ لعُبَيْدٍ باتَ في حالِ حيرةِ

وليس له في الأمرِ شيءٌ وإنَّما دعاك ليُحْظَى بالقَبولِ ونظرةِ

ويُحْمَى حِمَاهُ بالنَّبي وآلهِ وأصحابِه الساداتِ أهلِ الكرامَةِ

وصلَّى إلهُ العَرْشِ ما لاحَ بارقٌ وريحُ الصَّبَا يومًا على القلبِ هبَّتِ[١١٤]

وما فاحَ عَرْفٌ أو تَرَنَّم ذو هَوًى وما هاجَ صَبٌّ والعٌ عِنْدَ نَغْمَةِ

وما أبْدَلَ الرَّحْمَنُ جَلَّ جلالُهُ هُمُوماً بأحوالِ الهَنا والمسَرَّةِ

وما قال صبٌّ عند ذكراه طيبةَ فروضتك الحسنى مناي وبُغْيَتِي

أكرِّرُ ذكراها وإن بَعُدَ المَدَى ففيها شفا قلبي ورَوحِي ورَاحَتِي

وأنشُقُ ريَّاها وأهْفُو لبرقِهَا متى لاحَ أو غَنَّى المَشُوقُ لطيبتي

متى يُسْعِدُ الرَّحْمَنُ جِسْمِيَ بقُرْبِها وأُحْظَى بلثْمِ التُّرْبِ في حالِ فَرْحَتي

ورُوحِيَ تحيا مِن عنابرِ عَرْفِها ومِن نُورِ طه المُجْتَبَى ذاك مُنْيتي

فيا ربِّ عبدٌ قد تمنَّى مطلبًا توسَّلَ راجٍ بالدُّعا لإجابة

١١٤/ **الصَّبَا**: الصبا: الريح المستقبل للقبلة. تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار. وقال ابن الأعرابي: مَهَبُّ الصَّبا من مطْلع الثُّرَيَّا إلى بنات نَعْش.

فما خابَ عبدٌ قد دعاكَ بِجَاهِهِ وما رُدَّ ذو قصدٍ أتى لإغاثة
وحمداً لك اللهم في كلِّ لحظةٍ على ما أتى من رحمةٍ ومثوبةِ
متى ما انجلَى كربٌ وتمَّتْ لطالبٍ مقاصِدُهُ في حالِ ضيقٍ وعُسْرَةِ
وما أنعم الرحمنُ للعبدِ نِعمةً وما قد أتى التَّيْسِيرُ من بَعْدِ شِدَّةِ

أهل ودّي

لي بالحمى أهلُ ودٍّ جلُّوا عن عدد وهم غِذا الرُّوحِ والإسعادُ للجسدِ
بهم تمسَّكتُ بالحُبِّ العظيمِ وهم في داخل القلبِ والأحشاء والكَبدِ
جعلتهم في فؤادي كي أُنادِمَهم لاسيَّما أحمدَ المبعوثَ بالرَّشَدِ[115]
الكاملُ الواصلُ البَرُّ الرحيمُ ومَنْ هو الشفيعُ إذا ما النَّاس في كَبَدِ[116]
نورُ الشموسِ ضياءٌ للظلامِ مَحَا ونورُ طَلْعَتِهِ قد ضاءَ للبلدِ
اقْبَلْ به يا إلهي سُؤْلَنا كرمًا واحْمِ الحِمَى من أُهَيْلِ الضُّرِّ والحَسَدِ
وقد توسَّلتُ بالمختار مُلْتَجئًا مِن الهمومِ مع الأحزانِ والنَّكدِ[117]
يا ربِّ بالمصطفى أدعوك توليةً وهيبةً في قلوبِ النَّاسِ يا سندي
توسُّلي برسولِ اللهِ نِعْمَتِنَا ورحمةِ الكُلِّ مِنْ دانٍ ومُبْتَعِدِ
أشكو إلى الله آلامي التي فتكتْ بالجسم منِّي وأوهتْ من عُرَى جَلَدِي[118]
بأحمدَ المصطفى مَنْ نورُ طلعتِه ضاءَ الوجودَ وعمَّ الكونَ بالمَدَدِ
أرجو الرِّضَا والشِّفا والوصلَ يا سندي مع المنى وصلاح الأهلِ والولدِ
ونورَ هَدْيٍ به نلقَى النَّجاةَ غدًا وفي الحياة بنورٍ منه مُتَّقِدِ
به فنُحْمَى مِنْ الأسْوَا وذي حسَدٍ ومِنْ عدوٍّ ونصَّابٍ ومُنْتَقِدِ
ومِنْ حَسُودٍ بأمرِ البغي مُشْتَغِلٍ أُحْمَى بكم منه دنيا ثمَّ يوم غَدِ

١١٥/ **أنادمهم**: نادَمَ الرجل مُنادَمةً ونِداماً: جالَسه على الشراب. والنَّدِيمُ: المُنادِمُ، والجمع نُدَماءُ.

١١٦/ **كَبَد**: الكَبَد: الشِّدّة والضِّيق.

١١٧/ **النكد**: النَّكَدُ: الشؤْمُ واللؤْمُ، وكل شيء جرَّ على صاحبه شَرًّا فهو نَكَدٌ.

١١٨/ **جلدي**: الجَلَد: القُوّة والصَّبْر.

يا سيِّدي يا رسول الله يا أملي يا مُنْيَةَ القلبِ يا سؤلي ومُعْتَمَدِي[١١٩]
أرجوك نصراً على نفسي فقد شَغَلَتْ للروح مني وألْقَتْ بي على الشَّدد
وأهلكتني بأنواعِ القبيحِ من الـــــــأعمالِ يا ربِّ فاغْفِرْ سوءَ مُعْتَقَدِي
وامحُ ذنوبًا غدتْ للظَّهْرِ مُثْقِلةً بجاهِ طه ففرِّجْ كَرْبَ ذي عُقَدِ

رسول الله

وقال عفا الله عنه مذيِّلاً لِأبياتٍ مِن قصيدة [إليك رسول الله جبنا الفلا وخدا] لابن جابر الأندلسي[١٢٠] "رحمه الله":

{إليك رسولَ اللهِ جُبْنَا الفَلا وَخْـــدًا[١٢١] ولولاك لم نَهْوَ العقيقَ ولا نَجْـــدَا
وإنَّ مَطيَّـــــا[١٢٢] بلَّغتنـــا إلـــيكمُ حقيقٌ علينا أنَّهـــا تَطـــأُ الخَـــدَّا}

١١٩/ **منية القلب**: المُنية: ما يَتَمَنَّى الرجل ، والجمع المُنَى.

١٢٠/ **ابن جابر الأندلسي**: هو العلاَّمة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي الهراوي، من أهل المرية ويعرف بشمس الدين بن جابر الضرير، رحل إلى المشرق ودخل مصر والشام واستوطن حلب، وتوفي في البيرة من أعمال حلب [سنة ٧٩٠هـ] وهو صاحب البديعية المعروفة ببديعية العميان؛ وله أمداح نبوية كثيرة وتآليف منها: شرح ألفية ابن مالك وغير ذلك، وله ديوان شعر وأمداح نبوية في غاية الإجادة. انظر[نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج: ٢ ص: ١١٤٤].و[المجموعة النبهانية ص٤١].

١٢١/ **جبنا**: يقال. جابَ البلادَ سَيْراً. أي قطَعَها. والفلا: جمع فلاة وهي المَفازة والقَفر من الأَرض لأَنها فُلِيت عن كل خير، أَي فُطِمت وعُزِلت، وقيل: هي التي لا ماء فيها، وقيل: هي الصحراء الواسعة. والوَخْد: ضَرْب من سَيْر الإبل سريعٌ. يقال: وَخَد يَخِدُ وَخْداً. والعقيق : وادٍ بالمدينة المنورة.

١٢٢/ **مَطيًّا**: المَطِيُّ: جمع مَطِيّةٍ، وهي الناقةُ التي يُرْكَبُ مَطاها أي ظَهْرُها. ويقال: يَمْطِي بها في السيَّر: أي يَمُدُّ.

فلولاك ما شاقَ المحبِّين ســـاجعٌ　　على بانةٍ في الـــروض للـــسَّجع ردَّدا

ولولاك ما ناحتْ بلابـــلُ أيكـــةٍ　　بحقٍّ معانٍ تُطْرِبُ الحَجَرَ الصَّلْدا

ولا ذرفتْ عينٌ مَـــدامعَ عَبْـــرةٍ　　ولا جَفْنُ ذي الأشواقِ للدَّمعِ قـــد أبـــدا

وما سار ركبٌ أو ترنَّم ذو هوًى　　إلى طيبةَ الغَرَّا وما مال مَنْ شَدَا

بلادٌ بها نـــورُ النبـــوةِ ســـاطعٌ　　ونورُ الهُدَى بادٍ لمَن رامَ الهُـــدَى

محمدٌ خيرُ المرسلين ومـــن بـــه　　أزال الإلهُ الغَيَّ والكفرَ والـــرَّدَى

إلهي به فاصلِحْ لأحـــوالِ أمَّـــةٍ　　بها الجِبْتُ والطاغوتُ للدين هـــدَّدا[125]

---

[123]/ **العِيس**: الإِبِلُ البِيضُ يُخالِطُ بَياضَها شُقْرَةٌ.

١٢٤/ **أكناف حاجر**: نواحيها و والكَنَف بالتحريك: الجانب والناحِية. وجَمْعُ الكَنَف: أكْناف.

١٢٥/ **الجبت**: ما عبد من دون الله تبارك وتعالى والجمع: جبوت. و الطاغوت: كل ما أضل عن الحق . والجمع : طواغيت .

١٢٦/ **الجدا**: الجَدَا والجَدْوَى: المَطَرُ العامُّ، أو الذي لا يُعْرَفُ أقْصاهُ، والعَطِيَّة. ويقال للرجل: إنّ خيره لَجَداً على الناس أَي عامّ واسع.

١٢٧/ **النوى**: البعد. وقْداً: اشتعالاً.

١٢٨/ **محتدا**: المَحْتِدُ: الأَصل والطبع.

١٢٩/ **سؤددا**: السُؤْدَد: المَجْد، والشَرَفْ، والقَدْرٌ الرَفِيع.

١٣٠/ **الصَّدَى**: شِدَّةُ العَطَشِ.

١٣١/ **رَاشَ السِّهَامَ**: راشَ السهمَ رَيْشاً وارْتاشَه: ركَّب عليه الرِّيشَ.والريشُ يحمل السَّهمَ في الهـــواء كما يحمل الطيرَ.

١٣٢/ **رفد**: الرِّفْد، بالكسر: العطاء والصلة.

١٣٣/ **الحِجَال**: جمع الحَجَلة: بَيْت كالقُبَّة يُسْتَر بالثِّيَاب وتكون له أزْرَارٌ كبَارٌ، وفي الحديث {أعْرُوا النِّسَاء يَلْزَمْنَ الحِجال}.

[134]/ **الظعاين**: جمع ظَّعينَةُ: وهي المرأةُ ما دَامَتْ في الهَوْدَجِ.

وفرِّج بها عنَّا كروباً تــضاعفتْ ... واقْضِ حقوقًا لا نطيقُ لهـــا رَدَّا

بمختارِك المحبوبِ طـــه محمَّــدٍ ... رسولِ البرايا أُدْرِكُ العِزَّ والجَـــدَا[١٢٦]

وأُحْمَى من الأسواءِ والــضُرِّ والــبَلا ... ومن كيدِ شيطانٍ وقد جمَّع الأَعْدَا

ألا يا رسولَ اللهِ نظــرةَ راحــمٍ ... رجا لك عند الكرب والكرب فاشــتدا

إليـــك قطعنـــا للقفـــار وإنَّنـــا ... على حرِّ شوقٍ فالنَّوى زاده وقدا[١٢٧]

فسرنا وهاهي العيسُ١٢٣ تهوي رواقصًا ... إلى المصطفى حتى بَلَغْنَ محمَّدا

فلا كَلَّ حادينا ولا مَــلَّ منــشدٌ ... وقطَّعتْ العِيسُ بنا الفَـــلا وَخْـــدَا

إلى أنْ بدا نورٌ بأكنافِ حاجرٍ١٢٤ ... ولاح لنا بَرقُ الغــوير فأنجــدا

شَمَمْنَا رياحَ القربِ من نحــو طيبــةَ ... فكم راقصٍ في الرَّكْبِ مِنْ سُكْرِهِ وَجْدَا

بِحُبِّ حبيــبٍ قــد دنـــا لِإلهِـــهِ ... وفاق جميعَ الخلق فضلاً ومَحْتِــدَا١٢٨

فيا خيرَ مرسولٍ إلينـــا برحمـــةٍ ... ويا خيرَ مَوْلًى فاقَ فخراً وسُـــؤْدَدَا١٢٩

إلينا أغِثْ من كلِّ هــولٍ وشـــدَّةٍ ... فأنت لنا غوثٌ لكلِّ مَنْ اعتـــدَى

تبارك مَن أبدى بك الرُّشْـــدَ والهُـــدَى ... وأبقاك نـــوراً للبرايـــا ومنجـــدا

فنلنا بك الفضلَ العظـــيم وإنَّمـــا ... بك الفضلُ يبدو في الختام وفي المبدا

بكم نرتجي كشفَ الشدائدِ كُلِّهَـــا ... أيا خيرَ مَوْلىً فاق قدراً مُمَجَّـــدَا

فكنْ ليَ عوناً من عنا الـــدهر والأذى ... وكنْ ليْ إذا عزَّ المُساعِدُ مُسْعِدَا

فلا زلتَ في الدنيا لنا كاشِفَ البَلا ... كذلك في يَوْمِي وفي آخرتي غدا

إلهي به فـــامْنُنْ بـــوافرِ رحمـــةٍ ... وخيرٍ عميمٍ بـــه نُكْفَـــى العِـــدا

فيا خيرَ مبعوثٍ بِهَدْيٍ ورحمـــةٍ ... ومَنْ حَفِظَ الإسلامَ والدينَ والعَهْدَا

بكم في الورى كم زال غمٌّ وشدَّةٌ ... وكم من فيوضٍ منكَ أذهبَتِ الصَّدَى[١٣٠]

فما خاب في الأوقاتِ عبدٌ لكـــم رَجَـــا ... وما طلبَ الإحسانَ صَبٌّ بكم رُدَّا

مَشُوقٌ ومَلْهُوفٌ وصاحبُ لوعةٍ … ورِقٌّ أتاكم دون الــورى عبــدا

تغنَّى بــذكراكم وهــام بحــبكم … ولولاك لم يَهْوَ العقيق ولا نجــدا

وما رَاقَهُ ظبــيٌ بِرَامَــةَ رَاتِــعٌ … ولا عَشِقَ الطَّرْفَ الكَحِيــلَ ولا القَــدَّا

فَهَبْ لي شفاءً يغمرُ الكُلَّ طِبُّــهُ … أبًا لي وأبناءً رَعيــتُ لهــم وُدًّا

ودَاوِي بِحُسْنِ اللَّحْظِ منك فــؤادَ مَــنْ … لهُ الدهرُ قد رَاشَ السِّهَامَ تَوَعُّــدًا[١٣١]

فأنت طبيــبٌ للقلــوب وبــاذلٌ … لمن رامَ خيراً يستزيد به رفــدا[١٣٢]

وإنِّي يميناً مــا ذكــرتُ مُحمــداً … إلاَّ تَقَهْقَرَ عَنِي الــسُّوءُ وأَبْعَــدَا

وإنِّي بذكراكم لَمُؤْنِسُ وَحْــشَتِي … وشاغلُ أوقاتِي بكم كلَّهــا سَــعْدَا

إلهى به يسِّرْ أمُــوري وعجِّلَــنْ … بإتمامِ قَصْدِي في الختام وفــي المَبْــدَا

وما أنا ممَّنْ يشغل الحُــبُّ قلْبَــهُ … بغيركَ لا ذات الخِضَابِ ولا سُــعْدَى

ولستُ بِرَبَّــاتِ الحِجَــالِ مُتَّــيَّمٌ … ولا أخذتْ روحي على حُبِّها عَهْدَا١٣٣

لِلَيلَى ولُبْنَى والرَّبَــابِ وزينــبٍ … ولستُ ببَاكٍ عَهْدَ ميَّــةَ أوْ هِنْــدَا

صرَفْتُ هَوَى حُبِّي وحُــسْنَ تَغَزُّلِــي … إلى واحدٍ ما شِمْتُ قَطُّ لَــهُ نِــدًّا

محمَّدٍ محمودِ الخِصَالِ ومُنْتَهَــى … جميعِ خِلالِ الخيرِ والفــضلِ والنَّــدَى

هو الكاملُ المختارُ في الخلقِ والــذي … لآثاره يَقْفُو فَمَا ضَلَّ عَن هُــدَى

وحاشا وكــلاَّ أنْ يَخِيــبَ مُتــيَّمٌ … به وعلى أمْدَاحِه راحَ واغْتَــدَى

عليك صلاةُ اللهِ ما هامَ عَاشِــقٌ … بأمداحه شوقاً وما الطيرُ غــرَّدا

وما سارَ رَكْبٌ نحوكم بِــصَبَابَةٍ … وغَنَّى لهم حَادِي الظَّعَائِنِ١٣٤ أو حَــدَا

فمالوا وهاموا إذْ تَراءَى ضوؤُكم … وكَمْ منهمُ صَبٌّ فَصَاحَ مُعَرْبِــدَا

فصلَّى عليك الله يا خيرَ مُرْسَــلٍ … وآلِكَ ما غنَّى المَــشُوقُ وأنْــشَدَا

بِنَجْــدٍ وأَبْــدَى شَــوقَهُ بِتِهامَــةَ … وما شَاقَهُ المُخْتَارُ رَبْعًا ومَسْجِدَا

لِأجْلِكَ قد هِمْنَا بنجدٍ ورامةَ ... وفي القَصْدِ أنتم ليسَ نجدٌ لنا قَصْدَا
وأصحابِكَ الغُرِّ الكرامِ الذين هُمُ ... نُجُومٌ وهُمْ أهْلُ المَكَارِمِ والهُدَى
عليهم رضاءُ اللهِ في كُلِّ لحظةٍ ... مَتَى حَنَّ رَعْدٌ في السَّمَاءِ فأَرْعَدَا

الله أكبر

وقال عفا الله عنه مشطِّراً لهذه القصيدة، وهي لِلسان الدين بن الخطيب[135]:

{اللهُ أكبَرُ حَبَّذا إكْبارُهُ} ... هذا الرسولُ وتلك ثمَّةَ دارُهُ
هذا الذي أنوارهُ بِضيَائِها ... {لاحَ الهُدَى وبدتْ لنا أنوَارُهُ}
{لاحتْ مَعَالمُ يَثْربَ ورُبُوعُها} ... لمتيَّمٍ كُشِفَتْ له أسْتَارُهُ
هَذِي المَدِينةُ مَنْ سَمَتْ بمحمَّدٍ ... {مثوى الرسولِ ودارُهُ وقرارُهُ}
{هذا النخيلُ وطيبةُ ومحمدٌ} ... سِرُّ الوجودِ وعينُهُ وفَخَارُهُ
هَذَا أجَلُّ المُرْسَلينَ هِدَايةً ... {خيرُ الورى طرًّا وها أنا جارُهُ}
{هَذَا المُصَلَّى والبَقِيعُ وهَاهُنَا} ... هطلتْ فعمَّتْ بالهُدَى أمطارُهُ
هذا مَحَطُّ السُّؤْلِ ها ذاك الحِمَى ... {رَبْعُ الحبيبِ وهذه آثارُهُ}

---

[135]/ **لسان الدين الخطيب**: هوالوزير لسان الدين: محمد بن عبد الله بن الخطيب الغرناطي، له: الإشارة إلى آداب الوزارة، والإحاطة في تاريخ غرناطة، وروضة التَّعريف بالحسب الشريف في التصوف، وغير ذلك. [ولد سنة ٧١٣هـ ومات مقتولاً سنة ٧٧٦هـ]. وذكر المقري في نفح الطيب أنَّ ابن الخطيب رؤي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي بسبب بيتين هما:

يا مصطفى مِن قبل نشأة آدمٍ ❁ والكونُ لم تُفتحْ له أغلاقُ
أيروم مخلوقٌ ثناءَك بعدما ❁ أثنى على أخلاقك الخلاَّقُ.

{هَذِي مَنَازِلُــه المُقَدَّسَــةُ التِــي}   مَنْ أمَّهــا غُفِــرَتْ لـــه أوزارُهُ
هَذِي مَعَاهِدُهُ التي فـــي سُــوحِهَا   {جبريـــلُ ردَّد بينهـــا تَكْـــرَارُهُ}
{والروضةُ الفيحاءُ[136] هَبَّ نَــسِيمُهَا}   والطيرُ غنَّـــى هديلُـــه وهـــزارُهُ

---

[136]/ **الفيحاء**: الفَيَحُ السَّعَةُ والانتشار. وروضة فَيْحاء: واسعة. والهَدِيل: صوتُ الحمام، وخَصَّ بعضهم به وَحْشِيَّتها كالدَّباسِيِّ والقَمارِيِّ ونحوها، وقيل: الهَدِيل ذكَرُ الحمام، وقيل: هو فَرْخهـــا. والهـــزارُ: العَنْدَلِيب.

١٣٧/ **العَرَارُ**: **العَرارُ** بَهارُ البر. وهو نبت طيب الريح.

١٣٨/ **سَلْعٌ**: جبلٌ في المدينةِ

١٣٩/ **نجَارُه**: النَّجْر والنِّجارُ والنُّجارُ: الأَصْلُ والحَسَب.

[140]/ **الشِّعار**: الثوبُ الذي يلي الجَسَد لأنه يلي شَعره. ومنه حديث الأنصار {أَنْتُم الـــشِّعار والنـــاسُ الدِّثارُ}. أي أنتم الخاصَّة والبطانةُ، والدثار: الثوبُ الذي فوق الشِّعار.

[141]/ **الأرسال**: الرَّسَل: القَطِيع من كل شيء، قال لبيد:

وفِتيةٍ كالرَّسَل القِمَاح ❁ باكَرْتُهُمْ بِحُلَلٍ وراحِ

والجمع الأَرْسال، وفي الحديث: أَن الناس دخلوا عليه بعد موته أَرسالاً يُصَلُّون عليه أَيْ أَفواجاً وفِرَقـــاً متقطِّعة بعضهم يتلو بعضًا، واحدهم رَسَلٌ. ويبدو معنى **الأرسال** في البيت **رُسُل**، جمع رسول، وهـــم الأنبياء عليهم السلام. فهو عليه الصلاة والسلام سيد الأنبياء والمرسلين.

موقر: يقال: أَوْقَرَتِ النخلة إذا كثُر حِملها فهي مُوَقِرَةٌ و مُوقِرٌ و مُوقَرَةٌ.

[142]/ **أنوء بحملها**: ناءَ بالحِمْل إذا نَهَضَ به مُثْقَلاً. وناءَ به الحِملُ إذا أَثْقَلَه. وفي التنزيل ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ ﴾ . أَي تُمِيلُهم مِن ثِقَلِها، فإِذا أَدخلت الباءَ قلت تَنُوءُ به. والوِقْرُ: الحِمْلُ الثَّقيلُ، والجمع أوقار.

[143]/**قيثاره**: آلة طرب.

[144]/ **النادي**: النادِي والنَّدْوَةُ والمُنْتَدَى: مَجْلِسُ القَوْمِ نَهاراً، أو المَجْلِسُ ما دامُوا مُجْتَمِعِينَ فيه. يقال: ندوتُ القومَ أندُوهم، إذا جمعتَهم في النادي. وبه سمِّيت دار النَّدْوة بمكة؛ لأهم كانوا يجتمعون فيهـــا ويتشاورون.

والزَّهْرُ قد رَقَصَتْ بـــه أَفْنَانُـــه ... {والبان بان ونمَّ عنه عَرارُه}[١٣٧]

{وتعَطَّرَتْ سَلْعُ بِسَاطِعِ طِيبِهَـــا} ... والسوح قد نفحت به أعطارُه[١٣٨]

هذا الحِمَى نَفَحَتْ نَـــوافِحُ طِيبِـــهِ ... {لِمَ لا يَطِيبُ وحَولَـــهُ مُخْتَـــارُهُ}

{قد كان عندي لَوْعَةٌ قبل اللِّقَـــا} ... من قبل أن تُجْنَي لـــديَّ ثِمَـــارُهُ

وكثيرُ شـــوقٍ زاده أَلَـــمُ النَّـــوَى ... {والآن ضاعفَ لَوعَتِي إبْصَارُهُ}

{بُشراكَ يا قَلْبِي فقد نِلْتَ المُنَـــى} ... بمحبَّة الهَادِي الكَرِيم نِجَـــارُه[١٣٩]

وبه فقد نلـــتَ المُـــرَادَ جَميعَـــهُ ... {وبلغتَ ما تهوى وما تختـــارُه}

{وتَملَّ يا طَرْفِي فيا لك نـــاظراً} ... أبصرتَ مثوى مَنْ علا مِقْـــدَارُهُ

بُشْرَى هَنِيئًا بالوصـــالِ وباللِّقَـــا ... {أبصرتَ طيبة فانقضتْ أوطاره}

{أيضيعُ مَن قَصَدَ الحَبِيبَ وقـــد دَرَى ... أنَّ الحبيبَ شفيعُ مَـــنْ قـــد زارَهُ

أَوَمَا علِمتَ مَقَالَ حَبْـــرٍ ناظِمـــاً ... {إنَّ المَــــــزُورَ بِبَالِـــــهِ زوَّارُهُ

{أيَخِيبُ من قَصَدَ الكَرِيمَ وعِنْدَه} ... حُـــــبُّ الحبيـــــبِ رداؤهُ وإزارُهُ

حاشا وكـــلاَّ أنْ يَخِيـــبَ مُولَّـــهٌ ... {حُسْنُ الرَّجاءِ شعاره[١٤٠] ودثاره}

{أيـــؤمُّ بابَـــك مـــستقيلٌ عـــاثرٌ} ... مِن سوءِ دهرٍ قد جَفَـــا أحْـــرارُهُ

مَنْ قد أتـــاك لكُرْبَـــةٍ أوعثـــرةٍ ... {فَيُرَدُّ عنك ولا يُقَـــالُ عِثَـــارُهُ}

{حاشا جلالك أنْ يؤمِّلَهُ امْـــرُءٌ} ... فيخيبُ ظنَّـــا أو يزيـــد صَـــغَارُهُ

حـــاشاك ما أمَّـــاك قطُّ مســـافرٌ ... {فيعودُ صفراً خُيِّبَـــتْ أســـفارُهُ}

{يا سيِّدَ الأرسالِ ظهري مُـــوقَرٌ} ... بكثير حقٍّ عندك استفـــسارُه[١٤١]

وحملتُ أثقـــالاً أنـــوءُ بحَمْلِهـــا ... {فعسى تخِفُّ بجاهكم أوقارُه}[١٤٢]

{فعليك صلَّى الله ما حَيَّى الحَيَـــا} ... روضَ الرُّبَا أو أَيْنَعَتْ أَزْهَـــارُهُ

ما لاح برقٌ أوتنسَّم فـــي الـــدُّجَا ... {روضُ الرُّبَى وترنَّمتْ أطيارُهُ}

وتَمَايلَـــتْ أغْـــصَانُه بنَـــسيمِهِ وشَدَا عَلَى بانِ النَّقَـا قِيثَـارُهُ[١٤٣]
وسلامُهُ للآلِ والأصْـحَابِ مـا راقتْ أديبٌ في الورَى أشـعارُهُ
أو قال في نَادِي الأحبَّـةِ مُنْـشُدٌ الله أكبــرُ حبَّـذا إكبـارُه[١٤٤]

أنسي بأحمد

أُنسي بأحمدَ لا بذاتِ الخالِ[١٤٥] وتَعَشُّقِي في صحبِهِ والآلِ
وتَوَلُّهِي في أنْ أَزورَ مَقامَهُ وأفوزَ منه بكاملِ الإيصالِ
هو بُغْيَتِي دونَ الأنامِ ومَطْلَبِي وبه فتَصلُحُ في الورى أحوالي
وإليه أشكو ما ألاقي من أذًى مع شرٍّ سُقْمٍ شاغلٍ للبالِ
وهو الشفيعُ لنا إذا حان القضا وهو المُجِيرُ لنا من الأهوالِ
يا سيدي أرجوك نظرةَ رحمةٍ تكسو عُبَيدَك خِلْعَةَ الإجْلالِ
وتُنيلُهُ أعلَى مَقَامٍ كاملٍ مع حسنِ سيرٍ صادقِ الأحوالِ
يا سيِّداً عمَّ الورى بهدايةٍ وكثيرِ خيرٍ واسع الأنفالِ[١٤٨]
وسعادةٍ وهدايةٍ وحمايةٍ والرُّشدِ في الأقوالِ والأفعالِ
أرجو بجاهِك أنْ أفوزَ بقربِكم وسعيدِ وقتٍ فيه حُسْنُ وصالِ
لشُهودِ نورِ جلالِكم وجمالِكم يا سيِّدي في الحالِ واستقبالِ
بزيارةٍ ميمونةٍ مَعْ حَجَّةٍ وبها تُفَكُّ بجاهِكُمْ أغلالي
إنِّي بجاهِك يا مُشَفَّع أرتجي قَصْدِي وضَعْتُ ببابكم أثقالي

١٤٥/ **الخال**: شامَة سوداء في البدن، والجمع خِيلانٌ. وفي صفة خاتم النبوَّة: عليه خِيلانٌ؛ وفي حديث المسيح، على نبينا وعليه الصلاة والسلام: كثير خِيلانِ الوجه.

وشكوتُ آلامي وأحوالي لكم   فاصلِحْ لأفعالي مَعَ الأقوال

وتَولَّ أمري يا شفيعُ وأصلِحَنْ   كلَّ الأمورِ وجَمِّلَنْ أحوالي

وافتح لنا منكم هباتِ مراحمٍ   في سائرِ الأبكارِ والآصالِ

واحْيِ بِحبِّكمُ فؤاداً دَأْبُهُ[146] الــ   تفكيرُ في الشَّهَواتِ والأشغالِ

وانْفَحْهُ منك بنفحةٍ يَحْيَا بها   حقًّا ويُحْيي كلَّ ذي إقبالِ

أنت الذي منك المراحمُ تُرْتَجَى   والقَصْدُ مِنْ مَجْدٍ ونيلِ كمالِ

صلَّى عليك الله عَدَّ كمالِه   والخَلْقِ مِنْ صِنْفٍ ومِنْ أشكال

ما قال مشتاقٌ لرؤيةِ ذاتِكم   أُنسي بأحمدَ لا بذات الخال

ما لاح برقٌ أو تَنَسَّم عاطرٌ   أو قلِّدت بِيض الطُّروس[149] لَآلي

أو ما محبٌّ قد توسَّل طالبًا   بمحمَّدٍ قد نال كلَّ نوال

ورقَا على أَوْجِ[147] العُلَى مُتَمَكِّنًا   بالسَّير والإقبال والإيصال

وبه فأَحْيَى اللهُ آثارَ الهُدَى   في سائر الأوقات بالأعمال

ولقد تحصَّن بالنبي محمد   مِن سيِّئ الأحوال والإذلال

مِن كلِّ ذي شرٍّ وذي بغيٍ ومِن   ألمٍ ومِن بطشٍ ومِن أغلال

ومِنْ الرَّجِيمِ وجُندِهِ فتولَّني   مِنْ كيدِ نفسٍ أو مُريدِ نكالِ

---

[146]/ **دأْبُهُ**: الدَّأْبُ: العادَة والـــمُلازَمَة. يقال: ما زال ذلك دِينكَ و دأْبكَ، ودَيْدَنكَ، ودَيْدَبونكَ، كلُّه من العادَة.

١٤٧/ **أوْج**: الأَوْجُ: القِمّة والذِّرْوَة. وفي علم الفلك الأوج النّقْطَةُ التي يَكُونُ فِيهَا الكَوْكَبُ السَّــيَّارُ أبْعَد مَا يُمْكِنُ عَنِ الشّمْس.

[148]/ **الأنفال**: النَّافلة: عَطِيَّة الطَّوْعِ من حيثُ لا تَجِب، ومنه نافلة الصَّلاة.

[149]/ **الطروس**: طرس: الطِّرْسُ: الصحيفة، و الكتاب الــمَــمْــحُوُّ الذي يستطاع أَن تعاد علـــيه الكتابة، وفِعْلُك به التَّطْرِيسُ والــجمع أَطْراس و طُروس.

وبحمدِهِ لله أعلنَ شاكراً ذا الجود مولانا العَلي المتعالي
وازدادَ إنعامًا بشكرِ إلهه لجزيل بِــرٍّ دائمٍ مُتوالي

السيِّد المختار

لِمَدْحِ رسولِ اللهِ نَــشْدُو ونُنْــشِئُ وفي حبِّه نَهْنَــى وطــوراً نُهَنِّــأُ
هو السَّيِّدُ المُخْتَارُ من آلِ هَاشــمٍ ومَنْ هو للفَضْلِ والأخلاق مَنْشَأُ
إليك رسولَ اللهِ نــشكوا ونَلْجــأُ وكيدَ الأعادي سيِّدي بك نَدْرَأُ[152]
وأنت لكُلِّ الخلقِ بــابٌ ورحمــةٌ رسولٌ لكُــلِّ العــالمين ومُنْبَــأُ
فعجِّل بغوثٍ منك يا سيدَ الوَرَى يزيلُ العَنَا أنت المزيلُ المُرَجَّــأُ
سقامٌ بجسمي فاكْفِنِيــهِ وعِتْرَتِــي أزِلْ ما بهم من كُلِّ ما هو يُــشْنِؤُ
ودَيْنًا به ولَّى المُعَنَّى مُــسَهَّدًا[150] بجاهك يُقْضَى والــسِّقامُ فتبــرأُ
فمَنْ غيرُكم يرجوه مَنْ هُــوَ ضــائقٌ ولــيس ســواكم للبريَّــة ملجــأُ
إليك أيا خيــرَ البريــةِ حــاجتي وما قلتَ [لا] يومًا وما كنتَ تَخْبَــأُ[153]
وبحرك بالفضلِ والإحسانِ زاخرٌ بكلِّ بحــارٍ فــي البريــةِ يهــزأُ
فكن لي عوناً من صُــرُوفٍ تتابعــتْ عليَّ ودهرٍ بالمصائب يــرزأُ[154]
وعجِّل بغوثٍ منك فالحالُ ســيِّئٌ وأعْمَالُنَا حقًّا مِن الــسُّوءِ أســوأُ
فكم بك قد أُبْرِأَتْ علَّــةُ أَنْفُــسٍ بطِبِّ الهُدَى والخَيْرِ أنت المُبَــرِّأُ
حَطَطتُ رحالي في عريض جنــابِكم فكــم بــك هــمٌّ للبريــة يكفــأُ
فبابُك مفتــوحٌ وفيــضُكَ دافِــقٌ فمن نالَ منه شربةً لــيس يَظْمَــأُ

---

[150]/ **مسهد**: السُّهْدُ، بالضم: الأرَقُ، وقد سَهِدَ، كفَرِحَ. والسُّهُدُ، بضمَّتينِ: القَليلُ النَّــوْمِ، سَــهَّدَهُ تَسْهيداً فهو مُسَهَّدٌ.

وأنت لنا من كلِّ ســوءٍ وقايــةٌ   بك الله مِن كلِّ النَّوائب يَكْــلأُ[155]

---

[151]/ **برُحْبِها**: الرُّحْبُ، بالضم: السَّعةُ. ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [٢٥سورة التوبة] أَي على رُحْبِها وسَعَتها.

[152]/ **نَدْرَأُ**: الدَّرْء: الدفْع، ودَرَأْتُه عنّي، أي دَفَعتُه، وتقول: اللّهُمَّ إِنِّي أدرأ بك في نَحْر فلانٍ لتَكْفيَني شَرَّه.

١٥٣/ **تخبأ**: خَبَأَ الشيءَ يَخْبَؤُه : سَتَرَه.

[154]/ **يرزأ**: الرُّزْءُ المصيبة والجمع الرَّزَايَا وقد رَزَأَتْهُ رَزِيئةٌ أي أصابته مصيبة.

[155]/ **يكلأ**: يقال: كلأَكَ اللّه كِلاءة أَي حَفِظَك. وفي التتريل ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ .[الأنبياء ٤٢].

[156]/ **يرقأ**: رَقَأَتِ الدَّمْعَةُ تَرْقَأُ رقْأً ورُقُوءاً: جَفَّتْ وانْقَطَعَتْ.

[157] / **نزل**: النُّزْل: قِرى الضيف. و تَبوَّأَ: نزل وأَقام، وفي الحديث أَنه قال: في المدينة ههُنا المُتَبَوَّأُ.

[158]/ **يرفأ**: رفَأَ الثوبَ يَرْفَؤُه: لأَمَ خَرْقَه وضمَّ بعضَه إِلى بَعْضٍ وأَصْلَح ما وَهَى منه.

[159]/ **إكليل النعائم**: الإِكْلِيل: مترل من منازل القمر وهو أَربعة أَنجُم مصطفَّة. قال الأَزهري: الإِكْلِيل رأْس بُرْج العقرب. والنَّعائمُ: من منازل القمر ثمانيةُ كواكبَ: أَربعة صـادرٌ، وأَربعـة واردٌ؛ قـال الجوهري: كأَنها سرير مُعْوج.

[160]/ **تتكأكأ**: تكأكأ: جَبُنَ ونَكَصَ. وتكَأْكَأَ القومُ: ازْدَحَمُوا. والتَّكَأْكُؤُ: التَّجَمُّع.

[161]/ **ضئضئ**: الضِئْضِئ: الأصل، وفي حديث الخوارج {يَخْرج من ضِئْضِئ هذا قومٌ يَقرَأُون القرآنَ لا يُجَاوزَ تَراقِيَهُم، يمرُقُون من الدِّين كما يَمرُق السهمُ من الرَّمِيَّة}.

[162]/ **يعْبَأُ**: العِبْءُ: الحِمْل والثِّقْلُ من غُرْمٍ أَو حَمالةٍ أَو من أَي شيءٍ كان، والجمع الأَعْبـاء، وهـي الأَحْمال والأَثْقالُ. قال زهير:

الحامِل العِبْءَ الثَّقِيل عن الــ ❁ ـجاني بغَير يَدٍ ولا شُكْر.

١٦٣/ ما بين الحاصرتين هو مطلع قصيدة لسيدي للأستاذ الشيخ عبد المحمود الشيخ نـور الـدايم في ديوانه "**الروض البهيج في مدح جناب نبي الرحمة والتفريج**"، وتمام البيت:

صلاةٌ لقلب الصبِّ بالفيض تملأ ❁ على مَن لكلِّ الفيض والمجد ضئضئُ

فيا خيــرَ كــشّافٍ لكُــلِ مُلِمَّــةٍ غدا القلبُ مما حلَّه لَــيسَ يَهْــدَأُ

وقد ضاقتْ الدنيا عليه برُحْبِهَا[155] ذنوبي وأوزاري تخــطُّ وتقــرأُ

بزلاَّتِ سوءٍ لا أُطيــقُ حــسابَها ومنك أتى الغفرانُ والعفو يفجــأُ

شفيعَ الورى فاشفعْ لعَبــدِك إنَّــهُ مِن السُّوءِ والأوزار فالقلــب مــصدأُ

جِلاءَ ذنوبي والهمــوم رجوتُــه وأنت الذي للصدر والذنب تَجْلَــأُ

شفائي مِن الأسقامِ لَــثْمُ تُــرَابِكُم ودمعي لِحُبِّي فيكم ليس يَرْقَــأ[156]

فقل أنت يا حفيانُ قد نلتَ كُلَّمَــا تروم وها نُزُلَ[157] الفلاحِ تَبَــوَّأُ

فبشراك قد زال العَنَا عنــك والــضَّنَا فأنــت حبيــبٌ والحبيــبُ يُهَنَّــأُ

فلا تَخْش مِن همٍّ وسوءٍ وكربــةٍ فجاهُ رسولِ اللهِ رَحْــبٌ مُوَطَّــأُ

وكن داعياً لله بالــصدق والوفــا عسى بك ربُّ الخلق للخرق يرفــأُ[158]

ترقَّبْ هِبَــاتِ اللهِ فَهْــيَ قريبــةٌ عسى وصلُ قُرْبٍ منه للبُعْــدِ يُطْفِــئُ

وقم في الدجى بــالله لله ذاكــراً فقــد فــاز عبــدٌ قلبُــه يــتلألأُ

بذكرِ إلهِ العرشِ ثمَّ بِحُــبِّ مَــنْ به يُخْتَمُ الــذِّكْرُ الجميــلُ ويُبْــدَأُ

محمَّد مَن بالقرب قد خُصَّ رفعةً لنعليه إكليلُ النعــائم[159] مــوطئُ

فلا زال غوثاً بل مغيثاً وناصــراً على من عدا أو قد غدا بيَ يهزأُ

بجاه رسول الله والصحب أرتجي بلوغَ مُرَامَاتٍ بــدتْ تتكأكــأ[160]

وليس لها بابٌ سِوَى جاهِ أحمــدَ إمامٌ له وجهٌ مِن الشمس أضــوأُ

فما خاب راجيه وما سُــدَّ بابُــه وما رَدَّ ذا فضلٍ وللفضل ضئضئُ[161]

وقد كان للمحتاج يُــسْرِعُ غائثــاً ويرحم للمسكين حقّــا ويَعْبَــأُ[162]

وكم زالَ إعسارٌ بفــيضِ يمينِــهِ وجاء به الفيضُ العميمُ المُهْنِــئُ

وشِيمَتُهُ جُودٌ وفــضلٌ ورحمــةٌ وأخلاقُه عن فضلِهِ وهي تُنْبِــئُ

عطاياه عمَّتْ للوجــودِ بأســـرهِ ثناياه درٌّ فـــي الجمـــال ولؤلــؤُ

به فتوسَّـــلْ للكـــريمِ فكــلُّ مَـــنْ توسَّل في قصدٍ به لـــيس يُبْطَـــأُ

فيا مصطفى للخلق مِن قبـــل آدمَ ومَـــــنْ للأنبيـــاءِ خَـــتْمٌ ومَبْـــدَأُ

تكرَّمْ بوصلٍ منك وارحمني فقـــد رجوتُ لبحرٍ منهُ أُســـقَى فـــأرواُ

عليك صلاة الله ما فاح عـــاطرٌ وما لاح برقٌ في الـــسَّما يـــتلألأُ

وما قال مِن فرط الصبابة منـــشدٌ بمدح رسول الله نـــشدو وننـــشئُ

وما قال ذو كرب إلـــى الله ضـــارعًا إليك رسول الله نـــشكوا ونلجـــأُ

صلاة مع التَّسليم في كلِّ ســـاعة بها تنجلي عنَّا الكـــروبُ وتُـــدْرأُ

وآلك والأصحاب ما هام هـــائمٌ بِحُـــبِّ رســـولٍ للبريَّـــة مَلجـــأُ

وما قال في روضِ المدائح منشدٌ لمدحٍ له ربُّ الفيوضات مُنـــشِئُ

هو القطب محمود كذا غوثُ الـــورى عليـــه فـــأنوار الهـــدى تـــتلألأُ

وما قال منـــه منـــشدٌ بـــصبابةٍ {صلاةٌ لقلب الصَّبِّ بالفيض تملأُ}[١٦٣]

مدح الرسول

مدحتُ رسولَ اللهِ صِدقًا بلا مِرا	وإنْ كنتُ في مَدْحِ الحبيبِ مُقَصِّرا
رَجَوتُ به يَومَ الحِسَابِ شَفاعةً	وغفرانَ أَوْزَارِي ومَا مِنِّي جَرَا
وجئتُ بمدحي مُقْتَدٍ بأئمةٍ	لا سيَّما حسَّانَ مَن كان مُكْثِرَا
أو سيَّمَا [بانتْ سُعَاد] وقد أتتْ	بحُسْنٍ بهِ كان الجميعُ مُحَيَّرا
وبالبُرْدَةِ الأولى[١٦٤] وبالأُخرى التي	أجاد بها ربُّ البيان[١٦٥] وذكَّرا

١٦٤/ **البردة الأولى**: قال ابن كثير في البداية والنهاية عند الحديث عن كعب بن زهير وقصيدته " **بانت سعاد**" ورد في بعض الروايات أن رسول الله ﷺ أعطاه بردته حين أنشده القصيدة وقد نظم ذلك الصرصري في بعض مدائحه وهكذا ذكر ذلك الحافظ أبو الحسن بن الأثير في أسد الغابة. قال: وهي البردة التي عند الخلفاء]. وقال القنوجي: [ألا ترى قصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه، فإنه تغزَّل فيها بسعاد، وأتى من الإغراقات والاستعارات والتَّشبيهات بكل بديع، لا سيما تشبيه الرضاب بالشراب، في قوله:

تجلو عوارضَ ذا ظَلْم إذا ابتسمت ❁ كأنها منهل بالراح معلول

والنبي ﷺ سمعه وما أنكر؛ بل صارت هذه القصيدة أحسن الوسائل إلى الشفاعة، وأوثق الذرائع إلى الإغماض عن الشناعة؛ وفازت بحسن القبول من جنابه، وجازى قائلها بعطية من جلبابه. ولله در أبي إسحاق الغزي حيث قال:

جحود فضيلة الشعراء غَيٌّ	وتفخيم المديح مِن الرشاد
محت بانت سعاد ذنوب كعب	وأعلت كعبه في كلِّ نادي
وما افتقر النبي إلى قصيد	مشببة بِبَيْنٍ من سعاد
ولكن منّ إسداء الأيادي	وكان إلى المكارم خير هاد

١٦٥/ **ربُّ البيان**: يعني به الشيخ، شرف الدين البوصيري.المتوفى: سنة ٧٠٠هـ. صاحب قصيدة البردة النبوية والتي ومطلعها:

وساداتُ علمٍ مِن بحورٍ تَمَدَّحَتْ وأبدتْ لنا في اللفظ والمــدحِ جَــوْهَرا

فإنِّي بهم لا زلتُ في المَــدْحِ أَقْتَــدِي وأسْلُكُ في نهج المــديحِ مــآثِرَا

لعلَّ بِحُبِّــي للحبيــبِ ومدحِــهِ أفوزُ به دنيا وأخرى بــلا مِــرَا

حُسِبْتُ بِمَدحِي مــنهمُ وبِجَاهِــهِ فلا زلتُ أرجو للرَّشادِ وللقِــرَى

فيا صاحبَ الجاهِ المُعَظَّمِ نَظْــرَةً تُزِيلُ بها هذا السّقامَ الذي تَــرَى

مِن الوِزْرِ والأحزانِ والهَمِّ والأسَــى فعجِّل بفيضٍ يَغمر الكلَّ مُــشْهرَا

وسيراً إلى الرحمن بالــصِّدْقِ والوَفَــا وعزماً بحبٍ يبعثُ القلبَ للسُّرَى

فمَدْحُكَ يا خيرَ البَرِيَّةِ مَنْهَجِــي وكفُّكَ بالإحــسانِ لازالَ مَــاطِرَا

عليك من الرَّحمن في كلِّ لحظةٍ صلاةٌ بها الخَلاَّقُ للكون عَطَّــرَا

متى قال صبٌّ بالمدائحِ مُنْــشِداً مدحتُ رسولَ اللهِ صِدْقاً بِلا مِــرَا

أمِنْ تذكُّر جيران بذي سلم ❁ مزجت دمعًا جرَى مِن مقلةٍ بدم

وهي مائة واثنان وستون بيتًا، روي أنه أنشأها حين أصابه فالج، فاستشفع بها إلى الله سبحانه وتعالى، .ولما نام رأى النبي ﷺ في منامه، فمسح عليه بيده المباركة فعوفي. وجرى ذكرها في الناس، ولما بلغت الصاحب بهاء الدين وزير الملك الظاهر استنسخها، ونذر أن لا يسمعها إلا حافياً، واقفاً، مكــشوف الرأس، وكان يتبرك بها هو وأهل بيته، ورأوا مِن بركاتها أموراً عظيمة في دينهم ودنيــاهم. وهــذه القصيدة الزهراء بركاتها كثيرة ولا يزال الناس يتبركون بها في أقطار الأرض.

ابن عبد الله

وقال عفا الله عنه مشطِّراً لهذه الأبيات[١٦٦] ومذيِّلاً لها:

{بِكَ يَا ابْنَ عَبدِ اللهِ قَامَتْ سَمْحَةٌ} فازتْ بنورِ ضيائِهَا العُقَلاءُ[١٦٧]
لم يذكرِ التَّاريخُ دِينًا مِثْلَهَا {بالحَقِّ مِنْ مِلَلِ الهُدَى غَرَّاءُ}
{بُنِيَتْ على التَّوْحِيدِ وهِيَ حقيقةٌ} ومِنْ الحقيقةِ تَفْزَعُ الجُهَلاءُ
ولقد أتتْ في طيِّها بنَصَائِحَ {نَادَى بِهَا سُقْرَاطُ[١٦٨] والقُدَمَاءُ}
{لمَّا دعوتَ النَّاسَ لبَّى عاقلٌ} وأتاكَ أقوامٌ وهم سعداءُ
وصَدَعْتَ بِالحَقِّ المُحقَّقِ جَهْرَةً {وأصَمَّ مِنْكَ الجَاهِلِينَ نِدَاءُ}
{أبَوْا الخُروجَ إليك مِنْ أَوْهَامِهِمْ} بِضَلالِ غَيٍّ أَلِّفُوا ما شَاءُوا
وتَمَسَّكُوا بِالوَهْمِ في آرائِهِمْ {والنَّاسُ في أوْهَامِهِمْ سُجَنَاءُ}
{مِنْ العُقُولِ جَدَاولٌ وجَلامِدٌ} ومِنْ الحُظُوظِ سَعَادةٌ وشَقَاءُ

---

[١٦٦]/ هذه الأبيات لأمير الشعراء أحمد شوقي من قصيدتة [الهمزية النبوية] والتي مطلعها:

ولد الهدى فالكائنات ضياء ❁ وفم الزمان تبسم وثناء

١٦٧/ **سمحة**: السَّمْحَةُ: المِلَّةُ التي ليس فيها ضِيقٌ.

[١٦٨]/ **سقراط**: هو سقراط بن سفرنيسقوس، ويعرف بسقراط الحكيم، من أهل أثينا، وكان فاضلاً زاهداً، وكان قد اقتبس الحكمة من فيثاغورس، وأرسالاوس، واقتصر من أصنافها على الإلهيات والأخلاقيات. واشتغل بالزهد، ورياضة النفس، وتهذيب الأخلاق، وأعرض عن ملذات الدنيا، واعتزل إلى الجبل، ونهى الرؤساء الذين كانوا في زمانه عن الشرك وعبادة الأوثان، فثوروا عليه [الغاغة]، وألجأوا ملكهم إلى قتله، فحبسه الملك، ثم سقاه السم. **والغاغة**: الغوغاء، وأَصل الغَوْغاءِ الجَرادُ حين يَخِفُّ للطَّيرانِ ثم استعير للسَّفِلةِ من الناسِ والمُتَسَرِّعين إلى الشرِّ، ويجوز أَن يكون من الغَوْغاءِ الصوتِ والجَلَبةِ لكثرة لَغَطِهم وصِياحِهم.

ومِنْ الرجالِ ضَرَاغِمٌ وبَرَاغِثٌ {ومِنْ النُّفوسِ حَرَائِرٌ وإمَاءُ}
أمَّا حَدِيثُك في القلوبِ فَمُشْرَعٌ يروي قلوبَ النَّاسِ وهي ظِمَاءُ[169]
بحرٌ بِأَنْوَاعِ المَعَارِفِ زَاخِرٌ والعلمُ والحِكَمُ الغَوالِي الماءُ
هو صِبْغَةُ القُرْآنِ نَفْحَةُ قُدْسِهِ نورٌ لكُلِّ مَنْ اهْتَدَى وضِيَاءُ
قد أُحْكِمَتْ آياتُهُ وتَشَابَهَتْ والسِّينُ مِنْ سُوراته والرَّاء

رب المكارم

وقال عفا الله عنه مشطِّراً بعض أبيات للإمام البصيري[170] رضي الله عنه:

{حاشَاه أَنْ يَحْرِمَ الرَّاجِي مكارِمَهُ} أو أَنْ يَخِيبَ بِهِ ظَنٌّ لِمُعْتَصِمِ
ولا يُقَالُ عِثَارُ المُستَجِيرِ بِهِ {أو يرجع الجار منه غيرُ مُحْتَرَمِ}
{ومُــنذْ أَلزَمُــتُ أفكاري مَدائحَهُ} قد زالَ عنِّي جَميعُ الضُرِّ والألمِ
وبِتُّ قَدْ كان أُنْسِي في شَمَائِلِهِ {وجَدْتُهُ لخَلاصِي خَيرَ مُلْتَزِمِ}
يا سيدي يا رسولَ اللهِ يا أمَلِي يا مُنْقِذِي مِنْ جُيوشِ الهَمِّ والغُمَمِ[171]
فامْنُنْ علينا بِمَا نَرْجُوهُ من أملٍ وارسِلْ سَحَابَ نَوالِ الجُودِ والكَرَمِ

١٦٩/ **ظِماء**: جمع ظَمْآن.

١٧٠/ هذه الأبيات من قصيدة البردة للإمام البصيري، وقد مرَّ ذكرها وترجمة الإمام البوصيري رضي الله عنه.

١٧١/ **الغُمَم**: الغمُّ: واحد الغُمُوم. والغَمُّ والغُمَّةُ: الكَرْبُ؛ قال القطامي:
تَعَلَّمَ أنَّ بعْدَ الشَّرِّ خَيراً ❁ وأنَّ لهذه الغُمَمِ انْقِشاعا.

يا سيدي يا رسولَ اللهِ يا أَمَلِي	يا مُنْقِذَ الكونِ من شِرْكٍ ومِنْ ظُلَمِ
احْمِ حِمَانَا وتَوِّجْنَا بِتَاجِ هُدَى	نَهْدِي بِهِ الخَلْقَ مِنْ عُرْبٍ ومِنْ عَجَمِ
وانْظُرْ ثِقَالَ حُمُولٍ وَهْيَ قَدْ كَثُرَتْ	أَنَخْتُهَا بِحِمَاكُمْ شَافِعَ الأُمَمِ
أنتَ الكريمُ المُرَجَّي عِنْدَ نَائِبَةٍ	ومَوْئِلُ السُّؤْلِ في حِلٍّ وفي حَرَمِ
امْدُدْ بسِرٍّ وإِرْشَادٍ وتَرْبِيَةٍ	يسري هُدَاهَا على رُوحي وفِي كَلِمِي
وفي حَياتِي يَرَى آثَارَ بَهْجَتِهَا	كُلُّ الوَرَى يا مُزِيلَ البُؤْسِ والنِّقَمِ
وحُسْنِ سَيرٍ وإِخْلاصٍ ومَنْقَبَةٍ	تكون في رُشْدِهَا نَاراً على عَلَمِ[172]
مَعْ رُتْبَةٍ بِشَذَى العِرْفَانِ عَابِقَةٍ	يَعُمُّ طِيبُ شَذَاهَا كُلَّ مُصْطَلَمِ
وكلَّ صَبٍّ بِشُرْبِ القَوْمِ مُنْتَشِيًا	وكُلَّ عَبْدٍ يُرَى فِي رِفْقَةِ اللَّمَمِ[173]
والسائرين مع العاصين تشملهم	بنفحةٍ سِرُّهَا يَسْرِي مَدَى الدُّوَمِ
نقفو بها أثرَ الأقوامِ مَن سَلفوا	ساروا ونُسقَى بها مِن كأسِ خَمْرِهِمِ
كالكامل العارف السمَّان مرشدنا	وطيِّبِ القومِ مَن طبنا بطيبهم
مَنْ أرشد القوم بالتحقيق بل هطلتْ	أمطارُ إرشاده في حالِ سيرهم
والقطبِ محمود مَنْ أَحْيَا النُّهَى وبه	أَحْيَا إلهُ الوَرَى آثارَ نَهْجِهِمِ
والعارفِ الواصلِ الجيلي من وُصِلتْ	به وسائلُ إرشادٍ بعقِدهم
يا ربِّ نرجوا بهم تتميمَ مقصدِنا	فيما نصون به توثيقَ عهدهم
لسَيْرنا وبحوراً من فضائلهم	بجاههم وبهم نَحْمي لطُرْقِهِم
إمدادُهم لم يزل والفيضُ منهمرٌ	لِكُلِّ صَبٍّ سما ذوقاً بِحُبِّهِمِ
ومن بهم لاذَ في كلِّ الأمورِ يَجِدْ	ما ليس تحصُره الكُتَّابُ بالقلمِ

١٧٢/ **منقبة**: الـــمَنْقَبة: كَرَمُ الفِعْل.

١٧٣/ **اللَّمَمُ**: صغائر الذنوب.

من المعاني التي عَزَّتْ مَدَارِكُهَا   وفيضِ علمٍ من الرحمن كالدِّيَمِ

عليهمُ سُحُبُ الرِّضْوَانِ هاطلةٌ   ما هام عبدٌ بهم أو غَنَّى ذو نَغَمِ

بما لهم من كمالاتٍ ومرتَبةٍ   نالوا بها القُربَ للرحمنِ ربِّهِمِ

عليك إنْ رُمْتَ وصْلاً للكريم بهم   فخُذْ طريقَ الهُدَى مِنْ عَبْدِ عَبْدِهِمِ

عَسَاكَ تُحْظَى بِآدَابٍ ومَعْرِفَةٍ   وتشرب الكأسَ من صافي رَحيقِهِمِ

فهم غِيَاثِي وغَوْثِي فِي الوُجُودِ وهُمْ   في شِدَّتِي عُدَّتي من لي بِوَصْلِهِمِ

يا رَبِّ نَرجُوا بهم إصلاحَ حَالَتِنَا   سِرًّا وجَهْرًا عَلَى حَقٍّ بجَاهِهِمِ

وأن يزولَ سقامٌ بالجسومِ ثَوَى   مع الفؤادِ شفاءَ الكلِّ مِنْ سقمِ

ونظرةً منهم للبُعْدِ مُبْعِدَةً   ونشلةً من حِجَابِ البُعْدِ والغُمَمِ

يا سادتي أنتمو حِصْني ومُلْتَجَئِي   وأنتُمو نُصرَتِي مِن زلَّة القدمِ

هيا انصرونا على جندِ الهوَى وعلى   رَدِّ الخُصُومِ لَدَى دَفْعٍ لمُخْتَصمِ

ونرتَجي منكمُ هَدْيًا وعافيةً   مصحوبةً بجزيلِ الفيضِ والكرمِ

يا من أنَرْتُمْ لإظلام القلوبِ ومَنْ   أنتم هُداةٌ لَدَى السَّارين في ظُلَمِ

عودوا بنورٍ وصالٍ من مكَارِمِكُمْ   واحْيُوا فؤادَ مُحِبٍّ غَيرَ مُتَّهَمِ

صلَّى الإلهُ على المُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ   والآلِ والصحبِ أهلِ الفضلِ والكرمِ

ما رنَّحَتْ قَصَبَاتِ البَانِ ريحُ صبَا   وأطربَ العيسَ حَادي العيسِ بالنَّغَمِ

باب الله

يا مَنْ عَلا فَوقَ العُلَى بِــصعُودِهِ ومَلائِكُ الرَّحْمَنِ بعــضُ جُنُــودِهِ
بِكَ كان هذا الكونُ قبلَ وُجُــودِهِ وبكِمْ فقد بَزَغَتْ نجــومُ سُــعُودِهِ
قد كنتَ مُختارَ المُهَيمِنِ لِلــوَرَى أزلاً بكم ضاءتْ قــديمُ عُهُــودِهِ
أنت الرسولُ إلى الخلائقِ بالهُدَى بكلامِ رُشْــدٍ زَانَ فــي تَوْحِيــدِهِ
إذ أنت بــابُ اللهِ رحمــةُ خلقِــهِ بل أنت مَظْهَرُ بِرِّهِ مِــنْ جُــودِهِ
لا غَرْوَ إنْ حُزْتَ الكمالَ جميعَهُ ولَكُمْ فقد خُفِضَتْ رفيعُ بُنُودِهِ[١٧٤]
يا خيرَ مُخْتارٍ مشى فوقَ الثَّــرَى وعَلا على السَّبعِ العُلَى بِصعُودِهِ
فارْحَمْ رسولَ اللهِ مُهْجَةَ مُــذْنفٍ مِن شَرِّ دهــرٍ مفــزعٍ لوعيــدِه
واكفيه طارقةَ الهُمُــومِ جَميعهــا وأَنِلْهُ مِنْ وقتِ الوِصَالِ سَــعِيدِهِ
لا زالَ مُلْتَفِتَــاً لِغَــوْثٍ منكمــو فَالْهَمُّ جَــاءَ بِعَــدِّهِ وَعَدِيــدِهِ[١٧٥]
فاعطف ببرِّكمُ على صَبٍّ غَــدا في حبِّكم يُصْغِي لِــنَظْمِ نَــشِيدِهِ
وَيَوَدُّ مِنْكُمْ كُــلَّ خَيْــرٍ عَاجِــلٍ وكذلك الأخــرى بيــوم وعيــدِهِ
فارحم أيا ربِّــي بحــقِّ محمــدٍ واحميه من صَعْبِ الأُمُورِ شَدِيدِهِ
وعظيمِ وِزْرٍ مَعْ حُقوقٍ أوْرَثَــتْ للقلــبِ تِــشْتِيتاً علــى تَــشْرِيدِهِ
أنتَ الذي منك المُــرَادُ جَميعُــهُ ولكُم من القــولِ البليــغِ سَــدِيدِهِ

١٧٤/ **بنوده**: البنود جمع بند، والبَنْدُ العَلَم الكبير، فارسي معرب.

١٧٥/ **عده وعديده**: العَدُّ: الْإِحْصاءُ، والاسمُ: العَدَدُ والعَديد.

فأغِثْ فأنت الغَوْثُ عنــد مُلِمَّــةٍ ... وافتَحْ من الخيراتِ رَتْقَ وَصِــيدِهِ[176]

سبحان من أسرى بكم ليلاً علــى ... متن البُراقِ وفقتَ كُـلَّ عبيــدِهِ

شاهدتَ ذاتَ جلالــهِ بــالعَيْنِ إذ ... خُصِّصْتَ من بين الورى بِشُهُودِهِ

بل أنت أحمــدُهُ ورحمــةُ خَلْقِــهِ ... لله مِن نبــيٍّ الإلــه أحيــده[177]

أبلغ رســول الله صــبًّا طالبًــا ... ما قد يروم الصَّبُّ مِن مقــصوده

يا درَّة الكونين يا بحــرَ النَّــدَى ... مِن زائنٍ عِقْــدَ الكمــالِ فَريــدِهِ

ما أنتَ إلاَّ شَمْسُ هَدْيٍ للــورى ... ضاءتْ وعَمَّ ضــياؤُهَا لِنُجُــودِهِ

شرقاً وغرباً ضُــوءُهَا مُتَكَامِــلٌ ... النــورُ منهــا مُعْلِــنٌ بِــشُهُودِهِ

يا مَن بكم كشفُ الكروبِ عن الــورى ... اكشف لكربٍ زاد فــي تهديــده

يا غوثَ مَنْ أمَّتْ حِمَاهُ مُصَائِبٌ ... تحميه من جَوْرِ الزَّمــانِ عَنِيــدِهِ

يا خيرَ من يأتي إليه المُرْتَجِــي ... فيعود بالمقــصود مــن تأييــده

فبــه توسَّــل آدمُ مــن ذنبــه ... وعفا به الــرحمن عــن داؤودِهِ

يا ســيِّداً مــا ردَّ يومــاً ســائلاً ... مهما أتى بالبــاب فــي ترديــدِه

ربَّ الهدايةِ والمــراحمِ والنَّــدَى ... مَن زاد رَبُّ العرشِ في تمجيــدِه

فارجو له دون الأنــام فــإ نَّــه ... ما خاب راجيه وحــقٍّ حميــدِه

١٧٦/ **وصيده:** الوصيد : الباب. وفي التتريل: ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ [الآية١٨ من سورة الكهف]. قال ابن عباس: بالفناء. وجمعه: وصائد، ووصد. قال عُبيد بن وهب العبسي:

بأرضٍ فلاةٍ لا يُسَدُّ وصيدُها ۞ عَلَيَّ ومعروفي بها غَيْرُ مُنْكَرِ.

١٧٧/ **أحيد:** روي وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما أنه قال. قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم {اسمي في القرآن محمد وفي الأنجيل أحمد وفي التوراة أحيد وإنما سميت أحيد لأني أحيد أمتي عن نار جهنم}. انظر [تفسير القرطبي ج١٨ ص٨٤]. و[ميزان الإعتدال في معرفة الرجال ج١ ص٣٣٦].

واقصدْ له إنْ رُمتَ نصراً في الــورى فلكم له يــأتي الفتـــى بقــصيدِه
فيفوز في الدارين عنــد مليكـــه ويتمُّ مقــصَدُه بفــضل مجيــدِه
يا سيِّدي ضاق الخنــاق فعجِّلــن بالغوثِ واكفِ العبدَ ضُرَّ حَسُودِهِ
واغنيه عن زيــدٍ وعمْــرٍ إنَّــه بك يكتفي عــن مالــكٍ ونقــودِه
وعليك صلى الله يا خير الــورى ما الطير مال بلحنه فــي عــودِه
والآل والأصحاب أرباب التُّقَـــى ما فاح نَدٌّ فـــي مجـــامر عُــودِه
ما قال صبٌّ في مديح المصطفى نظماً وقد ظهرت زهــورُ ورودِه
أو ناح في أقصى الغصون مغرِّدٌ قد حرَّك الأشجانَ فـــي تغريـــدِه

خير البرية

محمَّد ذو الأخلاقِ خيرُ البريَّــةِ محمَّد ذو الآدابِ ســرُّ الــشريعةِ
محمَّد نورُ الكونِ بهْجَتُه الــذي أفادَ الورَى كُــلاًّ بِنُــورِ الهِدَايــةِ
محمَّد ذو الإحسانِ والبرِّ والتُّقَى محمد كَشَّافُ الأُمُــورِ العظِيمَــةِ
محمَّدُ محمودٌ لَــدَى الأرضِ والــسَّمَا محمدُ نورُ النُّورِ أَصْــلُ الخَلِيقَــةِ
محمَّدُ محَبُوبِي سُرُورِيَ بَهْجَتِـــي حَبِيبٌ فأُفْدِيهِ بروحـــي ومُهْجَتِـــي
إليكَ رسولَ اللهِ أرفـــعُ حَـــاجَتِي وأرجوكَ من دونِ الأنامِ إجَــابَتِي
فَعَجِّلْ بِكَشْفِ الضُّرِ عَنِّي ونجِّنِي من الكَرْبِ في الدارين يا مَوْلَى نعمتِـــي
ومنك الشِّفا أرجو لما قد أحِــسُّهُ على الجسمِ مِن سُقْمٍ وضُرٍّ بعِلَّـــةِ
وإصلاحَ قلبٍ فيك يحوي محبـــةً وشوقاً وإجــلالاً بِــسِرِّ المحبــةِ
وأرجو صلاحاً في الحياةِ وفـــي غَــدٍ وحَمْداً لمولانا على كــلِّ حالـــةِ

ووصلاً بكم يُدْنِي إِلَى اللهِ مِنَّــة ... وفتحًا به تُمحَى عوائــقُ فــاقتِي

وسيراً إلَى الرحمن من غير فِتْنَةٍ ... بمــالٍ وأولادٍ وجــاهٍ وزوجــةِ

وهَدْياً وقُرْباً وانْشِرَاحاً بِقُــرْبِكُم ... ونُوراً به يُمْحَى ظــلامُ الدُّجُنَّــةِ

وحاشَاكَ رَدَّ المُسْتَغِيثِ بجــاهِكم ... ومن فيك لا يخشى حديثَ ملامةِ

فأنتَ لنا في كُلِّ هــولٍ وكُرْبَــةٍ ... وأنتَ لنا فــي كــل هَــمٍّ وشــدةِ

فخُذْ بيدي مما جنيــتُ وعــافِنِي ... وكُنْ لي لدى الدُّنيا وعند قيــامتِي

إلهَي به أرجُو إجابــةَ مَطْلَبِــي ... إلهي به أرجو القَبُــولَ لــدعوتِي

حِمَاكَ رسولَ اللهِ أمْنِي مِــنْ الــرَّدَى ... وأنتَ الذي أرجُوهُ حقًّا لنَجْــدَتِي

فمَا خابَ عبدٌ فيكَ واللهِ طــامعٌ ... وما قلتَ "لا" يوماً لطالبِ حَاجَــةِ

ومَا زالَ فيك الغوثُ والفيضُ للــورَى ... وما زلتَ للرَّاجين كَهْــفَ إغَاثَــةِ

إلهي به أرجوك وَصْلاً ومَشْهَداً ... وشُرْباً طَهُورًا من شَرَابِ الحُمَيَّةِ

فإنِّي ذليلٌ بالهَوَى شَــاكيًا لكــم ... سقامي وما ألقاه مِن سوء حــالتِي

وأنتَ لنا نِعْمَ الطبيبُ لِذِي ضَنًى ... وذي حاجةٍ منكم وصاحبِ كُربــةِ

عليك صــلاةُ اللهِ والآلِ كُلِّهِــمْ ... كذلك والأصحابِ ما الرِّيحُ هبَّتِ

ليالي الوصل

بِمَدْحِ المصطفى شُغْلِي نَشِيدِي ... ونظمُ ثَنَاهُ أوْتَارِي وعُودِي
ليالِ الوصلِ بالمختارِ عُودِي ... لذكرِ المصطفى فلنا أعِيدِي
به نِلْنَا مَقَامَ الوصلِ حَقًّا ... به سِرنَا على النَّهْجِ الحَمِيدِ
به الرحمنُ فَضْلاً قَدْ كَفَانَا ... وأنجانا من السَّقَمِ الشَّديدِ
فَحَسْبِيَ اللهُ عن هذا وهذا ... ومِن ضَعْفِ اليقين من الجُحُودِ
بأحمدَ قد وُقِينَا كُلَّ شَرٍّ ... وصِرْنَا في حِمَى الهَادِي الرَّشِيدِ
توسَّلنا به في كلِّ كَرْبٍ ... ومن سَقَمٍ ومن خَطْبٍ أكيدِ
ومن دهرٍ بنا بالسُّوء يَرْمِي ... بأطواقٍ تُرَى في كُلِّ جيدِ
وباتَ سُرورُهُ بالشَّينِ شَرًّا ... على أهْلِ التُّقَى دون العبيدِ
بجَاهِ محمدٍ نرجوكَ غَوْثًا ... على غَمٍّ ومن دهرٍ عنيدِ
عليه اللهُ قد صلَّى دَواماً ... صلاةً تَكْفِنَا شَرَّ الحَسُودِ
وفتحًا بإنعامٍ وخيرٍ ... وأفعالٍ مِن الكرمِ المَدِيدِ
وشكراً للمُهَيْمِنِ كُلَّ وقتٍ ... به نَرْقَى إلى شَرَفِ المَزِيدِ
ونبلغُ غايةً في الدِّين تسمو ... على نجم المجرَّة في الصُّعُودِ
به الرحمن يمنحنا قَبُولاً ... وسَعْداً فائقاً كُلَّ السُّعودِ
ويسترنا ويرحمنا بلطفٍ ... ويحمي النَّفْسَ من ضُرِّ الحقودِ
ويُسْبِلُ سترَهُ الواقي علينا ... لدى غَورٍ وفي كُلِّ النُّجُودِ
بجاه محمدٍ نرجوك فضلاً ... يُبَلِّغُنا مَقاماتِ الجُدودِ
ويجعلنا مِن الموفين شكراً ... إلَى الرَّحمنِ في كُلِّ العُهُودِ
صلاةُ الله ما غنَّت حمامٌ ... على روضٍ وفي زَهْرٍ نَضِيدِ

متى ما لاح برقٌ في ظلامٍ وما الوَرْقَاءُ قد غنَّت بعودِ[178]
وما قد قال ذو شوقٍ ووجدٍ ليالي الوصل بالمختار عودي
وما قد قال حفيانٌ بنادٍ بمدح المصطفى شغلي نشيدي
به عيدي به طربي ووجدي ونظم ثناه أوتاري وعودي
به بَدْئِي وختمي في نِثَارِي وفي درسي وفي نظم القصيدِ
صلاةُ اللهِ مولانا دَوَاماً على عَلَمِ الهُدَى نورِ الوُجُودِ
وآلٍ ثمَّ أصحابٍ كرامٍ فهم غوثي وهم حصني جنودِي
لهم سُحْبُ الرِّضَى تَهْمِي دَوَامًا بِصَيِّبِ رحمةٍ وغَزِيرِ جُودِ

محمد الكامل

محمَّد الكاملُ المختارُ في الأزلِ محمَّد شافعٌ للخَلْقِ والرُّسُلِ
به فأرجو من الرحمن منزلةً عُلْيًا ونوراً مزيلَ النومِ والكسلِ
وأبلغُ القَصدَ في بَدْءٍ ومُخْتَتَمٍ بجاه أحمدَ يَشْفِي اللهُ لِي عِلَلِي
وأسلُكُ النَّهْجَ نَهْجَ المُصْطَفَى وبه أسيرُ سيرَ الأُلَى فاقوا على المِلَلِ
بالشرعِ بالحُبِّ بالأذكارِ مُمْتَثِلاً للهِ بالحقِّ بالأخلاقِ بالعملِ
صلَّى عليه إلهي كلَّ آونةٍ وما همَى السُّحْبُ في الأبْكَارِ والأُصلِ
وما تغنَّت على روضِ الرُّبَا سَحَراً سَوَاجِعُ فوق أغصانٍ من الأثلِ[179]
أو ما مُحِبٌّ بِنَادِي الشَّوْقِ أنْشَدَنَا محمدُ الكاملُ المختارِ في الأزلِ

---

[178]/ **ورقاء**: الورقاء الحمامة والأَوْرَقُ الذي لونه بين السواد والغُبْرَة ومنه قيل للرماد أَوْرَقُ وللحمامة وَرْقاء.

فهيَّم القومَ في حبِّ الحبيبِ وقد أُفِيضَ دَمْعُ الهَوَى شَوْقاً من المُقَلِ
وعطَّرَ الجمعَ بالذِّكْرَى ودارَ بِهِمْ كأسُ المحبَّةِ في عَلٍّ وفي نَهَلِ[180]
وهم سُكَارَى بِحُبِّ المصطفى ولهم عينٌ من اللهِ تحميهم من الزَّلَلِ
للهِ خَمْرُ غرامٍ كَمْ به سَكِرَتْ قومٌ كرامٌ فنالوا أطيبَ النُّزُلِ
ما فيه غَوْلٌ ولا نَزَفٌ يُعَابُ بِهِ صبٌّ له شاربٌ للكأس حين مُلي[181]
فاسْقِ لنا أيُّهَا السَّاقِي وغَنِّ لنا بوَصْفِ مَحْبُوبِنَا لا زَيْنَبَ الغَزَلِ
ولا بِلَيْلَى ولُبْنَى والرَّبَابِ ولا ذكرى سُلَيمَى وذكرِ الحَلْيِ والحُلَلِ[182]
بلْ بالمديحِ فأمداحُ الرَّسُولِ هُــــدًى وما لها عند أَهْلِ الحُبِّ من بَدَلِ

١٧٩/ **الأثل**: شَجَرٌ شبيه بالطَّرْفَاءِ إلا أنه أعظم منه. وسواجع:جمع ساجعة، وسَجْعُ الحمامةِ: مـــوالاة صوتها على طريق واحد.

١٨٠/ **عل**: العَلُّ والعَلَلُ محرَّكةً: الشَّرْبَةُ الثانيةُ، أو الشُّرْبُ بَعْدَ الشُّرْبِ تِباعاً. **والنَّهْل**: أَوَّل الشُّرْب.

١٨١/ غول ولا نزف: الغَوْل: الصُّداع، وقيل السُّكر، وبه فسر قوله تعـــالى: ﴿ **لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ** ﴾ [الصافات ٤٧]. أَي ليس فيها غائلة الصُّداع لأَنه تعالى قال في موضع آخـــر ﴿ **لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ** ﴾ [الواقعة ١٩]. والنَّـــزف: نزع الشيئ وإذهابه بالتدريج. أي لا تُنـــزعُ عقولُهم بشربها.

١٨٢/ **الحَلْيُ**: بالفتح: ما يُزَيَّنُ به من مَصُوغِ المَعْدِنِيَّاتِ أو الحِجَارَةِ، والجمع: حُلِـــيٌّ، أَو هـــو جَمْـــعٌ والواحِدُ: حَلْيَةٌ، كظَبْيَةٍ. **والحلل**: جمع حلة وهي برود اليمن، ولا تُسَمَّى حُلَّة إلا أن تكون ثوبَين من جنس واحد : إزاء ورداء، ولا تكون حلة إلا وهي جديدة تحل من طيها فتلبس.

أشرف الرسل

وقال عفا الله عنه مشطِّراً والأصل لسيدي عبد الغني النَّابلسي[183]:

{ياأشرف الرُّسْلِ ضَاقَتْ فارْسِلِ الفَرَجَا} إِلَى عُبَيْدٍ لكم دون الأنامِ لَجَا
ما خابَ من يَترجي منكم بُلُوغَ مُنَى {وإِنَّنِي لك قد أضْمَرْتُ أَلْفَ رَجَا}
{أنتَ الحبيبُ الذي في القَلْبِ مَنْزِلُهُ} ومن بِلَيْلٍ إِلَى الرحمن قد عَرَجَا
أنتَ الحبيبُ المُرَجَّى المُرتَجَى كَرَماً {ومن مَحَبَّتُهُ تَسْتَمْلِكُ المُهَجَا}
{وأَنْتَ مَلْجَؤُنَا في كُلِّ حَادِثَةٍ} فكم بك الله أَبْدَى للورى فَرَجَا
إِني التَجَأْتُ إليكم منْ عَنَاءٍ[192] ضَنَى[193] {من يَلْتَجِي بك يا سِرَّ الوُجُودِ نَجَا}
{أنتَ الرَّسُولُ إلينا والشفيعُ لنَا} في يومِ حَشْرٍ إِلَى العاصين قد زَعَجَا
أنتَ المُغِيثُ لنا دُنْيَا وآخرةً {يومَ القيامةِ من أَنْ نَصْطَلِي الوَهَجَا[184]}
{وأنتَ فَضَّلْتَنَا قَدْراً عَلَى أُمَمٍ} منْ الخلائقِ كانوا في الورى سُرُجَا[185]
بك افْتَخَرْنَا بـ[كُنْتُمْ][194] دوننا أُمَمٌ {مضتْ وعنّا رفعتَ الإثمَ والحرجا}
{لَوْلاكَ لَوْلاكَ مَا الأَفْلاكُ قَدْ خُلِقَتْ} ما نَاهِجٌ نَهْجَ رُشْدٍ في الورى نَهَجَا
لَوْلاكَ مَا كان للإسلامِ عِزَّتُهُ {والنَّاسُ لولاك كانوا كلُّهم همَجا}

---

[183]/ **عبد الغني النابلسي**: هوالإمام الشيخ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل، العارف بالله، الحنفي، الصوفي، النقشبندي، القادري النابلسي.

[184]/ **نصْطَلى الوهجا** : صَلَيْتُ اللحم: شويته. وفي الحديث {أنه أُتِي بشاة مَصْلِيةٌ} أي مشوية ويقال: اصْطَلَى بالنار و تَصَلَّى بها، وفلان لا يُصْطَلَى بناره: إذا كان شجاعا لا **يُطاق**. والوهج: حَرُّ النار، والوَهْج: مصدر قولك وَهَجَتِ النار: أي اتقدت.

[185]/ **سُرُجَا**: جمع سِراجُ وهو المصباح الزاهر الذي يُسْرَجُ بالليل.

{يا أشرف الرُّسْلِ أَثْقَلُ الذُّنُوبِ بِنَا} قد قيدتنا وذو شوقٍ إليك لجَا

أَعْمَالُنَا يا حبيبَ الله وَهْيَ لَنَا {أَوْدَتْ وقد تَركتْنا نَخْبِطُ اللُّجَجَا}[١٨٦]

{ياأشرف الرُّسْلِ من أَشْكُو الزَّمَانَ لَهُ} وأنتَ غوثُ الورى لا زلتَ عند رَجَا

فكم عُبَيْدٍ بكم قدْ نال مَقْصَدَهُ {وكم لَهَيْفٍ بكم من شدَّةٍ خَرجَا}

{فَمَنْ لِعَبْدِكَ إِذْ مَا حَاجَةٌ عَرَضَتْ} في ذي الحياةِ لهُ والحَشْرِ رامَ نَجَا

ومن لِرِقٍّ[١٩٥] إذا ما الحادِثَاتُ أَتَتْ {إن لم تَكُنْ لي إذا خَطْبُ[١٨٧] الزَّمَانِ دَجَا}

{يا أشرفَ الرسلِ مُشْتَاقٌ أَضَرَّ بِهِ} ثِقَل الذنوب وعانى منه ما زعجا

١٨٦/ **اللُّجَجَا**: جمع لُجَّةُ، ولجة البَحْر: حيث لا يُدْرَكُ قَعْرُه. والتَّجَ الأَمرُ إذا عَظُمَ واختَلَطَ.

١٨٧/ **خطب**: الخَطْبُ: الشَّأْنُ أَو الأَمْرُ، صَغُر أَو عَظُم؛ ومنه قولهم: جَلَّ الخَطْبُ أَي عَظُم الأَمرُ والشأْن. وجمعه خُطُوب.

١٨٨/ **شجا**: الشَّجْوُ: الهَمُّ والحُزْنُ، وقد شَجاني يَشْجُوني شَجْواً إذا حَزَنَه، وأَشجاني، وقيل: شَجاني طَرَّبَني وهَيَّجَني.

١٨٩/ **اعتلجا**: اعْتَلَجَ المَوْجُ: التَطم، ومنه: اعْتَلَجَ الهَمُّ في صدره.

١٩٠ / **حِجَجَا**: جمع حِجَّة، وهي السنة.

١٩١ / **حجا**: الحِجَى العقلِ والفطنة.

١٩٢/ **عناء**: العَناء: الحَبْس في شدة وذُلٍّ. وفي الحديث: {اتَّقُوا اللهَ في النِّساء فإِنَّهُنَّ عندكم عَوانٍ}. أَي أَسْرَى أَو كالأَسْرَى لأَنَّهُنَّ يُظْلَمْنَ فلا يَنْتَصِرْنَ.

١٩٣/ **الضَّنَى**: المرضُ.

١٩٤/ **[كنتم]**: إشارة إلى قوله تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ .{ آل عمران ١١٠}.

١٩٥/ **لِرِقٍّ**: الرَّقيقُ: المَمْلوكُ بَيِّنُ الرِّقِّ، بالكسر، للواحِدِ والجَمْعِ، وقد يُجْمَعُ على رِقاقٍ.

١٩٦/ **القَرِيضُ**: الشِّعْر. ولهجا: لَهِجَ بالأَمرِ: أُولِعَ به واعْتادَه.

وَزَادَ أَسْقَامَهُ أَضْنَى بِحَالَتِهِ   {طولُ البُعَادِ وقَاسَى بِالنَّوَى وَهَجَا}

{فكنْ لِعَبْدِ الغَنِيْ غَوْثاً وكُنْ سَنَداً}   لا زالَ منك بِحُسْنِ الوَصْلِ مُبْتَهِجَا

وكنْ له شَافِعاً يومَ الزِّحَامِ فَقَدْ   {نَحَا إِلَى الخَيْرِ في مَا فِيهِ قَدْ نَسَجَا}

وكُلُّ صَبٍّ بِأَوْزَانِ القَرِيضِ١٩٦ شَدَا   أَضْحَى بمدحك من بين الورى لَهِجَا

صَلَّى وسَلَّم مولانا عليك بلا   نِهَايَةٍ ما أَتَى صُبْحٌ وانبلجَا

أو ما بَدَا النَّجْمُ أوْ ناحَتْ بِوَادِ قُبَا   سَوَاجِعٌ سَجْعُهَا قَلْبَ المَشُوقِ شَجَا[١٨٨]

يا خيرَ مَولىً و يا غَوْثاً لِذِي كُرَبٍ   يا من رُفِعْتَ على من أُرْسِلُوا دَرَجَا

انْظُرْ بِعَطْفٍ لِقَلْبٍ باتَ في حُرَقٍ   من اللهيبِ الذي في صَدْرِهِ اعْتَلَجَا[١٨٩]

فاشْفِ الفُؤَادَ مِنْ الآلامِ ما اخْتَلَفَتْ   فما أَقَمْتُ الليالي قَطُّ عند دُجَا

يا سَيِّدِي يا رَسُولَ اللهِ يا سَنَدِي   إني مَدَدتُ يدي أرجو بِكُمْ فَرَجَا

لا زلتُ مِنْكَ أُرِيدُ الغَوْثَ يا أَمَلِي   وإنَّنِي لك قد أضْمَرْتُ أَلْفَ رَجَا

فَلا تُخَيِّبْ لِصَبٍّ فِيكَ وهو لَهُ   ظَنٌّ بِحُبِّك يا خَيْرَ الورى مُزِجَا

أنتَ المُغِيثُ لِمَنْ ناداك في ضَجَرٍ   وأنتَ حقًّا مُغِيثٌ للذي انْزَعَجَا

إِنِّي أَتَيْتُ حِمَاكُمْ أَسْتَجِيرُ ولِي   روحٌ وجسمٌ بِحُبٍّ منك فَامْتَزَجَا

فَافْتَحْ لِبَابِ يَسَارٍ مِنْ مَوَاهِبِكُمْ   ولحِمْ الحِمَى من أُمُورٍ أَوْرَثَتْ عِوَجَا

وَمُنَّ فَضْلاً بِوَصْلٍ مِنْكَ يا سندي   فقد مكثْنَا على طول النَّوَى حِجَجَا[١٩٠]

يا سيداً تَهَبُ التَّوفِيقَ نَظْرَتُهُ   وتمنحُ الصَّبَّ إيقاناً ونورَ حجا[١٩١]

بِكُلِّ خَيْرٍ وَرُشْدٍ في الزَّمَانِ فَجُدْ   أنت الجواد لمَن أضحى بكم لَهِجا

صلَّى عليك إلهُ العرشِ خالقُنَا   والآل والصَّحب مَن كانوا لنا حُججا

ما قال ذو العِلْمِ والفُرْقَانِ مُلْتَجِئًا   يا أشرفَ الرُّسْلِ ضَاقَتْ فَارْسِلِ الفَرَجَا

كؤوس الغرام

لِي هَوىً بالحبيبِ لا بالعَقِيقِ فترنَّمْ بمدْحِهِ يا رَفِيقِي
ودَعِ السَّاقِي للمُحِبينَ يَسْقِي من كُئُوسِ الغَرَامِ لا من رَحيقِ[197]
غنِّنِي يا نَدِيمُ بالحُبِّ فيه ودَعِ الغَيْرَ لِلقَوامِ الرَّشِيقِ[198]
يا أُحَيْبَابنَا عليكم سَلامٌ من مُحِبٍّ بَاكٍ لِوَصْلِ الفَرِيقِ[199]
حمّلوكِ الأحبابُ ما لم تُطِيقِي أيها النَّفسُ فاصْبِرِي لاتَضِيقِي
من صُدُودٍ ومن حضورٍ تناءى وهُيَامٍ ولَوْعَةٍ وحَرِيقِ
قَرُبَ الوصْلُ والتَّدَانِي إلَيْهِمْ فتمسَّك بِحُبِّهم يا صديقي
واسأل الوَصْلَ من رحيمٍ كريمٍ دايمِ اللُّطْفِ بالضَّعِيفِ شَفُوقِ
وتَوَسَّلْ بالمُصْطَفَى عند كَرْبٍ ذي نوالٍ بالخَيرِ جَمٍّ دَفِيقِ[200]
ناصري في الحياة بل عند موتي وشفيعي في يومِ كربي وضيقي
يا رسولَ الإلَهِ نظرةَ قلبٍ زاد شغلاً باللهو والتَّصفيق
وقَبُولاً ونَفْحةً من هُدَاكم بالحبيبِ الصدِّيقِ والفاروقِ
بِعَلِيٍّ أرجو عُلومًا وقُرْبًا وبعثمان المُجْتبَى صُنْ عن مُعِيقِ

197/ **رحيق**: الرَّحِيقُ: من أَسماء الخمر، وهو من أَعْتَقِها وأَفضَلها، وقيل: الرَّحِيقُ صَفْوة الخمر.

198/ **الرشيق**: الرَّشِيقُ: الخَفِيفُ الحَسَنُ القَدِّ اللَّطِيفُ. يقال للغلام والجارية إِذا كانا في اعْتِدال: رَشِيقٌ ورَشِيقةٌ، وقد رَشُقا رَشاقة. وناقة رَشِيقة: خفيفة سريعة.

199/ الفريق: الفَرِيقُ الطائفة من الناس.

200/ جم: الجَمُّ والجَمَمُ: الكثير من كل شيء. ومال جَمٌّ: كثير. وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠ ﴾ [آية ٢٠ من سورة الفجر] أي كثيراً. وقال أَبو خِراشٍ الهُذَلّيّ:

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمَّا ❁ وأَيُّ عَـبْدٍ لَـكَ لا أَلَـمَّا.

يا رسولَ الإلهِ جُدْ لِي بِقَصْدِي ... من وِصالٍ مَعْ سَيرِنا بالطريقِ

ورَشَادٍ يَعُمُّ للخلق طُرًّا ... وهيامٍ بالطريقِ جِدِّ مَشُوقِ

ما له رُمْتُ ياحبيبُ فَعَجِّلْ ... ومقامًا يحلو مَعَ التَّحْقِيقِ

وبآلٍ مع الصَّحَابةِ جَمْعًا ... نجِّنا مِن طوارق التَّعويقِ

مِن عدوٍّ وحاسدٍ وغَبِيٍّ ... وجهولٍ بالرُّشدِ غيرِ خَلِيقِ

أنتَ ذُخْرِي وبُغْيَتِي ومُرَامِي ... وهُيامِي بحبِّكم لا العقيقِ

يا رسولَ اللهِ دعوةَ غَوْثٍ ... لِمُحِبٍّ في حالِهِ كالغريقِ

فانْشلِ الصَّبَّ من حُوَيْلَةِ نقصٍ ... واصلِحِ الحالَ يا مُنيرَ الطَّرِيقِ

وامْدُدَنْ لي بِسِرٍّ جَمْعٍ وَفَرْقٍ ... واسْكِنِ القلبَ لليقين الحقيقي

جَمِّــلَنْ حالتِي إلى النَّاسِ جَمْعًا ... من فِعَالٍ تُرَى ومِن مَنْطُوقِ

وتَقَبَّلْ أعمَالَنَا في نَهَارٍ ... ومساءٍ يأتي وعند شُروقِ

واسْقِ روحي شرابَ حُبٍّ ووصلٍ ... بِسنًا[201] واضحٍ ومِسْكٍ عَبِيقِ

واكْفِنِي من هُمُومِ دَهْرٍ وشَرٍّ ... وعــــدوٍ يَـــــوَدُّ للتفْرِيقِ

عَلَّ منكم تَأْتِي بَشَائِرُ نَصْرٍ ... وقُبَيْلَ الحَيَا وَمِيضُ البُرُوقِ

يا رسولَ الإلهِ يا خيرَ غوثٍ ... يَرْتَجِيهِ الرَّاجُونَ حالةَ ضِيقِ

٢٠١/ **سنا**: سَنَت النارُ تَسْنُو سَناءً: عَلا ضَوْءُها. والسَّنا، مقصورٌ:ضوءُ النارِ والبرْقِ، وسَــنا الــبرْق ضَوْءُه من غير أَن ترَاه أَو ترى مَخرَجَه في موْضِعه، فإنما يكون السَّنا بالليل دون النهار. وفي التتريــل العزيز: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [النور ٤٣]

٢٠٢/ **التزويق**: التزيين، وفي الحديث{ ليس لِي ولَنبيّ أن نَدْخُل بيتا مُزَوَّقا}. أي مُزَيَّنا، قيل أصله من الزَّاوُوق وهو الزِّئبق؛ لأنه يُطْلَى به مع الذَّهب ثم يُدْخَل النارَ. فيذهب الزِّئبق ويَبْقى الذّهب.

٢٠٣ / **رخيم**: الصوت الرَّخِيمِ: هو الرقيق الشَّجِيُّ الطيبُ النَّغْمة.

أرتَجِي القُرْبَ من حِمَاكَ وأَرْجُوالـــ وصلَ منكم مع كامل التصديقِ
لا تخيِّب ظنِّي بما كان منِّي من فِعالٍ تُنْبِي عن التَّزْويقِ[202]
واسْبِلِ السِّتْرَ من جَمِيعِ البَرَايَا مِن عدوٍّ مقيَّدٍ أو طليق
وصلاةٌ من المُهَيْمِنِ دَوْمًا ما حَدا سائقُ الجمالِ لنُوق
أوْ تَغَنَّتْ حماماتٌ في الدَّياجِي فأهاجتْ لقلبِ صبٍّ مَشوق
تعمُّ آلاً وصحْبَه مَن أقاموا للَيَـــالِ بــــــدمعـــةٍ وشهيق
في رضا الإلهِ أَفْنَوْا نُفُوساً فحـــباهم بالفوز والتَّوفيق
ما مُحِبٌّ نَادَى بصِدْقٍ ودَادٍ وبهم سال دمعهُ كالعقيق
ما شَدَا مُنْشِدٌ بِصَوْتٍ رَخِيمٍ بِهوًى للحبيب لا للعقيق[203]

النفحة القدسية

كيفَ الوُصولُ لِدَارِ من أَهْوَى وقَدْ ظَعَنَ الأَحِبَّةُ والفؤادُ كَلِيمُ[204]
وسَرَتْ وفودُهمُ وعَسْعَسَ لَيلُهُمْ فسَرَى لهم جَوْفَ الدَّياجِي نَسيمُ[205]
هبتْ عليهم نفحةٌ قُدُسيَّةٌ من نَحْوِ طيبةَ والهَوَى مَكْتُومُ
فبدتْ عليهم نارُ أشواقٍ بها رقصوا وغَنُّوا والحَبِيبُ نَدِيمُ

204/ **كليم**: الكَلْم الجُرْح. فعيل بمعنى مفعول.

205/ **عسعس**: عَسْعَسَ الليلُ عَسْعَسَةً: أَقبل بظلامه، وقيل عَسعَسَتُه قبل السَّحَر. وفي التنزيل: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ [التكوير17-18]. قيل: هو إِقباله، وقيل: هو إِدباره.

لله دَرٌّ[٢٠٦] أولئك القوم الذي نالوا لِشُرْبٍ كأسُهُ مَخَتُومُ

بشرابه نالوا المقامَ وشاهدوا مَعْنىً به أهلُ الغرامِ تَهيمُ

شُفِيتْ به أمراضُهُمْ وتنافسوا في الحُبِّ ما في القومِ صَاحٍ سَقِيمُ

نالوا المُنَى وشُفِي الضَّنَى بوصَالِهم ووصَالُهُمْ في طيَّهِ التَّكْرِيمُ

يا ربِّ أسأَلُك الأمانَ بقرْبِهم وبهم تزولُ عن الفؤادِ هُمُومُ

حتى أُرَى من بينهم مُتَجَرِّداً وأنا بسِلْكِ للحجيجِ نظيْمُ

بزيارةِ المختارِ أُحْظَى رحمةً مِنْكُم فَفَضْلُكُمُ عَلَيَّ عَميمُ

وبقربِكُمْ ووصالِكُمْ ورِضَائِكُمْ عَنِّي بطَه إنَّنِي لأَرُومُ

قَصْدي وكُلَّ مَطَالِبِي ورَغائِبِي وبكم فَتُكْشَفُ بالفؤادِ غُمُومُ

وغداً به أَلْقَى النَّجاةَ وقُرْبَةً مَوهُوبةً في طَيِّهَا التَّعْظِيمُ

لي يا كَريمُ وقد أَتَيْتُ بِبَابِكُمْ بالمُصطَفَى حاشا لأَنْتَ كَرِيمُ

مِنْ أَنْ تُخَيِّبَ ظَنَّ عبدٍ إنّه من ذَنْبِهِ وسقامِه مهمومُ

إنِّي أعوذُ بِوجْهِكِم وحبيبِكُمْ من ذلَّةٍ فبها أنا محرومُ

من قُرْبِكُم بزيارةٍ مَعْ حجةٍ إنِّي وحقِّ المصطفي مكلومُ

فَمَتَى يكونُ القُرْبُ مِنكُم مِنَّةً يا ربُّ يا رحمنُ يا قيُّــومُ

جودوا بطه بالمراحم كلِّها بالقصدِ يا ربَّاهُ أنت عليمُ

---

[٢٠٦]/ **لله درٌّ**: لله دَرُّكَ: أَي لله عملك، يقال هذا لمن يمدح ويتعجب من عمله، فإِذا ذم عمله قيل: لا دَرَّ دَرُّهُ، أَي لا كَثُرَ خيرُه، والأَصل فيه أَن الرجل إِذا كثر خيره وعطاؤُه وإِنالتُهُ الناسَ قيـــل: لله درُّه، أَي عطاؤه وما يؤخذ منه، فشبهوا عطاءَه بِدَرِّ الناقةِ ثم كثر استعمالهم حتى صاروا يقولونه لكل متعجــب منه؛ وربما استعملوه من غير أَن يقولوا {لله} فيقولون: دَرَّ دَرُّ فلان ولا دَرَّ دَرُّه.

وصلاةُ ربي للنَّبِيِّ وآلهِ ويَحُفُّهَا الإجلالُ والتَّسْلِيمُ
ما لاح برقٌ أو حمامٌ قد شَدَا والحَمْدُ في كُلِّ الزَّمَانِ يَدومُ
ما تمَّ قصدٌ أو أجيبتْ دَعْوةٌ في النَّثْرِ أو أهدانَها المَنْظُومُ
أو أُنْشِدَتْ من بين فِتْيانِ الحِمَى كيف الوصولُ وَرُدِّدَ التَّرْخِيمُ
وغدا بها الحفيانُ يشدو والعَا يأوي بها في يومه ويقومُ
وَحدا بها نَحْوَ المدينةِ عاشقٌ سَحَرًا فهاجَ غَرَامُنَا المَكْتُومُ

شاهد المحبة

خَفَقَانُ قلبِي شاهدٌ بمحبتِي وحبيبُ قلبِي بالفؤادِ مقيمُ
وهو الرسولُ محمدٌ مِنْ رَبِّهِ تجري الصلاة عليه والتسليمُ
يا خيرَ مَوْلىً جاءَنا بهدايةٍ إنِّي وحقِّكَ مذنبٌ وسقيمُ
فامْحُ لذنبِي يا شفيع فإنّكم هنا بلْ هنالك للنجاةِ زعيمُ
وكذاك عند الموتِ فاحْضُرْنِي ولا تُهْمِلْ مُحِبًّا فيكَ يومَ نَقُومُ
يا عُدَّتِي في ذي الحياةِ وفي غدٍ فتولَّ أمرِي أنت أنت رحيمُ[٢٠٧]
واكشف شدائدَ قد أَتَتْ برِحَابِنَا ليستْ تُرِيدُ لِغَيرِنَا وتَرُومُ

---

[٢٠٧]/**عُدَة** :العُدَّةُ: ما أَعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح. يقال: أَخذ للأَمر عُدَّتَه وعَتادَه ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُۥ ﴾ الهمزة ٢] . أي جعله ذا عَدَدٍ. والعُدَّةُ: ما أُعِدَّ لأَمر يحدث مثل الأُهْبَة. والعِدّةُ مصدر كالعَدِّ، والعِدّةُ أَيضاً: الجماعة، قَلَّتْ أَو كَثُرَتْ؛ تقول: رأَيت عِدَّةَ رجالٍ وعِدَّةَ نساءٍ، وأَنْفذْتُ عِدَّةَ كُتُبٍ أَي جماعة كتب.

حَقِّقْ مَقَاصِدَ لا تَزالُ بِسَاحَتِي تَرجُو النجاحَ ونطقُهَا مَفْهُومُ
ما خابَ ذو قَصْدٍ أتَى لِجَنَابِكُمْ بِجَميلِ ظَنٍّ ضَمَّهُ المَنظُومُ
يا سيدي يا سيدي يا سيدي اشفِ السِّقامَ فبالفؤادِ جحيمُ
من نارِ بُعْدٍ قد أصَابَ لهيبُهَا فاطفئْ لَهَا بالوصلِ أنتَ حكيمُ
بفيوضكم يُشْفَى السقامُ ويَنْمَحِي وِزْرِي وُتشْفَى في الفؤادِ كُلُومُ
مما كسبتُ وإننِي لَمُفَرِّطٌ في كُلِّ حَقٍّ مُذْنِبٌ ومَلُومُ
وتوسُّلي بالمصطفى وتَشَفُّعِي للهِ رَاجٍ والإلهُ عَلِيمُ
فالمصطفى هو في الحياةِ وسيلتِي وكذاك يومَ الحَشْرِ حين يَقُومُ
صلَّى عليه الله ما طيرٌ شَدَا أَوْ هَبَّ في جَوفِ الدَّيَاجِي نَسِيمُ
أو لاحَ من نجدٍ بُرَيْقٌ في الدُّجَى وغَدَا المَشُوقُ إلَى الحِجَازِ يَهيمُ
ما فاحَ من قبرِ الرسولِ محمّدٍ أَرَجٌ فزالَ عن الكَئِيبِ هُمُومُ[٢٠٨]
الحمدُ للرحمن جَلَّ جَلالُهُ ما سَرَّ أَرْبَابَ الخُلُودِ نَعِيمُ

---

[٢٠٨]/أرج: الأَرَجُ: نَفْحَةُ الريحِ الطيبة. والأَرِيجُ والأَرِيجةُ: الريحُ الطيبة، وجمعها الأَرائِج.

حبيب الله

وقال عفا الله عنه مشطِّراً ومذيِّلاً لهذه الأبيات وهي للقاضي عيــاض[٢٠٩] "رضي الله عنه وعنا به":

{ما بالكتابِ هوايَ لكنَّ الهوَى} في حُبِّ مَنْ في اللهِ صَارَ حَبِيبَا

قد خُطَّ من أزلٍ بِقَلْبِي حُبُّه {أُمْسِي به وَبِحُبِّهِ مَصْحُوبَا}

{كالدَّارِ يَهْوَى العَاشِقُونَ لِذِكْرِهَا} ويُرَدِّدون اللَّحنَ والتَشْبِيبَا

فإذا تَغَنَّوْا بالديارِ تَوَاجَدُوا {شَغَفًا بها لشُمُولِهَا المحبوبا}

أرجو شفا سَقمي وقد عزَّ الشِّفا فجعلتُ مدحي للحبيبِ طبيبا

وبه قصدتُ إلى المطالبِ كُلِّهَا أرجو الشفاءَ وأُدْرِكُ المطلوبا

وبقدرِ حُسْنِ الظنِّ ينتفعُ الفَتَى وبه ينالُ المطلبَ المرغوبا

لا سِيِّمَا في خيرِ من وطئَ الثَّرَى والظنُّ أنّك قدْ رجوتَ مُجيبَا

فلأحمدٌ ومحمدٌ خيرُ الورَى حقًّا فمن نادَى إليه أُجيبَا

فاقضِ الحقوقَ أيا رسولَ اللهِ إذْ كَانَتْ عَلَى قَلْبِ الكَئِيبِ حُرُوبَا

فلَطَالَمَا بك في البَرِيَّةِ حَاجَةٌ قُضِيتْ وكم كَشَفَ الإلهُ كُرُوبَا

فبكم وهذا الكَونُ قَبْلَ وجودِهِ فاللهُ من قِدَمٍ أَنَارَ شُعُوبَا

وبكم تَشَفَّعَ آدمٌ مُتَوَسِّلاً ورأى لإسمك في العُلَى مكتوبا

---

[٢٠٩]/ **القاضي عياض**: هو القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي قاضيها، أحد مشايخ العلماء المالكية وصاحب المصنفات الكثيرة المفيدة، منها: الشفا وشرح مسلم ومشارق الأنوار وغير ذلك؛ وله شعر حسن وكان إمامًا في علــوم كثيرة: كالفقه واللغة والحديث والأدب وأيام الناس. ولد سنة [٤٤٦هــ] ومات بمدينة ســبتة يــوم الجمعة في جمادى الآخرة وقيل في رمضان سنة [٥٤٤هــ].

فدعا به الرحمن جلَّ جلاله   مُتخشِّعاً مُتَخَضِّعًا ومنيبا

وبِفَضْلِكُمْ لَبِسَ المَلاحَةَ يُوسُفُ   وبكم فنال الفوزَ والتَّقْرِيبَا

وبكم لقد لقِيَ البِشَارةَ في الورى   يعقوبُ إذ قد نالَ منك نَصِيبَا

فارفعْ كروبي واقضِيَنَّ حوائجي   وادفعْ بِطَوْلِكَ للزمانِ خُطُوبَا

واشفعْ لعبدِكَ في الخُطُوبِ جَمِيعِهَا   وبيومِ حَشْرٍ كنتَ فيه خَطِيبَا

وأنِلْهُ من فيضِ الكريمِ مواهباً   يبقى بها في ذي الحياةِ مَهِيبَا

آمَالُنَا تَسْعَى لبابِكَ سيِّدي   وتَرُومُ مِنْكَ الرُّشْدَ والتَّهْذِيبَا

مِنْ جُودِكم هذا الوُجُودُ بِأَسْرِه   وبحُبِّكُمْ أَضْحَى الحَزِينُ طَرُوبَا

أَهْوَى زِيارتَكُمْ وأَرْجُو قُرْبَكُمْ   وأَوَدُّ رُؤيَةَ ذَا الجَنَابِ قَرِيبَا

فَعَسَى الإلهُ بها يجودُ ويَنْمَحِي   أَلَمُ النَّوَى ويُحقِّقُ المَطْلُوبَا

صلَّى عليك الله ما سُحْبٌ هَمَى   أَوْ فاحَ نَشْرٌ مِنْكَ فَاقَ الطِّيبَا

أو لاحَ بَرْقٌ أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرٌ   أشجى بِأَلْحَانِ الغَرَامِ قُلُوبَا

والآلِ والأصحابِ ما داعٍ دَعَا   وبجَاهِهِمْ فيما يَرُومُ أُجِيبَا

ثُمَّ السَّلامُ مُكَرَّراً ومُرَدَّداً   ما مَالَ غُصْنٌ منه هزَّ قضيبا

أو زالَ هَمٌّ واستُجِيبَ لِمَنْ دَعَا   بِالمُجْتَبَى المُخْتَارِ زالَ لُغُوبَا[٢١٠]

ما نالَ عبدٌ مِنْ هِباتِ إلهِهِ   نِعَمًا وما أُسقي بهِ المَشْرُوبَا

---

[٢١٠]/ **لغوبا**: اللُّغُوبُ: التَّعَبُ والنصب. يقال: أتانا ساغباً لاغبًا، أي: جائعاً تعباً. وفي التنزيل ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨].

٢١١/ **الجديب**: يقال: مَكانٌ جَدْبٌ وجَدوبٌ ومَجْدوبٌ وجَدِيبٌ، والجَدْبُ: المَحْل نَقِيضُ الخِصْبِ.

[٢١٢]/ **الغرببيا**: الغِرْبِيبُ: شديد السواد.

من خَمْرِ حُبِّ المُصْطَفَى المُخْتَارِ مَنْ بِدُعَائِه أَضْحَى الجَبِيبُ خَصِيبَا[٢١١]
وبِجَاهِهِ عَنَّا أُزِيلَتْ فِي الوَرَى كُرَبٌ وقدْ أَضْحَي الغَرِيبُ قَرِيبَا
يُقْضَى لهُ دَيْنٌ وحَقٌّ لازِمٌ بهِ لو دعَا ربَّ العِبَادِ حَسِيبَا
فبه قَضَى سَلْمَانُ دَيْنَ غَرِيمِهِ إذْ كان مَهْمُومًا بهِ مَغْلُوبَا
لا زالَ حَيًّا سَامِعاً لنِدَائِنَا ومُجِيبَ مَنْ أَضْحَى لَهُ مَنْسُوبَا
وبِجَاهِهِ وبِفَضْلِهِ أَقْضِ لَنَا تلك الحُقُوقَ وليس ذاك غَرِيبَا
بك يا رسولَ اللهِ أرْجُو رَحْمَةً ومقامَ صِدْقٍ يَدْفَعُ التَّكْذِيبَا
وحِمَايةً وهِدَايَةً مِنْ جُودِكُمْ فالدَّهْرُ أَبْرَزَ شَرَّهُ ونُيُوبَا
دَهْرٌ بِهِ بَدَتْ الفُتُونُ وأَسْرَعَتْ فيه المفاسدُ جيئَةً وذُهُوبَا
وتَقَلَّبَتْ فِيهِ القُلُوبُ وَبُدِّلَتْ بالخيرِ شَرًّا فِعْلُهَا تَقْلِيبَا
فاكْشِفْ لِدَهْمَاء فَأَغْطَشَ لَيْلُهَا أَضحَى الفؤادُ لِوقْعِهَا مَرْعُوبَا
ثبِّتْ لِقَلبِي بالطَّرِيقِ وبَالهُدَى وبِفَضْلِكُمْ كَيْ لا أُرَى مَنْكُوبَا
لَوْلاكَ يَا خَيْرَ البَرِيَّةِ مَا لَهَا شمسٌ فَتُجْلِي لَيْلَهَا الغِرْبِيبَا[٢١٢]
وأُهَيْل حَقٍّ قَدْ قَضَيتَ حُقُوقَهَمْ بِنَدَاك مَن فاقَ الندى المَسْكُوبَا
وغَدَوتُ فِي حِصْنٍ منيعٍ شامخٍ لمّا غدوتُ عَلَيْكُمُ مَحْسُوبَا
ومِنْ الزَّمَانِ وَشَرِّهِ وأُهَيْلِهِ قد كُنْتَ حِصْنِي الشَّامِخَ المَضْرُوبَا
وبِكَ اتِّصَالاً ثُمَّ سَيْراً خَارِقًا أَرْجُو وأسْعَى لِلْكَرِيمِ مُنِيبَا
وزِيادَةً فِي الدِّينِ تَبْدُو ظَاهِرًا عِلْماً وقُرَآناً عُلاً تَرْغِيبَا
وصَلاَةُ رَبِّي لِلرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ما ناحَ طَيْرٌ رَدَّدَ التَّطْرِيبَا
أو لاحَ مِنْ نَحْوِ المَدِينةِ بَارِقٌ أو فاحَ نَدٌّ لِلرَّسُولِ هَبُوبَا
أو ما علَى نَظْمٍ تَجَارَى لاَحِقٌ مَعْ سابِقٍ فغَدَا لَهُمْ مَنْسُوبَا

نسمة الأحباب

نسمةُ الأحْبَــابِ للعَهْــدِ تُــذْكِرُ ... ومِنْ طيبِ ريَّاهَا إلى الــنَّفْسِ تُــسكِرُ

وما هِيَ إلاَّ في الغَــرَامِ رِسَــالةٌ ... وفي طَيِّهَا سِرُّ الْمُحِبِــينَ يُنْــشَرُ

فللَّهِ من ليــلٍ بـــه قــد تَنَــسَّمَتْ ... فَحَيَّتْ وأَحْيَتْ عَرْفُهَــا يَتَقَطَّــرُ

تَنَشَّقَتُهَا وَهْنًــا وسَــارَ عَبِيرُهَــا ... يَشُقُّ الدَّيَاجِي للوُجُودِ يُعطِّــرُ[213]

فما نَفْحَةُ الكَافُورِ مَا نَسْمَةُ الصَّبَا ... وما المِسْكُ ما هذي العُطُــورُ وعَنْبَــرُ

فللهِ مَــسْرَاها وطيــبُ أَرِيجهَــا ... ولله سِــرٌّ قــد طَوتْــهُ مُــستَّرُ

وما هِيَ إلاَّ نفحةُ القُدْسِ فــي الحِجَــا ... فهامَ بها أهلُ الغــرامِ لِمَــا دَرُوا

وها هي قد هبَّتْ ونــمَّ عبيرُهَــا ... وجاءتْ بوصلٍ للحبيــبِ تُبَــشِّرُ

محمدٍ خيرِ المرسلين ومَــن بـــه ... فلا زالَ هذا الدِّينُ بالحقِّ يُنْــصَرُ

تَقَمَّصتِ اللَّيلَ الدُّجُوجِيَّ إذْ سَرَتْ ... ونامتْ عيونٌ واَعْيُنُ النَّجْمِ تنظرُ

فأَهْدَتْ إلى الأحبابِ رَوْحًــا ورَاحَــةً ... لأَحْوَالِهِمْ في الحبِّ نِعْــمَ الْمُعَبِّــرُ[214]

فللهِ نَشْرٌ مِــن ضَــرِيحِ محمــدٍ ... رسولِ الْهُدَى مَن للبريةِ كَوْثَرُ[215]

فَنَصْراً به اللَّهُمَّ في هــذه الــدُّنَا ... وعندَ قِيــامِ النَّــاسِ للهِ تُحْــشَرُ

وهَدْيًا ونُــورًا مُــذْهِبًا لظَلامِنَــا ... ونُوراً به الرَّحْمَنُ لِلقَلْــبِ يَغْمُــرُ

وقَهْراً إِلَى النَّفسِ والشيطانِ والْهَــوَى ... وَذِي جُرْأَةٍ بِالبَغْيِ للحــقِّ يَقْهَــرُ

٢١٣/**وهناً**: الوَهْنُ والمَوْهِنُ: نَحْوٌ من نصف الليل، وقيل: هو بعد ساعة منه، وقيل: هو حين يُــدْبِر الليلُ، وقيل: الوَهْنُ ساعة تمضي من الليل. وأَوْهَنَ الرجلُ: صار في ذلك الوقت. **والعَبيرُ**: نوعٌ مــن الطيب ذو لَوْنٍ يُجْمع من أَخْلاطٍ.

٢١٤/**الرَّوْحُ**: بَرْدُ نَسِيم الريح.

٢١٥/ **كوثر**: الكوثر هنا تعني: الرجُلُ الكثيرُ العَطَاء.

وأمْنًا وسعْداً وابتهاجًـا وصِـحَّةً … وسَيْراً علَى النَّهْجِ القَوِيمِ يُـسَيِّرُ

وهديًا وإيمانًـا وقُربًـا ورحمـةً … ومِسْكًا من العِرْفَانِ هَـدْياً يُنَـوِّرُ

فكم رَحْمَةٌ منكم وكـم لكرامـةٍ … بَدَتْ في الوَرَى خيراً وبالخيرِ تَـذْخرُ

بجاه رسولِ اللهِ والصَّحبِ كُلِّهِـمْ … وآلٍ بهم في حَضْرَةِ القَوْمِ نَحْضُرُ

وفي حَضْرَةِ المُخْتَارِ نُحْظَـى بِقُرْبِـهِ … بوصلٍ بهِ نَنْهَى وطَـوْراً فنَـأْمُرُ

لقد كان خيرُ الرسلِ في كُلِّ حالةٍ … سَـحَابَ نَـوَالٍ للبَرِيَّـةِ يُمْطِـرُ

ولا زالَ منه الفيضُ والخيـرُ والنَّـدَى … يفيضُ لمن أضحى لـه يَتَـذَكَّرُ

وفي هَدْيِهِ يَمْشِي ويَدعو مَنْ نَأَى … ويَتْلُـو قرآنًـا لـه يَتَـدَبَّرُ

وفي هذه الـدُّنْيَا يَـسِيرُ مُوَحِّـدًا … ولا زالَ في يومِ الحِسَابِ يُفَكِّـرُ

يسير على نهـجِ النَّبِـي محمـدٍ … يَقْفُـو وآثـارَ الهُـدى يتَـأَثَّرُ

فيا كاشفَ الغَمِّ ويا مُرْسِلَ الجَـدَا … أزِلْ ما به صَفْوُ الحياةِ يُكَـدَّرُ[٢١٦]

من الغَمِّ والأحزانِ والبُعْدِ والنَّوَى … فإني بكم دون البريـةِ أُنْـصَرُ

على كُلِّ خَطْبٍ مؤلمٍ يُدْهِشُ الحِجَـا … ومِن كلِّ شيءٍ في الوجودِ مُنَفِّـرُ

ومِن كلِّ ذي كَيْدٍ فَيُبْـدِي لكيـدِهِ … ومِن مُضْمِرٍ للشَّرِ يُخْفِي ويُظْهِرُ

فأنتَ لِكُـلِّ الخَلْـقِ واللهِ مَلْجَـأٌ … وحُبُّكَ مِن وِزْرٍ وذنـبٍ مُكَفِّـرُ

به نرتقي العرفانَ والمجدَ والعُلَى … به اللهُ يمحـو للـذُنوبِ ويغفـرُ

صَفُوحٌ عن الزَّلَّاتِ بَرٌّ مُوَاصِـلٌ … رحيمٌ لكـل المـؤمنين مُبَـشِّرُ

---

[٢١٦]/ **الجَدَا**: الجَدَا والجَدْوَى: المَطَرُ العامُّ.

٢١٧/ **تذبر**: الذَّبْرُ: الكتابَةُ، يَذْبُرُ ويَذْبِرُ، كالتَّذْبِيرِ، والنَّقْطُ، والقِراءَة الخَفِيَّةُ، أو السريعةُ، والكتـابُ بالحِمْيَرِيَّةِ يُكْتَبُ في العُسُبِ، والعِلمُ بالشيءِ، والفِقْهُ، والصَّحيفَةُ والجمع: ذِبارٌ. وكتابٌ ذَبِرٌ: سَـهْلُ القِراءَة. والذَّابِرُ: المُتْقِنُ لِلعِلْمِ.

جَلِيلٌ عَظِيمُ الذِّكْرِ بالحَقِّ مُرْسَـــلٌ ... يبشِّرُ أقوامـــاً وطَـــوْراً فَيُنْـــذِرُ
نَبِيٌّ كَرِيمٌ لم يَكُنْ صَـــاحِ مِثلُـــهُ ... ولا كان في الماضِي رســـولٌ مُـــوَقَّرُ
لقد سعِدَتْ كُـــلُّ النُّفُـــوسِ بحُبِّـــهِ ... وفـــازتْ بقـــربِ اللهِ واللهُ أكبـــرُ
سَمَا قَدْرُهُ فـــوقَ النَّبِيـــيِّنَ رُتْبَـــةً ... بها العِزُّ يَزهو والْمَفَاخِرُ تَفْخَـــرُ
نبيٌّ بِهِ سُحبُ الرِّضَا قد تَهَطَّلَـــتْ ... ويَانِعُ أغصانِ الْمَعَـــارِفِ مُثْمِـــرُ
به نالَ ما يَرْجُو مُحُـــبٌّ وتـــابِعٌ ... بِنَظْمٍ له أنشَى وفي حِـــينٍ يَنْثُـــرُ
ومَنْ كَانَ مَشْغُوفًا بِحُـــبِّ جَنَابِـــهِ ... وفي ليلِهِ لازالَ بالمـــدحِ يَـــسْهَرُ
ومَن كان في حُبِّ الرسولِ مُتَيَّمًا ... عليه جلابيبُ الرِّضَا وهْيَ تُنْشَرُ
ومَن كان يومًا للصلاةِ مُكَـــرِّراً ... عليه مِـــن اللهِ الرضـــا يَتَكَـــرَّرُ
ويُحْظَى بِفَوْزٍ لا نَظِيـــرَ لِمِثْلِـــهِ ... عليك بها إنْ رُمْتَ بالوصلِ تَظْفَرُ
عليه صلاةُ اللهِ في كـــلِّ لحظـــةٍ ... متى قامَ عبـــدٌ للـــصلاةِ مُطَهَّـــرُ
وآلٍ بهم نَرْجُوا إجَابَـــةَ سُـــؤْلِنَا ... وفتحاً به للغيبِ نُبْـــدِي ونُخْبِـــرُ
وبالأمْرِ بالمعروفِ أَصْـــدَحُ ناصِـــحَاً ... لكل عبـــادِ اللهِ بـــالحقِّ أظْهَـــرُ
وبالحقِّ والتَّحْقِيقِ أُصْبِحُ مُرْشِـــدَاً ... أياديـــه بـــالفتحِ الْمُؤَيَّـــدِ أنْهُـــرُ
وعِلْمًا وذَوْقًـــا أبْتَغيـــهِ ونفحـــةً ... ووقتًا بأعمالِ المـــآثرِ يذْخَـــــرُ
وصلّى على المختارِ ربِّي دائمًـــا ... صلاةً بها فالكسرُ في الحالِ يُجْبَرُ
وآلٍ وأصـــــحابٍ كـــــرامٍ أئمَّـــــةٍ ... ومَنْ هم إلى الخَيْراتِ والبِرِّ مَـــصْدَرُ
ومَنْ هم لنا غَوثٌ لدى كلِّ شِـــدَّةٍ ... بهم نَرْتَجِي كُلُّ الأُمُـــورِ تُيَـــسَّرُ
مَتَى لاحَ من نحو المدينةِ بـــارقٌ ... له القلبُ يَهْوَى والدُّمُوعُ تُفَجَّـــرُ
وما ناح من فوقِ الغصونِ مُغَرِّدٌ ... به الدمعُ من عينِ المحبين يَقْطُرُ
وما مال غصنٌ من رياضٍ وأَيْنَعَـــتْ ... زهورُ رياضٍ في الحدائقِ تَظْهَرُ

وما نالَ ذو قصدٍ بجـــاهِ محمـــدٍ   بلوغَ مُرَاماتٍ تَـــدُومُ وتُـــذْبَرُ[217]

وما السُّحُبُ ما قَدْ أرسلتْ دمعَ جَفْنِهَـــا   عَلَى الأرضِ في الإمْطَارِ إذْ يَتَحَـــدَّرُ

وما قال صَبٌّ ذو هوًى أو لوعةٍ   سَرَتْ نَسْمَةُ الأحبابِ للعهدِ تُذْكِرُ

وحمداً وشكراً للكريم متـــى بـــدا   عطاءٌ من الإنعامِ للعبـــدِ يَمْطُـــرُ

وما أوصلَ الرحمنُ للِعَبْدِ رَحْمَةً   وما فَاهَ يومًـــا للـــصلاةِ مُكَبِّـــرُ

وإنْعَامُـــهُ لا يُـــستَطَاعُ لِحَامِـــدٍ   ولا شاكرٍ يُحْصِي الجَزِيلَ ويَشْكُرُ

ســـبحانه فثنـــاؤهُ لـــم نُحْـــصِهِ   يومًا عَلَى نِعَمٍ وليستْ تُحْـــصَرُ

غوث الأنام

دَرَجْتُ على مَدْحِ الحَبِيبِ أُعَرِّجُ   ولا زِلْتُ في مدحِ البـــدائعِ أُدْرِجُ

إلى اللهِ أشْكُو مـــا أُلاقِـــيَ إنَّنِـــي   رجوتُ لما فيهِ المحبّون ارتجُـــوا

ففي يومِ حَشْري رَبِّ اجعلني معْ   أُولئك مَن مِن هولِ بَعْثٍ لقد نَجُوا

وليس لنا غيـــرُ النبـــيِّ وســـيلةٌ   وليسَ سِوَى المختارِ خِلِّيَ مَخْرَجُ

عليك رسولَ اللهِ حِمْلِي وضَـــعْتُهُ   بدنيا وفي الأُخْرَى لنا أنتَ تُخْرِجُ

وفي هذه نشكوا إليـــك سِـــقَامَنَا   ضروبًا بكم نرجوا الإلهَ يُفَـــرِّجُ

فأنتَ لنـــا دونَ الأنَـــامِ مُـــؤَمِّنٌ   وفيكم بـــأنواعِ المـــدائحِ نَلْهَـــجُ

فعجِّل بغوثٍ منك في الحالِ مُـــسْرِعًا   يغيث فقد زادَ الوَنَى والتَّلَجْلُجُ[218]

فيا كاشفَ الغُمَّاتِ يا باسِطَ العَطَا   تَدَارَكْ بغوثٍ منك فالحالُ مُزْعِجُ

---

[218]/ **الوَنَى**: الفُتُور.

وأنتَ لها في كلِّ هــولٍ وشِــدَّةٍ ... وفي يومِ حَشْرٍ عندما الناسُ تَمْرُجُ[٢١٩]

فيا مَنْ بِكَ اللهُ اسْتَجَابَ لِمَنْ دَعَا ... ومَنْ بك هذا الكونُ بالنورِ يــبهجُ

بآلٍ ومَنْ قد هاجروا مــن مكــةَ ... وأنصارٍ همُ أوسٌ كذاك وخَزْرَجُ

تَوَلَّ أُمُورِي وافْــرِجَنَّ لِكُرْبَتِــي ... وداوي سقامي إنَّنِي فيك أحْــوَجُ

فمن جُودِكَ الخيراتُ تأتِي سَرِيعةً ... وأنهارُ فــيضٍ بالنَّــدَى تتمَــوَّجُ

إذا كنتَ في ضيقٍ وكَرْبٍ وشدَّةٍ ... فنادِي عَرِيضَ الَجاهِ وهو الْمُتَوَّجُ

مُحَمَّدُنَا الْمَحْمُودُ في موقِفِ النِّــدَا ... سيأتيك فيضٌ منه يُــسْرٌ مُفَــرِّجُ

فمنهُ النَّدَى كالبحرِ إذ فــاضَ فــضلُهُ ... ومنه لنا نــشرُ الْهُــدَى يَتَــأَرَّجُ

شِفَاءٌ لكــلِّ المــؤمنين ورحمــةٌ ... به تُكشَفُ الغمَّاءُ والكَرْبُ يُفْــرَجُ

وتاجُ البَهَا والعزِّ والفَخْرِ والْهُدَى ... له تاقَتْ الآمالُ فالوعــد مُــبْهِجُ

سبيلٌ إلى الرَّحَمَاتِ للحَقِّ موصِلٌ ... جميلٌ جليلٌ أدعَــجٌ[٢٢٠] ومُفَلَّــجُ

ونورٌ به انْجَابَ الظلامُ عــن الــورى ... رسولٌ به العُشَّاقُ بالشوقِ تُزْعَجُ

فكم منَّةٍ تُعْــزَى لــه و كرامــةٍ ... وفتحٍ لبابٍ فهــو لــولاه مُــرْتَجُ

به نرتجي فتحًا وخيــراً ونفحــةً ... ونوراً به الأنوارُ في القلــبِ تُــسْرَجُ

به نرتجي خيراً ونصراً معجَّــلاً ... ووصلاً به بالحبِ والرشدِ يُمزَجُ

فلا زالَ غوثاً للمكــارمِ والجَــدَا ... مغيثاً لمن في وصفهِ ظَلَّ يَنْــسِجُ

٢١٩/ **المَرْجُ**: المرج: الاختلاط، يقال: مرج أمرهم: اختلط، قال تعــالى: ﴿ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ أي مختلط .

٢٢٠/ **أدعج**: الدَّعَجُ بفتحتين شِدَّة سواد العين مع سعتها.

٢٢١/ إشارة إلى قصيدةٍ في ديوان "**الروض البهيج في مدح جناب نبي الرحمة والتفــريج**" تــأليف الأستاذ الشيخ عبد المحمود الشيخ نور الدائم.

فلله مَوْلىً قد رَقَا رُتَبَ العُلَى وآبَ بشرعٍ نورُهُ يَتَوَهَّجُ
وشَاهَدَ مَوْلَى الخلق جَهْراً بعَيْنِهِ وفي ليلةِ المعراجِ إذ بات يَعْرُجُ
عليه صلاةُ اللهِ ما ذَرَّ شَارِقٌ وما لاح نجمٌ نورُهُ يَتَأجَّجُ
وما لاحَ بَرْقٌ أوْ تَرَنَّمَ طَائرٌ وما سارَ وفدٌ للحبيبِ مُعَرِّجُ
وما قالَ في **روضِ المدائحِ** مُنْشِدٌ [وُجُوبٌ علينا نحو طيبةَ نُدلجُ][221]
وما سالَ دَمْعٌ للمحبينَ فَائضٌ وما بان مِن كُلِّ الشدائدِ مَخْرَجُ
وما قال قولاً ذو بيانٍ مُخَبِّراً وفَاهَ خطيبًا والبيانُ مُدَبَّجُ
وما قِيلَ مَدْحٌ للحبيبِ مُنَظَّمًا لمَنْ وجْهُهُ كالصُّبحِ والوَجْهُ أبْلَجُ
وحَمْداً لِمَوْلانَا الكريمِ بِعَدِّ مَا يجودُ ويُعْطِي أوْ يَضُوعُ بَنَفْسَجُ

الرسول العظيم

أَدِرِ الكأسَ يا نديمُ عَلَيَّ واسْقِنِي من شُرْبِ صافي الحُمَيَّا[222]
غَنِّنِي باسْمِ مَنْ أُحِبُّ ودَعْنِي مِنْ جَهُولٍ يُحِبُّ هِنْداً ومَيَّا
إنَّ قلبيَ قد هوى مِن قديمٍ أحمدَ المجتبىَ القُرَشِيَّا
شمسُ هَدْيٍ جَلَى الظلامَ بِنُورٍ ضَاءَ للكونِ دَانِيًا وقَصِيًّا
هُوَ أصلٌ والأنبياءُ فروعٌ هُوَ بَحْرٌ قد فاضَ في الكونِ رِيًّا
يا شفيعَ الوَرَى فأنتَ الْمُرَجَّى وعَلَى بابكم أنَخْتُ المَطِيَّا
وإليكم يهوى الفؤادُ وأرجُو كلَّ قصْدٍ بادٍ وقصدٍ خَفِيًّا

---

[222]/**الحُمَيَّا**: حُمَيَّا الكَأْسِ: سَوْرَتُها وشِدَّتُها، أو إسْكارُها، أو أخْذُها بالرَّأسِ. والحميا من كلِّ شيءٍ: شِدَّتُهُ، وشِدَّةُ الغَضَبِ، وأوَّلُهُ،و من الشَّباب: أوَّلُهُ، ونَشاطُهُ.

أنتَ حِصْنِي ونُصرْتِي وغِياثِي ... أنتَ لولاكَ ما نَظَمْتُ الرَّوِيَّا

فاحْمِنِي من شُرُورِ دهري وكُنْ لِي ... يومَ حَشْرِي يا خَيْرَ والٍ ولِيَّا

واشْرَحِ الصَّدْرَ من هُمُومٍ وسُقْمٍ ... وذنوبٍ فيها مَكَثْتُ مَلِيَّا

صِلْ لِحَبْلِي بِكُمْ واصلِحنَّ لِحَالِي ... يا كريمُ أرجوكَ عَطفاً عَلَيَّ

وهُياماً بِحُبِّكُمْ ثمَّ قُرْباً ... في حِمَى قُرْبِكُمْ أكونُ نَجِيَّا

أنتَ غَوْثٌ لَدَى الكُرُوبِ وكَهْفٌ ... يرتجيك الجانِي فَهيَّا وهَيَّا

فاكْرِمَنْ لِي بما أرُومُ وعَجِّلْ ... أنتَ نِعْمَ الْمُجيبُ خَيْرَ البَرِيَّا

وعليك الصلاةُ في كُلِّ حينٍ ... وسَلامٌ صُبْحاً أصِيلاً عَشِيَّا

ما هَمَى في الرُّبَا سَحَابٌ وناحَتْ ... ذاتُ طَوقٍ تُغْرِي الْمَشُوقَ الشَّجِيَّا

بوِصَالِ الأحبابِ والصَّبُّ نَاءٍ ... ودُمُوعُ الأَجْفَانِ تَحْكِي الوَلِيَّا[223]

وسَرَى بارقٌ من الغَوْرِ لَيَلاً ... فأضاءَ الحجازَ نُوراً بَهِيَّا

عَمِّمِ الآلَ والصحابةَ جَمْعًا ... بِسَلامٍ يفوقُ نَدًى زَكِيَّا

ثمَّ حَمْدِي إلَى الكريمِ وشُكْرِي ... فهو حَسْبِي الجليلُ رَبُّ البَرِيَّا

أرْتَجِيهِ بأحمدَ وبآلٍ ... وبأصحابٍ أنْ يُكرِمَنَّ إلِيَّا

بِبُلُوغِ المقصودِ في كُلِّ أمرٍ ... لا أكُنْ صاحِ بالحبيبِ شَقِيَّا

حيثُ إنِّي به بدأتُ لقَصْدِي ... وتَيَمَّمْتُ أحمدَ الأرْيَحِيَّا[224]

نلتُ قَصْدِي وقد بلغتُ مُرَامِي ... غيرَ شكٍّ مُذْ قد قصدتُ النَّبِيَّا

٢٢٣/ **الوِلِيَّا**: الوَلْيُ: المطر الذي يلي الوَسْمِيُّ، والقُرْبُ، والدُّنُوُّ، والمَطَرُ بعدَ المَطَر.

٢٢٤/ **الأريحيا**: الأَرْيَحِيُّ: الرجل الواسع الخُلُق الذي يَهْتَزُّ للنَّدى والمعروف والعطية.

٢٢٥/ **سنيا**: سَنِيّ رَفِيع سَامٍ. وفي الحديث { بَشِّرْ أُمَّتِي بالسَّناء}. أي بارْتِفاَعِ المَنْزلة والقَدْر عند الله تعالى.

يا إلهي فتحًا وهَدْياً ونَصرْاً   واشتغالاً بالحَقِّ ما دُمْتُ حَيَّا

وبحشرٍ أرجُو النجاةَ بآلِي   ومريدٍ بالحُبِّ مالَ إليَّا

واجْتِماعًا بالمصطفى كُلَّ وقتٍ   وبه أرتجيك فَتْحًا سَنِيًّا[٢٢٥]

ما تغَنَّى على الرياضِ حَمَامٌ   ذَكَّرَ الصَّبَّ حِبَّهُ الْمَدَنِيَّا

هامَ شَوقاً ومالَ عِنْدَ سَمَاعٍ   وسَمَا عن غَرَامِ هندٍ وميَّا

أو مُحِبٌّ غَنَّى وقال بِوَجْدٍ   أدِرِ الكأسَ يا نديمُ عَلَيَّا

كؤوس المحبة

دَعْ صاحِ لَهْوَكَ بالأوتارِ والرَّاحِ   دَعِ التَّغَزُّلَ في خَوْدٍ بــأفْرَاحِ[٢٢٦]

واعْدِلْ إلَى فِتْيَةٍ في الحُبِّ قد شَــرِبُوا   حُبَّ الرسولِ بكاســاتٍ وأقْــدَاح

للهِ خَمْرٌ به الأشباحُ قَدْ رَقَــصَتْ   ونَالَ قَوْمٌ بـــه سَــيراً بــأرْوَاحِ

فافْخَرْ بِحُبِّ رسولٍ فـــي مَحَبَّتِـــهِ   قَدْ هَامَ أهْلُ كمــالاتٍ وإصْــلاحِ

فَحُبُّهُ وهو قوتٌ للنُّفُــوسِ غــدَا   وحُبُّهُ في نُفُوسِ القَومِ كالرَّاحِ[٢٢٧]

بِنُورِهِ نارت الأكــوانُ مِــنْ أَزَلٍ   وقَدْ مَحَا الظُّلْمَ فهو العَاقِــبُ الْمَــاحِي

فاشغِلْ لوقْتِكَ يا خِلِّــي بِذِكْرَتِــهِ   مَع مَدْمَعٍ منك فوقَ الخَدِّ سَــحَّاحِ[٢٢٨]

وقُلْ أيا سَيِّدَ الأكــوانِ مَرْحَمَــةً   ونَظْرةً منك تَمْحُو كلَّ أَتْرَاحِـــي

٢٢٦/ **خود**: الخَوْدُ: الحَسَنَةُ الخَلْقِ، الشابَّةُ، أو الناعِمَةُ.

٢٢٧/**الرَّاح**: اسم للخمر. والرَّاحُ هي الّتي يَرتاحُ شَارِبُها لها. وُيقَالُ: بَلْ هِيَ الّتي يَسْتَطِيبُ الــشَّارِبُ رِيحَها. وُيقَالُ: بَلْ هِيَ الّتي يَجدُ شَارِبُهَا رَوْحاً.

٢٢٨/ **سحاح**: السَّحُّ: الصَّبُّ، والسَّيَلانُ من فَوْقُ، وعينٌ سَحَّاحَةٌ: صَبَّابَةٌ للدَّمْع.

فأنتَ خيرُ مُجيرٍ مــن ألَــيمِ أَذًى   وأنتَ خيرُ كريمٍ ربٌّ إسْــمَاحِ[229]
يا مَن إذا اشْتَدَّتِ البَلْوَى بنا فَبِــهِ   نَرْجُوا ونَدْعُوا لِــرَحْمَنٍ وفَتَّــاحِ
بجاهِهِ نالَ أهلُ الخيرِ كلَّ هُــدًى   وقَدْ سُقُوا مِنْ شَرَابٍ رَبُّهُ صَاحي
منه شَرِبْنَا بكأساتِ الْهَنَا طَرَبًــا   شَرَابَ هَدْيٍ بمِسْكٍ مِنْــهُ فَــوَّاحِ
إنِّي مَدَدتُ يدي أرجُــو إغــاثَتَكُمْ   يا خيرَ غوثٍ لمُحْتَــاجٍ ولَحَّــاحَ
فكنْ غِيَاثِي وكُنْ عَونِي وكُنْ سَــنَدِي   دُنْيَا وأخْرَى لإرْشَادي وإصْلاحِي
فَفَيْضُكُمْ لم يزلْ يَهْمِي وجــودُكُمْ   قد عَمَّ رُشْداً لِــأَرْواحٍ وأشْــبَاحِ
به تَمَسَّكْ إذا ما رُمْتَ نيلَ مُنًــى   في الدِّينِ أو في الدُّنا باللهِ يــا صَــاحِ
صلَّى عليك إلهُ العرشِ مــا سَــجَعَتْ   حَمَامَةٌ عنــد إمــساءٍ وإصْــبَاحِ
والآلِ والصحبِ والأتباعِ ما تُلِيَتْ   دَعْ صَاحِ لَهْوَكَ بالأَوتَارِ والرَّاحِ

<u>وصال الحُبِّ</u>

لَيالِي وِصَالِ الحُبِّ فاقتْ عَلَى الأجْــرِ   بما قد حوتْ من مِنَّةِ الحمــدِ والــشُّكْرِ
وما كان فيها من جَزِيلِ فَــضَائلٍ   وأعمالِ برٍّ لا تُحَــدَّد بالحَــصْرِ
بها تُمْنَحُ الأَرواحُ سِرَّ مَعَــارِفٍ   بها تُصلَحُ الأحَوالُ في الجَهرِ والــسِرِّ
فيا سَيِّد الأَرْسَالِ جُدْ لي بِنَظْــرَةٍ   ووصلٍ به تَمْحو ظَلامِي مَعَ الــوِزْرِ
فأَعْيادُ أوقَاتِي وُصُولِي لِــرَبْعِكُمْ   وأيامي به كــالأنجم الزُّهْــرِ[230]
ولَيْلَةُ قَدْرِي يوم أُحْظَى بِوَصْلِكُمْ   فهذاك وصلٌ جلَّ في الوصفِ والقَدْرِ

٢٢٩/ **إسماح**: الإسْماح: لغة في السَّماح. يقال سَمَح وأسْمَح إذا جادَ وأعْطى عن كَرَم وسَخَاء.
٢٣٠/ **زُهر**: الزُّهْرَةُ: البياض النَّيِّرُ، وهو أَحسن الأَلوان.

شِفَائِي من الأسْقَامِ لَـــثْمُ ثَرَاكُمــو وَدائِي النَّوَى إنْ كُنْتُ في القَفْرِ أو مِصْرِ

سألتُ إلَهِي أنْ يَمُــنَّ بِوَصْــلِكُمْ لِيُشْفَى الضَّنَى بل امْتَطِي هامةَ الفَخْــرِ

بِفَضْلِكُمْ أرجُو الذي قــد طَلَبْتُــهُ فلا تَحْرِمُوا للصَّبِّ من حَلْقَــةِ الــذِّكْرِ

صُبُّوا له كَأســاً مُعَتَّقَــةً سَــمَتْ بالنُّورِ من شُرْبٍ مِنْ السِرِّ لا الخَمْــرِ

يَتِيهُ بها في الكونِ يَبْقَي بِحُــبِّكُمْ ويَفْنَى بها عَنْ كُلِّ زَيْدٍ وعــن عَمْــرِ

وتلك التي هامَ الكِــرامُ بِــشُرْبِها ونالوا بها للمَحْوِ والــصَّحْوِ والــسُّكْرِ

بها تَنْجَلِي كُلُّ الهُمُــومِ ويَرْتَقِــي بها الصَّبُّ في الأحْوَالِ سِرًّا وفي الجهرِ

فما خابَ من أمَّتْ مَطياهُ بَــابَكُمْ أيا صاحبَ الإحسانِ يا كاشفَ الــضُّرِّ

فهلاَّ شَفَيْتُمْ للــسِّقامِ الــذي فَــشَا على الجسمِ فكَمْ كَمْ جبرتم إلى الكَــسْرِ

وما قد جَرَى أنتَ العليمُ به ومــا غداً في جميعِ الدَّهرِ من فتنٍ تَجْــرِي

فيا سيدي أنــتَ الــشِّفَاءُ لــدَائنا فأنتَ الذي أبْدَلْتَ للعُسْرِ باليُــسْرِ

ففرِّج لنا هذي الــشدائدَ واحْمِنَــا من الضُّرِ في الدنيا ومن كلِّ ذي شَــرِّ

ونسألُ في العُقْبَى لنا الفــوزَ والْمُنَــى وأُنسِي بكم حيًّا وفي داخلِ القَبْرِ

وسِتراً وتيَسِيراً وَعَفْواً وصِــحَةً وحُسْنَ جهادٍ في الأصائلِ والبُكرِ

فلا زلتَ عَوْناً للمُحِبِّ وناصِــراً وستراً مَدَى الدَّارين يا ســابلَ الــسِّتْرِ

شكوتُ لكم سَقَمِي وهَمِّي وكُرْبَتِي ومن كُلِّ أمرٍ باتَ يشغلُ للفكــرِ

فهذا طَبِيبِــي والــدواءُ لِعِلَّتِــي نبيُّ الْهُدَى المخصوصُ بالنَّهْيِ والأمرِ

ومَن هو شفَّاعٌ إلـــى ربِّ زَلَّــةٍ فليس لنا إلاَّهُ في موقفِ الحَــشْرِ

توسَّلتُ يا ربـــي إليــك بجاهــه من السُّقْمِ والأمراضِ مِن كلِّ ما تدرِي

به أرتجي فتحًا ونصراً وهيبــةً أكونُ بها يا ربِّ مُنْشَرِحَ الصَّدرِ

مقيمًا على النَّهجِ القــويمِ بهمَّــة تكادُ مثالاً أن تؤثِّرَ في الــصَّخْرِ

منيبًا قريبًا داعيًا لــك مُخْلِــصًا | محبًّا ومحبوبًا لدى النَّاسِ في البَرِّ
كريمًا حليمًــا ذاكــراً مُتَهَجِّــداً | عزيزاً جليلاً كاملَ الدِّينِ والبِــرِّ
وَصَــلِّ إلهِــي للنبِــيِّ محمَّــدٍ | متى لاح نجمُ الأفقِ في ليلــه يَــسْرِي
وآلٍ وأصـــحابٍ كـــرامٍ أئمـــةٍ | ولا سِيِّما رَبِّ الوقارِ أبــي بكــرِ
مَتَى ما دعا صَبٌّ أُجيبَ بجاهكم | بنثرٍ له أو بــاتَ يَــنُظم للــشعرِ
متى لاحَ برقٌ أو تَنَفَّسِتِ الــصَّبَا | وما نسمةٌ بالليلِ تَحْمِــلُ للعطــرِ
فهام بها شوقاً إلى ذلك الحِمَــى | محبٌّ وباتَ الدمعُ في خدِّه يجرِي

نبي الهدى

بَدَا وجهُ من أهَوى فَزادَ الحَــشَا وَقْــدَا | وأسْهَرَ عَيْنًا برقُ ذاك الحِمَــى وجْــدا
وغَنَّى على غُصْنِ الأراكةِ بالــضُّحَى | سُوَيْجِعُ حُــبٍّ بــالغرامِ مُغَــرِّدا
ونوَّعَ بالألحانِ في حَالِ سَــجْعِهِ | فُرَادَى ومَثْنَــى بــالعَقِيقِ ورَدَّدا
بذكرِ الحِمَى في طَيْبَةَ ورُبُوعِهَــا | وساكِنِهَا خيــرَ الأنــامِ محمــدا
فهامَ أُهَيْلُ الحُــبِّ كُــلٌّ بِلَحْنِــهِ | فكم راقصٍ بالحُبِ في حُبِّهِ وَجْدا
وحِبِّيَ مــن دون الأنــامِ مُحَمَّــدٌ | رسولُ البرايا البَرُّ لا يُخْلِــفُ الوعــدا
نبيُّ الْهُدَى المختارُ أكرمُ شــافعٍ | لكلِّ البرايا مَن أغــارَ وأنْجَــدَا
دعا بالهــدى لله إذ قــام داعيــاً | فأكْرِمْ به دَاعٍ إلى الرُّشْدِ قد هَدَى
وآيتُهُ في الكونِ كالــشَّمسِ بالــضُّحَى | بها قد أزالَ الغَيَّ والكفرَ والرَّدَى
فسبحانَ من أسَرَى به إذْ له دنــا | ونالَ مقاماً لم يزلْ فيــه مُفْــرَدَا
فنالَ لمــا يرجــو وعــادَ بليْلِــهِ | فأشْرَقَ صُبْحٌ بالهدايــةِ إذ بَــدَا

فيا خيرَ مبعوثٍ ويا أكرمَ الورى ويا سيِّداً قد فاقَ مَجْداً وسُـؤْدَداً

إلينا أغِثْ من جَوْرِ دَهْرٍ وفاقةٍ ووِزْرِ ذنوبٍ معْ سَقامٍ تجـدَّدا

دفعنا بذكراك الخُطُـوبَ وإنَّمَا بك الله يَكْفِي كلَّ خَطبٍ قد اعتَدَى

فأنتَ لنا غوثٌ مجيرُ وناصرٌ إذا ما لنا جيشُ الرَّدَى قد تَجَرَّدَا

إليك رسولَ اللهِ نشكوا ونَرْتَجِي ونأملُ خيراً في الحياةِ كذا غَـدا

إذا ما بدا للناسِ في يومِ حَشْرِهِمْ كتابٌ لهُ فعْلُ الـذُّنوبِ مُـسوِّدا

فكنْ شافعاً يا خيرَ مَولًى وشافعٍ لعبدِك مَن أنشَا القَرِيضَ وأنْـشَدَا

فجاهُك يا خيرَ الورى لم يَزَلْ لنا حِمًى يُرْتَجَى قد عمَّ بـالخيرِ والنَّـدَى

وتحتَ اللِّوى كُلُّ النبيينَ خُـشَّعاً وأنتَ الذي تُعْطَي الوسيلةَ مَقْصَدَا

تُنادي لربِّ الناسِ سَـلِّمْ لأُمَّتِي بيومٍ به التَّعذيبُ للعاصِي هَـدَّدَا

وكلُّ رسـولٍ سـائلُ اللهَ نَفْـسَهُ نجاةً وذا هولُ القيامةِ قـد بـدا

تَرَى الكُلَّ في هولٍ وذعرٍ وشدةٍ وأهلُ الرسالاتِ الكريمةِ سُـجَّدَا

فتضرَعُ للرحمن بالحقِّ سَـاجِدًا وترفعُ إذ أوتيتَ مَجْـداً مُؤَيَّـدا

يشيرونَ في أقوالهم لك يـا لهـا شفاعةُ محبـوبٍ نَـرَاهُ محمـدا

شفاعتُك العُظْمَى إلى الخَلْقِ كُلِّهِمْ بدا فضلُها للكـلِّ عبـداً وسـيِّدا

عليك صلاةُ اللهِ ما مَرَّ ذِكْـرُكُمْ فأسكرَ ذا حُـبٍّ فهـامَ وعَرْبَـدا

وما فاحَ عَرفٌ من ربوعِ جَنَابِكُمْ وما لاحَ برقٌ بـالغُوَيْرِ فأنجـدا

وما قد شَدا بالمدحِ عبدٌ بكم دعـا فنالَ به خيراً ومجـداً وسُـؤدَدا

ونالَ بِجَاهِ المصطفى كُلَّ مَقْـصَدٍ محـبٌ بأثقـالِ الـذُّنوبِ تَقَيَّـدا

فلم يُرَ في وفدٍ إلـى اللهِ سـائراً فأكْرِم بمَـنْ للهِ أضـحَى وافِـدَا

أيُدْرِكُنِي ضيمٌ أيا خيـرَ مُرْسَـلٍ وفيك غرامِي كلُّـه قـد تأكَّـدا

فللهِ ذو شَـوقٍ تَغَنَـى بـذكركم وبالحبِّ والأشواقِ صاحِ قـد ارتـدَى

وزالَ جميعُ الْهَمِّ والغَـمِّ والعَنَـا ونلنا بكم في منزلِ القُرْبِ مَقْعَدا

لِمْ لا ومنك الفضلُ والرُّشْـدُ والْهُـدَى وبحرُكَ بالإحسانِ لا زالَ مُزْبِدا

فما خابَ ذو قصدٍ وقد أمَّ بـابَكُمْ يرومُ مُرَاماً ثمَّ يُحْمَى من العِـدَا

سلامٌ عليكم مـا تَـرنَّمَ مُنْـشِدٌ بأمداحِكم أو سارَ ركبٌ لكم حَـدا

وعَمَّ جميعَ الآلِ والصَّحبِ كُلِّهِمْ وتابِعَهم ما أطربَ العِيسَ مَن شَدا

وما قال من فَرْطِ الصَّبَابَةِ والـهٌ بدا وجهُ مَن أهْوَى فزادَ الحَشَى وقْـدَا

وما نالَ حُسنَ الخَتْمِ عبدٌ مُوَفَّـقٌ وفي حُبِّه للمـصطفى راحَ واغتَـدى

وأُثنيْ بحمدِ اللهِ والـشُّكْرِ دَائِمًـا على نِعَمٍ لا أستطيعُ لهـا عَـدًّا

تَنَاهَى قَريضٌ في مَـدِيحِ محمَّـدٍ ولـم يتجـاوزْ دونـهُ حَـدًّا

كفاني فخاراً شَغلُ وقتِي بمَدْحِـهِ وأُثْنِي بحمدِ اللهِ في الختمِ والمَبْدَا

فلا غَرْوَ أنْ أجْنِي ثِمَارَ مَحَبَّتِـي حياتِي وفي يومِ الجَزَا أسْـكُنُ الخُلْـدا

فكلُّ حبيبٍ نُزلُـهُ مَـعْ حَبِيبِـهِ به الحِبُّ قد أبدى الحديثَ[231] وأُسْـنِدا

طلعة النور

هـذه طَلْعَـةُ الحبيـبِ تَجَلَّـتْ ينْجَلِـي حُـسنُها بنـورٍ ونـارِ

وسَرتْ في النُّفُوسِ [كهربـة] الـْـ حبِّ فلاحتْ مـشارقُ الأنـوارِ

واختفتْ آيةُ النَّهـارِ فَـلا نـُـ ـورٌ يُرَى مِن كَوكبٍ سـيَّارِ[232]

أشرقَ النـورُ إنَّنـا فـي نَهَـارٍ وأهيـلَ الظـلامِ فـي الإنكـارِ

٢٣١/ **الحديث**: إشارة إلى ما جاء في الحديث الصحيح: [حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا

ذاك نورُ النَّبِــي طــه الْمُرَجَّــى   قد بــدا رافعًــا إلــى الأســتارِ
وشهِدْنا جمــالَ نُــورِ التــداني   وعلمنا مــا فيــه مــن أســرارِ
طلعةُ الحِبِّ في ســناها اخْتَفَيْنَــا   وانتهينا عــن عــالم الأشــرارِ
وشربنا كأسَ الوصــالِ دِهاقــاً   فــسكرنا بخمــرةِ الخمَّــارِ
ورأينـــا جمـــالَ نـــورِ جـــلالٍ   قد كَــسَا نــورُه ثيــابَ وقــارِ
نورُ هَــدْيٍ بــه الإلــهُ حبَانَــا   وحمانا مِــن محنــةِ الاختبــارِ
وحمانـــا مـــن حاســـدٍ وغبـــيٍّ   ظـــالمٍ غاشـــمٍ بالنّـــاسِ زاري
ذو جَفَـــاءٍ وصَـــوْلَةٍ وريَـــاءٍ   مـــن كِبـــارِ الفجّـــارِ والكفّـــارِ
في أمانٍ بظِـلِّ حـصنٍ لطــه   مِنْ عــذابِ الحيــاةِ والأكــدَارِ
وهو كهفُ الجاني وغوثُ لَهِيفٍ   ومزيلُ الكثيــرَ مــن أضــرارِ
وحبيبُ النُّفوسِ مَــولَى البرايــا   فاكْرِمِ الصَّبَّ يا رسولَ البــاري
ورشاداً أرجــو وفيــضًا ومنًّــا   مِن نَدَى فيضِكم يكون يــساري

مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أنَّ أعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة؟! قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أعددت لها؟ قال حُبَّ الله ورسوله. قال: أنت مع مَنْ أحببتَ]. "صحيح مسلم ج: ٤ ص: ٢٠٣٢"

٢٣٢/ **كوكب سيَّار**: الكواكب السيَّارة سبعة كواكب هي: المريخ والزُّهرة وعُطارد والقمر والشمس والْمُشْترِي وزُحَل.

٢٣٣/ **الدراري**: جمع دري، والكوكب الدُّرِيُّ: الثاقب المضيء نُسِب إلى الدر لبياضه.

٢٣٤/ **العُقَارُ**: الخمر، سميت بذلك لأَنها عاقَرت العَقل وعاقَرت الدَّنّ أَي لَزِمَتْه؛ والْمُعاقَرةُ: الإِدمان.وفي الحديث: {لا يدخل الجنةَ مُعاقر خَمْرٍ}.؛ هو الذي يُدْمِنُ شربها.

٢٣٥/ **سارب**: سَرَب: خَرَجَ. وسَرَبَ في الأَرضِ: ذَهَبَ.وفي التنزيل العزيز: ﴿ومَنْ هُوَ مُستَخْفٍ بالليل وسارِبٌ بالنهار﴾؛ أَي ظاهرٌ بالنهارِ في سِرْبِه: أَي طَرِيقه؛ فالمعنى: الظاهرُ في الطُّرُقاتِ، والمُسْتَخْفِي في الظُّلُماتِ.

وبكـــم ســـيدي أنـــالُ مقامـــاً ... عالياً في المكانِ بَلْ كالدَّراري[٢٣٣]

ولباسًـــا مـــن المهابـــةِ والنُّـــو ... رِ بفـــضلٍ فيَمْحُـــو لـــلأوزار

بالُهـــدَى بـــالتُّقَى بكـــلِّ جميـــلٍ ... تُرْوَى بخيْـــرِ روايـــةٍ أخبـــاري

ســـالِكاً نهـــجَ قـــومٍ كـــرامٍ ... من رؤوسِ الأقطابِ والأخيـــارِ

منهجَ العارفِ الكبيرِ أبي الأحْــ ... بارِ ســـمَّانِنا مـــديرِ العُقَـــارِ[٢٣٤]

وبطَيِّبِ الأقوامِ طابَ لنا الـــسيـــ ... ـــرُ حثيثاً فـــي مَـــنهجِ الأبـــرارِ

بل وطابَ الشرابُ نَهْـــلاً وعـــلاًّ ... وســـما قـــدرُنا علـــى الأقـــدار

وشـــهدنا ســـناءَ نُـــورِ التَّجَلِّـــي ... في جميعِ الطاعـــاتِ والأذكـــارِ

وشربنا كأساً من الحُـــبِّ فـــيهم ... لذَّ طعماً وطابَ فـــي الإســـكارِ

فتمـــسَّك بحـــبِّهم يـــا مُريـــدُ ... لتنـــالَ التُّقَـــى مـــع الأحـــرارِ

واشهَدِ الحقَّ في الخلائقِ طُـــرًّا ... في جميعِ الأحـــوالِ والأطـــوارِ

وافتحِ الكنزَ وارفعِ الحُجـــبَ وانْظُـــر ... حُسنَ تلـــك الوجـــوهِ كالأقمـــارِ

حضراتُ الأنوارِ جلَّـــتْ ودقَّـــتْ ... أنْ يراها الـــرَّاؤون بالأبـــصارِ

هي حَـــقٌّ ونـــورُ حـــقٍّ وســـرٌّ ... وتحاشتْ عـــن عـــالمِ الأغيـــارِ

ولها أهـــلٌ بحبهـــا قـــد تغنَّـــوْا ... ورَأَوْا نورَها على الكونِ ساري

شربوا خمرَها وحلُّـــوا حِمَاهَـــا ... حمل القـــومُ رايـــةَ الانتـــصار

بجهـــادٍ إلـــى النفـــوسِ مريـــر ... وبعـــون المهـــيمنِ القهـــارِ

جاهدوا شاهدوا ونـــالوا وصـــالاً ... عزَّ قـــدراً وعـــزَّ عـــن أفكـــارِ

وحبـــاهم ربُّ البرايـــا المزايـــا ... وتخلَّوْا عن كلِّ مُوجِـــبِ عـــارِ

قومُ صدقٍ إلى المهيمن ســـاروا ... وغَدَوْا قدوةً إلـــى كـــلِّ ســـاري

فبهم يـــا كـــريمُ امْـــنُنْ عَلَيْنَـــا ... بـــشهودِ المهـــيمنِ الجبَّـــارِ

واحْيِنَا يا رحــيمُ مــنهم بــرَوْحٍ وشرابٍ يَحمي ويُحيي انــدثاري

وارْوِنَا من كؤوسِ خمرٍ تجلَّــتْ واحمنا يا حفيظُ من كلِّ ضــاري

وأرِحْنَا من ذي الوَجُوه فقد بــا تــتْ بِــذُلٍّ تجــوبُ للأقطــارِ

تسألُ الناسَ رزقها وهــو أمــرٌ قد قــضاه الإلــهُ بعــد اختيــارِ

تلك خِزْيٌ وبعــدَها لــؤمُ طَبْــعٍ وشــرورٌ تحــيطُ بالفجــارِ

كَثُــرَ الــشكُّ والخــلافُ وكُــلٌّ فــي فتــونٍ وجُنَّــةٍ وتمَــاري

فاعتقــادِي أن لا إلــهَ ســواه ثــمَّ حُبِّــي لأحمــدَ المختــارِ

واتبــاعٌ لنهجِــهِ فــي حيــاتي وشفيعي في يــومِ هــولٍ ونــارِ

واقتــداءٌ بــصَحْبِه وبــآلٍ هم حُمــاتي وعُــدَّتي أنــصاري

وهُيــامِي بحُــبِّهم وغرامِــي فهو حسبي وذخرتي وشــعاري

أســألُ اللهَ رحمــةً ونجــاةً فبهم ولا بــالغير تــمَّ افتخــاري

وبجــاهٍ مــنهم أرُومُ لقــصدي وإلــى حــيِّهم يكــون مــزاري

يــا إلَهــي بالهاشِــمِيِّ أجِرْنِــي مــن ليــالٍ أحــداثُهُنَّ جَــوَاري

أرتجي حجَّةً وشُــربَ وصــالٍ وبقرب الحبيــبِ ذاك جِــواري

قــوةً نهــضةً ونفحــةَ قــدسٍ تُحيي لما قدْ مــات مِــن آثــار

وصلاحًا في الأهلِ يعقبُ ذِكْرِي ورشاداً في البــدْوِ والأمْــصَار

وســداداً وحكمــةً وانــشراحًا وانتهاجًا يا منقذي مِــن إســاري

نُــصْرَةً نظــرةً وحــسنَ يقــينٍ هيبــةً فــي القلــوب والأنظــار

وحِمًى أرتجيك مــن كُــلِّ شــرٍّ مِن صِغارِ الأحداثِ أو مِن كبارِ

يا إلَهِي ما خابَ مَن فيك يرجــو ضارعًا ناظمًــا مــن الأشــعار

ســائلاً بالرســولِ والآلِ جَمْعــاً وصِــحابٍ قــد شــيدوا للمنــارِ

أن تجيبَ الدُّعاءَ يا خيرَ مَــولىً ... وتزيلَ الــضَّنَى وكــلَّ صَــغَارِ

وبحصنِ الألْطَافِ تحرُسُ قلبــي ... من همومٍ مــن هــوىً وافتقــارِ

يــا إلهـــي إلاَّ إليـــك فـــإني ... تائبٌ عن جميعِ وزري وعــاري

فاقبل العبــدَ فهــو عبــدٌ ذليــلٌ ... نائمُ الليــلِ ســاربٌ بالنَّهــارِ[235]

وصلاةُ الرحمنِ في كُــلِّ لَحْــظٍ ... إليهِ طه وتحْمِنِــي فــي ديَــاري

وتكونُ النجاةَ فــي يــومِ هَــوْلٍ ... مُفَــزِعٍ وقْفُــه شــديدُ البَــوَار

وصلاةٌ مــن المهــيمنِ تَتْــرَى ... ما شدا مطــربٌ علــى أوتــار

ما تغنــى طيــرٌ وفــاحَ أَرِيــجٌ ... ما سحابٌ قــد ســحَّ بالأمطــار

ثمَّ آلٍ وصـــحبهِ خيْــرِ صــحبٍ ... أُسْدُ الحروبِ وفي النَّدى كالبحار

وبحَمْدِ الإلــهِ قــد تــمَّ نظمــي ... وبه قد ابتــدأتُ فــي أشــعاري

ليل المحب

ليلُ المحبِّ على طولِ البُعــادِ يُــرَى ... ليلاً طويلاً وليلُ الوصل قد قَصُرا

يا ليلةً بتُّ لم يُلْقَ إلــيَّ كَــرَى ... فيها مِن الهمِّ ما قد يشغِلُ الفِكَــرا

كالنَّابِغِيَّةِ[239] في أوصافها وبهــا ... هذا المنامُ عن الأجفانِ قــد نَفَــرا

تزحزحَ النَّجمُ فيها عن مراكزه ... وزايدُ الوَجْدِ يرعى النجمَ ما سَهِرا

ما مرَّ عَرِفٌ وما شُهبُ السَّما زحفتْ ... وعسكرُ الليلِ في أعلامِهِ ظهــرا

إلاَّ تنفسَ ذو الأشواقِ عن كَبِــدٍ ... حرَّى ودمعٍ على تلك الخــدودِ جَــرَى

وما التَقَى جيشُ هذا الليــلِ مُــشْتَبكًا ... مع الصباحِ وجيشُ الــصبحِ فانتــصرا

إلاَّ بَدَا فكرُ ذي وجدٍ وذي أرقٍ ... يغالبُ الوجدَ في مَنْ للإلهِ سَــرَى

محمدٍ أحمدَ المختارِ خيرِ فتــىً ... في المرسلين ومَن أوفى ومَن نذرا

ربِّ المكارمِ مولَى كلِّ مرحمةٍ   قد نالها مَنْ غدا مِن ســادةٍ كُبَــرا
وهو الذي يَرتجي راجيهِ كــلَّ نَــدًى   مَنْ فيضُه كلَّ فيضٍ إنْ بَدا بهَــرَا
رسولُنا الكاملُ البرُّ الرحيمُ ومَنْ   شُواظُ[٢٣٦] غاراته قد دمَّر الكَفَــرا
من أيَّدَ الدين والإسلامَ في مَــلأٍ   من الكرامِ لهم ربُّ الورى نصرا
بل ذاك حصنٌ منيعٌ قد نَرُدُّ بــه   كيدَ الظَّلومِ ومَنْ بالمُلكِ قد فَجَــرا
هو الذي نحتمي طولَ الزمــانِ بــه   من كلِّ سوءٍ به يلقى الحِجَا ضررا
نرجوا به فتحَ بابِ السِّرِّ مرحمةً   وكلَّ أمرٍ لنا في الحالِ قد عَــسُرا
ونفحةً منه تُحْيينــا وتُنْهِــضُنا   إلى الكريمِ فنُحْيِي كلمــا انْــدَثَرا
مع حجَّةٍ لفؤادِ الصبِّ عــامرةٍ   نُعْطَى بها وبها قد فاز مَنْ ظفــرا
وزورةٍ للذي شوْقًــا له قصدتْ   كلُّ الخلائقِ بل نالتْ به الــوَطَرا
وانبياءٌ وأملاكٌ وأهــلُ هُــدَى   في حُبِّه سكروا أنْعِمْ بمَن سَــكِرا
وكل خيرٍ به نرجو يَمُــدَّ يــداً   ونظرةً منك فاشْمِلْ سيدي النظــرا
يا مَنْ به الله أحيا العالمين ومَن   في حبِّه هام أو في مدحِه سَــهِرَا
يا سيدي يا رسولَ اللهِ يا سندي   عجِّل بكشفِ كُروبٍ شرُّهَا انتشرا
مِن كلِّ وِزْرٍ وهَمٍّ للفؤاد حــشا   مع السقام ودهــرٍ نابَــهُ كَــشَرا
وكلِّ حقٍّ بكم يُقْضَى لــصاحبه   من الحقوقِ التي ضاعتْ وليس تُــرَى
وغيرِها من أمورٍ ليس تَجْهَلُهَــا   من الشؤونِ ومهما عــدُّهَا كَثُــرَا
فأنتَ أنتَ لها في كــلِّ نازلــةٍ   دنيا وأخرى إذا رَبُّ الورَى حَشَرَا

٢٣٦/ **شوظ**: الشَّواظُ والشُّواظُ: اللَّهَب الذي لا دُخانَ فيه؛ وفي التتريل العزيز: ﴿يُرْسَل عليكما شُواظ من نار ونحاس﴾ وقيل: الشُّواظ قِطْعة من نار ليس فيها نُحاس، وقيل: الشواظ لهب النار ولا يكون إلا من نار وشيءٍ آخر يَخْلِطُه؛ قال الفراء: أكثر القراء قرؤوا شُواظ، وكسر الحسن الشين.

ما خابَ عبدٌ لكم يرجو القِرى عجلاً ... فكم بذلتَ لِطُلاَّبِ الْمُـرَادِ قِـرَى

وكم بكم يَبلغُ المقصودَ مُلْتَجِـئٌ ... بالنظمِ أو بمعاني المدحِ قد نَثَـرَا

صلى عليك إلهُ العرشِ ما صـدحتْ ... على الغُصُونِ حماماتُ اللِّـوَى سَـحَرَا

وما تألَّقَ برقٌ أو سَـرَى لكـمُ ... وفدٌ فنالَ جميعَ القصدِ حين سَرَى

وما شدا ذو غرامٍ أو تَأَرَّجَ في ... روضٍ من الزهرِ نشرٌ قدْ سَرَى عَطِرا

والآلِ والصحبِ والأتباعِ كلهـمِ ... ما سارَ ركبٌ إليهم مُزْمِعٌ[237] سَفَرَا

أو قال ذو الوجدِ في أبياتِه شغفًا ... يا ليلةً بِتُّ لم ألـقَ لـديها كَـرَى

أو تمَّ قصدٌ ونال المرتجي كرمًا ... بكلِّ قصدٍ له فـي نظمـه ذَكَـرا

أو ما أتى من فيوضِ اللهِ فضلُ نَدًى ... فعمَّ كلَّ مكانٍ سَبْـسَباً[238] وقُـرَى

والحمدُ للهِ فـي بـدءٍ ومختـتم ... ما فاز عبدٌ إلى مـولاه إذْ شـكرا

أوْ نال عبدٌ بجاه المصطفى مِنَناً ... ونال وصلاً وغدا بالوصل مُفْتخِرَا

تحثُّثاً منه بالنُّعْمَى[240] التي وصـلتْ ... من الكريمِ إلى عبـدٍ لـه افْتَقَـرَا

مع الحضورِ بذكرِ الله مـشتغلٌ ... ذكرٌ لديه به قد فـازَ مـن ذكـرا

فاز الجليسُ لأهلِ الذكرِ فوزَ هُـدىً ... فاحضُرْ لدى الذكر قد فاز الذي حضرا

٢٣٧/ **مزمع**: أزْمَعَ على الأمر ثبت على عزمه.

[238]/ **سبسباً**: السَّبْسَبُ: القَفْرُ والـمَفازة.

[239]/ **كالنابغية**: أي كليلة النابغية: نسبة إلى النابغة الذبياني: فقد قال يصف إحدى لياليه:

كِلِينِـي لِهَـمٍّ يـا أُمـَيْمَةُ ناصِـبِ ... وليـلٍ أُقـاسِيهِ بطـيءِ الكَواكـبِ

وصـدرٍ أراحَ الليـلُ عـازبَ همِّـه ... تضاعف فيـه الحـزنُ مـن كـلِّ جانـبِ

تقـاعس حـتى قلـتُ لـيس بمـنقضٍ ... وليـسَ الذي يَهـدِي النُّجُـومَ بآيِـبِ

[240]/**النُّعْمَى**: سَعَةُ العَيْش.

واشغلْ لوقتك يا هــذا بذكرتــه ليلاً صباحاً أصيلاً مُغرمًا عَطِــرا
[ولا تكن ساكتًا أو ناطقًا أبــداً إلاَّ عليه وحـــاذرْ غفلـــةً كـــدرَا]
{يا ربِّ بالمصطفى بلغ مقاصـــدنا} واخرِجْ لنا من بحورِ الاهتدا دُرَرَا

خاتم الرسل

وقال عفا الله عنه مخمِّسًا ومذيِّلاً لهذه القصيدة والأصل لسيدي الشيخ عبد الغني النابلسي:

ليلُ المحبِّ على طولِ البُعَادِ سَجَى والطيرُ غَنَّى لأربابِ الغرامِ شَجَى
صبٌّ إليك رسول الله وهــو لجــا {يا أشرف الرسل ضاقت فارسل الفرجا}

{فإنني لك قد أضمرتُ ألفَ رجَــا}

كم زالَ عسرٌ بكم جاءَ المُنَى وهَنَا دعوتُ في السرِّ مِنِّي قلتُ ذا عَلَنَــا
يا منجدَ الغارقِ الولهــانِ مَوْئِلَنَــا أنت الرسولُ إلينــا والــشفيعُ لنــا

{يوم القيامة مِن أن نصطلي الوهجا}

كم ظامئ هايم قد صرتَ مَنْهَلَهُ[241] وذي كروبٍ دعا أنت المغيثُ لَــهُ
يرجوك عــزًّا ذليــلٌ لامُعِــزَّ لَــهُ أنت الحبيبُ الذي في القلبِ منزِلُهُ

---

[241]/ **منهله**: المَنْهل من المياه: كُلُّ ما يَطَؤه الطريق، وما كان على غير الطَّريق لا يُدْعَى مَنْهَلا، ولكِنْ يُضاف إلى مَوْضعه، أو إلَى من هُوَ مُخْتَصٌّ به، فيُقال: مَنْهَل بَني فُلان: أي مَشْرَبُهم ومَوْضع نَهَلهم.

ومَن محبَّــتُه تــستملكُ المُهَجــا[٢٤٢]

قد زدتَّ في الخيرِ يا خيرَ الورى هِمَمــا وفُقْتَ في الرُّسْلِ كلَّ الأنبيا حِكَمَــا
قد صرتَ للهَدْيِ من بين الــورى علَمَــا {أنت الحبيبُ المرجَّى المرتجــى كرمَــا}

{وكم بك اللهُ أبدى للــورى فرَجَــا}

إني استجرت بكم من كل كارثــةٍ وكلِّ نفسٍ لقولِ الــسِّحرِ نافثــةٍ[٢٤٣]
ومن ملوكٍ بحــقِّ الخلــقِ عابثــةٍ وأنتَ ملجؤنــا فــي كــلِّ حادثــةٍ

من يلتجي بك يا سرَّ الوجــودِ نجــا

أضحت قلوبُ الورى في الكَرْبِ حــائرةً ونفــسُ أهــلِ التُّقَــى للهِ صــابرةً
كَلْمَى مِن الهمِّ والأحزانِ ضــاجرةً أنت المغيــث لنــا دنيــا وآخــرةً

فارسل إلينا وقدْ جنَّ الــدُّجا سُــرُجا

مواكبُ الشرِّ والعدوانِ قد زحفــتْ وللشرورِ وللآفــات قــد زرعــتْ
أسواقُ أهلِ الخَنَى والزورِ قد نفقتْ يا سيدَ الرسل أنت الغوثُ حــين عتــتْ

وأنت حقًّا مغيــثٌ للــذي انزعجــا

لولاك ما هذه الأكوانُ قــد فُتقــتْ وما قلوبٌ لعلــمِ العــارفين رقــتْ
لك العوائدُ من بين الورى خُرقــتْ لولاك لولاك ما الأفلاكُ قد خلقــتْ

٢٤٢/ **المُهَجَا**: المُهْجَةُ: الدَّمُ، أو دَمُ القَلْبِ، والرُّوحُ.

٢٤٣/ **نافِثَة**: النَّفْثُ: شبيه بالنفخ وأَقلُّ من التَّفْل، لأَن التفل لا يكون إِلاَّ معه شيء من الريق. وقيل: هو التفل بعينه.

والنّاسُ لولاك كانوا كلُّهم همَجَا

يا سيدي يا رسولَ اللهِ أنت لنا ... فانشل لنا من أمورٍ أوجبتْ حَزنَا
أنت المغيثُ بيومِ العرضِ ثُمَّ هُنَا ... يا أشرفَ الرَّسْلِ أثقالُ الذنوبِ بنَا

أودتْ وقد تركتنا نَخْبِطُ اللجَجَا

فمنْ لِرقٍّ إذا ما الحادثاتُ أتَتْ ... ومَن لحقوقٍ وأسقام قد اعترضتْ
ومِن فروضٍ على نفسي قد افترضتْ ... ومن لعبدكِ إذْ ما حاجةٌ عرَضَتْ

إنْ لم تكنْ ليْ إذا خطبُ الزمان دجا

رجوتُ غوثَك لي يا خيرَ معتصمِ ... وقد دعوتُك في همٍّ وفي غُمَمِ
أنت الحبيب لدى اللهِ بمحترمِ ... وأنت فضَّلتنا قدراً على أممِ

مضَت وعنَّا رفعتَ الإثمَ والحرجا

قد شفَّني الوجدُ والأشواقُ والولهُ ... وكلُّ عبدٍ دعا أنت المغيث لهُ
اخْتَرتُ مدحك لم أخْتَر غِنَاءَ لَهْوُ ... يا أشرف الرسل مَن أشكو الزمانَ لهُ

فكم لَهِيْف بكم مِن شدةٍ خرجَا

كن لي مزيلَ الرَّدى مِنْ خيرِ مُنْتَبِهِ ... واكشف عن القلب من غمٍّ ألمَّ بهِ
واقضِ الحقوق وخلِّصني مِن الشُّبَهِ ... يا سيد الرسل مشتاقٌ أضرَّ به

طولُ البُعاد وقاسَى بالنَّوى وهَجا

أنتَ الذي لجميعِ العالمين هُدَى ... وكم بكم فاضَ خيرٌ في الورى وبَدَا
يا خيرَ مُجْزٍ بخيْرٍ مادِحِيهِ نَدَى ... فكنْ لعبدِ الغنِيْ عَونًا وكن سَنَدَا

نحا إلى الخيْــرِ فيما فيهِ قد نــسجا

كم منك غيثٌ أتى كم قد أُفيضَ مددْ بعدَ العنا فَبِكُمْ عيشي يصيرُ رغَــدْ
فكن لمن أنشأَ الأوزانَ حيثُ قصدْ وكن له شافعًا يــوم الزحـــام فقــدْ

أضحى بمدحك من بين الورى لهِجَا

يا خير مــولىً دنـــا لله واتَّــصلا انظر لعبــدٍ بــوزرٍ ظهــره ثقــلا
وانظر أموراً بها قد صار منشغلا صلَّى وسلَّم مولانـــا عليــك بـــلا

نهايةٍ ما أتـــى صـــبحٌ وزال دُجــا

وما بروقٌ بـــدتْ بالليـــلِ لائحـــةٌ أو هبتِ الريحُ عطراً منك فائحـــةٌ
أو ما بدتْ منك للملهوفِ ســانِحَةٌ ببيعـــةٍ وهـــيَ للمـــشتاقِ رابحـــةٌ

أو فاحَ نشرٌ وقد عمَّ الــورى أرجَــا

أزكى السلامُ لآلٍ ثم مَن صـــحِبُوا للمصطفى وبهمْ قد أُبْعِدَ الوَصَـــبُ
وزال ضرٌّ وزالَ الكرْبُ والتَّعــبُ وجاءَ مِن بعده المنــشودُ والطَّلــبُ

بِمَن بليْلٍ إلى الرَّحمنِ قــدْ عَرَجَــا

ساجعُ الرّوض

[ساجعُ الروضِ أيقظَ الطَّــرفَ وَهْنَــا] وعلـــى عـــودِهِ فـــردَّدَ لَحْنَـــا
وبكى السُّحبُ في حديقــةِ زهــرٍ فبـــدا الزَّهـــرُ ضـــاحكاً يَتَثنَّـــى
وارتَوَى من كؤوسِ قهوةِ خمــرٍ من رِضَابِ الغمامِ مَثْنىً فمثنَـــى
سكرَ الطيرُ في الغصونِ فغَنَّــى في رياضٍ من الحـــدائقِ غَنَّـــا
فيه يبدو حـــسنُ الجمـــالِ لـــنفسٍ ذاقتِ الحـــبَّ مـــا ألـــذَّ وأهْنَـــا
في رسولِ الهدى شـــفيعِ البرايـــا مفردِ الحُـــسْنِ واحـــدٍ لا يُثَنَّـــى
شاقها الحسنُ في الزهورِ فهامتْ وغـــدتْ فـــي هيامهـــا تتغنَّـــى
بجمال الرســـولِ وهـــو جـــلالٌ زادَ نوراً وفاق حِـــسًّا ومعنـــى
جوهرُ الحسنِ فيه من غير نقصٍ وبـــه كـــان المُحِـــبُّ مُعَنَّـــى
كلُّ نورٍ مِن نـــوره قـــد تَبَـــدَّى وعلى يوسفَ قـــد فـــاقَ حُـــسْنَا
مهبطُ الحقِّ مَعْدِنُ الجُـــودِ حَقَّـــا مَنْ غدا للدِّين والإسلامِ رُكْنَـــا
غوثُ مَنْ يلتجي إذا عَنَّ كَـــرْبٌ ملجـــأُ الملتجـــي إليـــه التجأنـــا
فاشفِ سُقْمي واكشفْ لغَمِّي وكنْ لـــي يومَ تُصبِحُ فيه الجبالُ عِهْنَـــا[٢٤٤]
يا رسولَ الإلـــهِ دعـــوةَ غـــوثٍ لغريـــقٍ زادَ ضـــيقاً وحُزْنَـــا
يبتغي الفيضَ من نوالـــك دومـــاً كم بـــك اللهُ قـــد أفـــادَ وأغْنَـــى
يرتجي غـــوثَكُمْ قريبـــاً ســـريعاً وعلـــى عهـــده المـــآثرُ تُبْنَـــى
من نفوسٍ أبدتْ شـــرورَ أذاهـــا فاحمِ منها وكن لنا حيـــث كنَّـــا

---

[٢٤٤]/ **عِهْنا**: العِهْن: الصُّوف المُلَوَّن، الواحدة: عِهْنة. ومنه قوله تعالى: ﴿ كـــالعِهْنِ المَنْفُـــوش ﴾. وفي حديث عائشة {أنا فَتلْتُ قَلائِدَ هَدْيِ رسول اللّه ﷺ من عِهْن}.

واقضِ للحقِّ يا كـريمُ وعَجِّـلْ   بانتصاري فـإنني زِدتُ وَهْنَـا
قـد أجَـرْتُمْ بجـاهِكُمْ لكثيـرٍ   يا مجيرَ الذي اسـتجارَ أجِرْنَـا
من زمانٍ شـرورُهُ قـد تبـدَّتْ   وزهـورٌ بحُـبِّها قـد فُتِنَّـا
وغوانٍ[٢٤٦] من بعدهن مغـانٍ[٢٤٧]   وأمانٍ[٢٤٥] مِن فَتْكِهَا قـد هَلَكنَـا
فاقضِ عنَّا الدُّيونَ يا خيرَ مـولى   وحقوقًا بها قـد ضـقتُ ذهنـا
فاحْمِنِي يا شفيعُ من شرِّ دهرِي   وأذقني بَرْدَ الرِّضَا منـكَ مَنَّـا
واشفِ سقمي أنتَ الشفاءُ لـدائِي   يا سراجًا مِن نورِهِ قـد قَبَـسْنَا
واعنِّي يا سـيِّدي فـي أمـوري   لستُ أرجو من غيرِ عونك عونا
واسبلِ السِّترَ واشرحِ الـصدرَ واحـمِ   وبلحظِ الإنعـامِ فـانعِمْ علينـا
كـم هبـاتٍ مـنكم وعطايـا   فاقتِ البحرَ في النـوالِ ومُزْنَـا
مُذْ بدا في الوجودِ نـورُ سـناكم   أذهـب اللهُ للمخـاوفِ عنَّـا
وحُمِينـا بجـاهكم وارتقينـا   وحُفظْنـا بمَـنِّكمْ واهتَـدَيْنا
وصـلاةٌ مـن المُهـيمن تَتْـرَى   وسلامٌ يتلـو الـصلاةَ مُثَـنَّى
وتحايـا تفـوقُ نَـدًّا زكيًّـا   وبوصلها مـنكم أفـوزُ وأهْنَـا
ما محبٌّ نـاداكمو عنـدَ كـرْبٍ   وبأمداحـهِ فـأحْكَمَ وزنـا
هـامَ عِـشْقاً بـسيِّديْ وشـفيعي   لا بِمَـيٍّ ولا بهنـدٍ ولُبْنَـى
وتغنَّـى بمـدح خيـر البرايـا   تـركَ الغيـرَ بالظِّبـا يتغنّـى
أو محـبٌّ بوجـدهِ قـد تغنَّـى   ساجعُ الروض أيقظ الطـرفَ وهْنَـا

٢٤٥/ **أمانٍ**: جمع أمنية، و الأمنية: الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشيء.

٢٤٦/ **غوانٍ**: جمع غانية، وهي المرأةُ التي تُطْلَبُ ولا تَطْلُبُ، أو الغَنِيَّةُ بِحُسْنها عن الزينةِ.

٢٤٧/ **مغانٍ**: المغاني جمع مغنى، وهو المَنْزِلُ الذي غَنِيَ به أهْلُه ثم ظَعَنُوا، أو هو عامٌّ.

تنسُّم العبير

وقال عفا الله عنه وأدناه مشطراً لأبيات لسان الدين الخطيب:

{هل كنتَ تعلمُ في هُبوبِ الــريحِ} سرًّا سرَى في الرُّوح لا في الرِّيْح

أو في الصَّبَا لما تنفّس في الدُّجا {نفساً يؤجِّجُ لاعجَ التَّبْــرِيحِ}[248]

{أهدتْكَ من شيح[256] الحجَازِ تَحيَّــةً} فروتْ من الأنباءِ كُــلَّ صـــحيح

لما تنسَّمَ في الوُجُــودِ عَبيرُهـــا {فاحتْ لها عُرُضُ الفِجاجِ الفــيْح[249]}

{بالله قل لي كيف نيــرانُ الهــوى} في قلبِ ذي وَجْــدٍ وذي تَبْــرِيحِ

فكأنها نارٌ بأكْنَــافِ الغَــضَا[257] {ما بين ريْح في الفلاةِ وشــيْح}

{وخضيبةُ الْمِنْقَارِ تَحْسَبُ أنَّها} في الحُبِّ سَــابقةٌ لكُــلِّ طَمُــوحِ

لما رأتْ شوقي وسيلَ مــدامعي {نَهلَتْ بموردِ دمْعِيَ المَــسْفُوحِ}

{باحتْ بما تُخْفِي وناحتْ في الدُّجَا} ببـــديع لَحْـــنٍ مُعْجَـــمٍ وفَـــصِيحِ

ولقد تَرَاسَلَ مَدْمَعي في سَجْعِها فرأيتُ في الآماق دعوةَ نُوح[250]}

نطقت بما يخفيه قلبي أدمُعي} والدمع قد يُغنـــي عـــن التلمـــيح

كم صرحتْ جهراً بما أخفيتُــه {ولطالما صَمَتَتْ عن التَّــصْرِيحِ}

---

[248]/ **لاعج التبريح**: اللاَّعِجُ: الهَوى المُحْرِقُ، يقال: هَوًى لاعِجٌ، لحُرْقَةِ الفُؤَادِ من الحُــبّ.**والتّــبريح** المشقَّة والشدة، يقال بَرَّح به إذا شقَّ عليه.

٢٤٩/ **عُرْض الفِجاج الفِيح**: العُرْض بالضم: الجَانبُ والناحيَة من كلّ شيء. الفِجَاج: جمع فَجٍّ، وهو الطريق الواسع. والفيح: سطوع الحر، يقال: فاحت القدر تفيح وتفوح إذا غلت، وأصله السعة، ومنه: أرض فيحاء أي واسعة].

[250]/ **دعوة نوح**: يشير إلى قوله تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ۝١٠ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ ﴾ [القمر ١٠ ــ ١١].

{عجباً لأجفانٍ حمَلَنْ شَـهادةً}   لَمُحَمَّـدٍ رَبِّ اللِّـوَا المَمْـدُوحِ
وكتَمْتُها حتـى بـدا إعلانُهـا   {عن خافت بين الضلوع جريح}

---

[٢٥١]/ **ورق**: الورقُ هنا هو العملة الفضية ومنه قول الله تعالى في سورة الكهف في الآية "١٩":﴿ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾.

[٢٥٢]/ **توشيحي**: الموشح فنٌّ من فنون الشعر استحدثه المتأخرون من شعراء الأندلس، وكان المخترع له: مقدَّم بن معافى، وأخذ ذلك عنه: ابن عبد ربه، صاحب كتاب [العقد الفريد] وأكثر ما تنتهي عندهم إلى سبعة أبيات، ويشتمل كل بيت على أغصان عددها، بحسب الأغراض والمذاهب، وينسبون فيهـا ويمدحون كما يفعل في القصائد، وتجارُوا في ذلك إلى الغاية، واستظرفه الناس، لسهولة تناوله، وقرب طريقه. ومن مشهور ذلك موشَّحة الطُّليطلي التي يقول فيها:

ضاحكٌ عن جمانْ ❁ سافر عن بدرِ
وحواه صدري ❁ ضاق عنه الزمانْ

[٢٥٣]/ **سنيح**: السَّنيحُ والسانِحُ: ما أَتاكَ عن يمينك من ظَبي أَو طائر أَو غير ذلك. والبارح: ما أَتاك من ذلك عن يسارك. والسُّنْحُ اليُمْنُ والبَرَكَةُ، وأَنشد أَبو زيد:

أَقول والطيرُ لنا سانِحٌ ❁ يَجْري لنا أَيْمَنُه بالسُّعُود

قال أَبو مالك: السَّانِحُ يُتبرك به، والبارِحُ يُتشَاءَمُ به؛ وفي المثل: مَنْ لي بالسَّانِحِ بعد البارِحِ. والعرب تختلف في التَّيَمُّنِ بالسانح، والتشاؤم بالبارح، فأَهل نجد يتيمنونَ بالسانح، وأهل الحجـاز يتيمنـون بالبارح.

[٢٥٤]/ **الموَلَّد**: المُحدَثُ والمختلط من كلِّ شيئ. **والصريحُ**: الصافي الْمُمَحَّضُ مِن الأخلاط.

[٢٥٥]/ **مشيح**:جادٌّ مسرع.ومنه حديث: "سطيح على جمل مشيح" أيْ جادٍّ ومُسرع.

٢٥٦/ **شيح**: الشِّيحُ: نبات سُهْلِيٌّ يتخذ من بعضه المَكانِسُ، وهو من الأَمْرار، له رائحة طيبة وطعـم مُرٌّ.

[٢٥٧]/ **الغضا**: شجر من الأثل، خشبُه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمنًا طويلاً لا ينطفئ، الواحدة منه "غضاة".

{ولطالما كتبتْ رواةُ مَدامعي} عنها مُتُونًا مَعْ أَجَلِّ شُرُوحِ

لكنني بقبيح فعلي كاتبٌ {في صفحتيها حِلْيَةَ التَّجريح}

{ جاد الحمى بعدي ولَجْرَعَ للحمى} من صَيِّبِ الرِّضْوانِ كُلُّ سَحُوحِ

يغدو ويمسي كلَّ يومٍ بالرِّضا {جَوْداً تَكِلُّ به مُتُونُ الرِّيَحِ}

{هُنَّ المنَازِلُ ما فُؤادِي بَعْدَها} يَهْوَى رُسُومًا أو يَهِيمُ بِسُوحِ

كلاَّ ولا قلبي لها ولحُسْنِها {سالٍ ولا وَجْدِي بها

{حسبي وُلُوعًا أنْ أزُورَ بفكرتي} بمريح }لمقام خير الأنبيا وضريح

وكفى غَرامًا أنْ أُعَانِقَ فَرْحةً {زُوَّارَها والجسمُ رَهْنَ نُزُوحِ}

{فأبُثُّ فيها من حديثِ صبابتي} وغزيرِ فَيْضِ مَدَامِعِي المَسْفُوحِ

وأبيتُ بين رُبُوعِها متقلِّبًا {وأحُثُّ فيها من جَنَاحِ جُنُوحِ}

{ودُجُنَّةٍ كادتْ تَضِلُّ بها السُّرَى لولا تَلَهُّبُ وَجْدِيَ المَقْدُوحِ

ما كان يعرفها دليلٌ سايرٌ {لولا وميضٌ بارقٌ لصفيح}

{رعشتْ كواكبُ جَوِّها فكأنَّها} سُحُبٌ سَرَتْ أفواجُها بالرِّيح

وكأنَّ أنجُمَها بَدتْ في جَوِّها {وَرَقٌ[251] يُقَلِّبُهُ بَنانُ شَحِيحِ}

{صابرتُ منها لجة مهما غلتْ} أنشدتُها في المصطفى توشيحي[252]

بل كلما زخَرَتْ بماء عُبابِها وطَمَتْ رميتُ عُبَابَها بِسَبُوحِ}

{حتى بدا الكَفُّ الخضيبُ بأُفْقِها} وأشادَ في عليائها لِصرُوح

وبدت لنا كف الهُدى بيمينه {مسحتْ بوجهٍ كالصّبّاح صبيح}

{شِمْتُ المُنَى وحَمِدْتُ إدلاجَ السُّرَى} في حَيِّهِ أنْعِمْ به من سُوحِ

ونزلتُ طيبةَ ما ألذَّ جوارَها وزَجَرْتُ للآمالِ كُلَّ سَنِيحِ[253]}

فكأنَّما لَيْلِي نَسِيبُ قَصِيدَتِي} تشبيه معنى فيه للتلميح

أودعتُه مِن كلِّ معنًـــى رائـــعٍ ... {والصبحُ فيه تخلُّصي لمــديحي}

{لما حَطَطْتُّ بخيرِ مَن وطأ الثَّرَى} ... آمـــالَ قلـــبٍ مُثْقَـــلٍ بجُـــرُوحِ

وسرتْ له آمالُ ركبيَ ضُـــمَّراً ... {بعِنان كلِّ مُوَلَّـــدٍ وصَـــريح[٢٥٤]}

{رُحْمَى إلهِ العرشِ بين عبادِهِ} ... فـــارْحَمْ لعبـــدٍ بالبُعـــادِ طـــريح

يا خيرَ مولىً في السماء مكرماً ... {وأمينه الأرضيْ على ما يُـــوحي}

{والآية الكُبرى التي أنوارهـــا} ... في الأرض قد نسخت لكلِّ قبـــيح

بل أنت شمسُ هدايـــةٍ وعنايـــةٍ ... {ضاءت أشعَّتُها بصفحةِ يُـــوحي}

{ربُّ المقال الـــصدِّق والآيِ التـــي} ... جـــذبتْ لكُـــلِّ مُوَفَّـــقٍ مَـــصْلُوحِ

من رام نشرَ الهَدْيِ في طيّاتهـــا ... {راقتْ بها أوراقُ كُـــلِّ صـــحيح}

{كهفُ الأنامِ إذا تفاقمَ مُعْـــضِلٌ} ... واشتدَّ خَطْـــبُ الـــدَّهرِ بـــالتَّبريح

بل كلَّما اشتدَّتْ كروبٌ في الـــورى ... {مَثُلُوا بـــساحةِ بابـــه المفتـــوح}

{يَرِدُون منه على مثابة راحـــمٍ} ... بَـــرٍّ رؤوفٍ مُـــنْعِمٍ وسَـــموح

خيرِ البريَّةِ حِبِّ كُـــلِّ مُهـــذَّبٍ ... {جمِّ الهِبَات عن الذُّنوب صَـــفوح}

{لهفي على عمرٍ مضى أمـــضيته} ... في البعد عنه فهل يفيـــد نـــويحي

أبليتُ جِدَّتَـــه وشـــرخَ شـــبَابِه ... {في ملعـــب للتُّرَّهـــاتِ فـــسيح}

{يا زاجرَ الوجناءِ يعتسف الفلا} ... شوقاً بوجْـــدٍ صـــادقٍ وصـــحيح

حتى بدت أعلامُ طيبةَ شـــامها ... {والليل يعثر في فُضولِ مُـــسوح}

{يصِلُ السُّرى سبقاً إلى خيرِ الورى} ... سامي الذُّرَى بلْ نور كـــلِّ ملـــيح

سارٍ بركبٍ للحمـــى مُتَـــشَوِّقٍ ... {والركبُ بين مُوَسَّـــدٍ وطـــريح}

{لي في حمى ذاك الضريح لُبَانَـــةٌ} ... وهي الـــشِّفاءُ لقلْبِـــيَ المقْـــرُوح

ليلاي في الدنيا وإنـــي قيْـــسُها ... {إن أصبحتْ لُبْنَى فابنُ ذريـــح}

{وبمهبطِ الروح الأمين أمانـــةٌ} جـــاءتْ مـــن المُتَكَبِّـــرِ الـــسبُّوح
يا ربِّ حققها بجـــاه محمَّـــدٍ {اليُمْنُ فيهـــا والأمـــانُ لروحـــي}
{يا صفوة الله المكـــين مكانـــة} إنِّي لبابك قـــد أثـــرتُ نزوحـــي
وأتيتُ بابك مـــستجيراً شـــاكيًا {يا خير مؤتَمنٍ وخيـــرَ نـــصيح}
{أقرضتُ فيك اللَّهَ صدقَ مَحبَّتِـــي} وبها الكتاب أتى بكـــل وضـــوح
وحطَطْتُ آمالي بباب جنـــابكم { أيكونُ تَجَري فيك غيرَ ربـــيح}
{حاشا وكلاَّ أن تخِيْبَ وسائلي} أو أن يكون الدهرُ غيرَ مريحـــي
أو أن أخيْبَ وفيك أنت تمسُّكي {أوأن أرى مسعـــايَ غيرَ نجـــيح}
{إن عاقَ عنك قبيحُ ما كسبت يـــدي} من كلِّ ذنـــبٍ فاضـــح مفـــضوح
أو قيَّدتني عنـــك أوزارٌ بَـــدَتْ {يومًا فوجه العفو غيـــر قبـــيح}
{واخجلتي من حَلْبَةِ الفكر التي} قصُرَتْ وبان تعلُّقـــي وجُنـــوحي
ورأت على الميدان كلَّ مبـــرِّزٍ {أغريتهـــا بغرامـــيَ المـــشروح}
{قصرت خطاها بعـــدما ضـــمَّرتُها} بعوامـــــــلِ الآدابِ والتنقـــــــيح
ما يعجزُ البلغاءَ فـــي إدراكـــهِ {مِن كلِّ موفورِ الجِّماح جَمُـــوح}
{مدحتك آياتُ الكتابِ فما عسى} تجري السوابقُ فيـــك بالتوضـــيح
أم كيف أرضى أن يكون لعيبتي {يثني على علياك نظـــمُ مـــديحي}
{وإذا كتابُ الله أثنى واضـــحًا} وأتى بفـــضلٍ ظـــاهرِ التَّـــصريح
لمحمـــدٍّ ربِّ الهدايـــةِ أحمـــدَ {كان القصُورُ قصارَى كلِّ فصيح}
{صلَّى عليك الله ما هبَّت صبًا} سحرًا لقلـــبِ الوالـــهِ المقـــرُوح
أو ما سرت يوماً على باب الحمـــى {فهفت بغصنٍ في الرياض مَرُوح}
{واستأثر الرحمن جلَّ جلالـــه} بعلوم غيب سُطِّرت فـــي اللـــوح

وبكلِّ ما أبدا ومـــا أخفـــى لنـــا {عن خلقهِ كخفيِّ ســرِّ الــرُّوح}
أدِمِ الـــسلامَ لآلـــه وصِـــحَابه ما قـــال ذو وجـــد وذو تبـــريح
يقفو لحبـــرٍ ناظمًـــا ومـــشطِّراً {هل كنت تعلم في هبوب الـــريح}
أو ما تلا للمدح بين أولي النُّهَى حفيـــانُ أحيـــا مدحُـــه للـــروح
وإليك يشكو سوءَ حالٍ لم يـــزل هل لي بهذا الحالِ مِن تـــصحيح
أنت الذي أُوتيتَ فضلاً فـــي الـــسَّما وسرَى لكم وفدٌ بكـــل مُـــشيح[٢٥٥]
ما خاب مَن أضحى بكم متمسِّكًا وبجـــاه طـــه يرتجـــي لِفُتـــوح

نور الوجود

وقال عفا الله عنه مُصَدِّراً لهذه القصيدة النبوية بمطلع قـــصيدة لوالـــده: سيدي الشيخ الجيلي الشيخ عبد المحمود الشيخ نور الدايم، عنـــدما ســـمع بضياعها، حفظًا لهذا المطلع مِن أن تأخذه يدُ الضياع، وأكملهـــا قـــصيدة كاملة؛ ثمَّ وُجِدتْ قصيدة والده بكاملها عند بعـــض الإخـــوان الحـــافظين لأقوال الشيخ قدَّس الله سِرَّه وأمدَّنا بمدده، وأحيَا بنا آثاره، وكـــسانا حُلَّـــةَ اليقين ودثارَه:

بدرٌ له قلبي مَحَلُّ طُلُوعِ وبه هُيامِي دائمًا وَوُلُوعِي
وإليه من دون الأنامِ تَلَفُّتِي وتَشَوُّقِي وتَلَهُّفِي وخُضُوعِي
هو نورُ أنوارِ الوجودِ هو الذي يُحْيي المحبَّ هنا ويوم رجوعِ
الكاملُ المختارُ من أحْيَا النُّهَى ببدائع الآياتِ والتشريعِ
هو موئِلِي[٢٥٩] هو عُمْدَتِي هو مَلْجَئِي إنْ نابَ خَطْبٌ ما دعوتُ سميعِي

يا سيدي أنتَ الملاذُ لنا أغِثْ … مِن همٍّ قلبٍ قد أطارَ هُجُوعِي

وحَوادث أضْحَى الزمانُ لِوقْعِهَا … كالخـــائفِ المـتُـرَوِّعِ المفجوعِ

فَقْدٌ وخَطْبٌ قد ألمَّ ونكبةٌ … أودتْ بِصبَرْيِ نارُهَا بضلوعي

بكَ قد رَفَعْتُ أليمَ ما صنَعَتْ وما … في النَّفسِ تبعثُ من أسًى لجميعي

يا سيدي فاكشفْ بجاهِك ما بنا … وتولَّ أمري أنْتَ أنت شفيعي

ومعلِّمي وموجِّهي وإليك قد … ألقيتُ ما حُمِّلْتُ مِن متبوعِ

وحُمُول أثْقَال وضَعْتُ لِثِقْلِها … في بابِكم بأصولِهَا وفروعِ

لا أرتجي زيداً ولا عَمْراً لها … مالي وللمخفوضِ والمرفوعِ

أنت المُرَجَّى عند كلِّ مُلِمَّةٍ … والمرتَجَى المخصوصُ بالتَّشْفِيعِ

والمنهلُ الصَّافي الذي مَنْ أمَّهُ … نالَ المُنَى وحُظِي بِكُلِّ بديع

وأنا الذي من مدحِكُمْ لا أكتفي … وبكم على البدرين كان طُلُوعي

وبِحُبِّكُمْ وغرامِكم نلتُ المنى … وبنورِ نورِكم ضياءُ شُموعي

يا مُرْسَلاً بالحقِّ يا مَن فضلُه … عمَّ الورى مِن مذنبٍ ومطيعِ

وبحبه اتَّصلَ الرجالُ لقربِه … وبه لقد نالوا لكلٍّ رفيع

يا سيِّدي انظر لنا وتولَّنا … مِن كلِّ ما يدعو إلى التَّشنيعِ

وبسرِّكم ووصالِكم امدُدْ لنا … وتولَّنا من حاسدٍ مخدوعِ

ومِن الزمانِ وشرِّهِ وأُهَيْلِه … أنت الحِمَى الحامي لدَى التَّرْوِيعِ

فامنُنْ بفتحٍ يستمرُّ ورحمةٍ … وبحصنِ حِفظٍ ساترٍ ومَنِيعِ

وحمايةٍ وهدايةٍ ووقايةٍ … وبحورِ فيضٍ وَهْيَ كاليَنْبُوعِ

وإنابةٍ بتلاوةِ القرآنِ مع … حُزنٍ مع خوفٍ وسيلِ دُمُوعِ

٢٥٨/ **التسجيع**: السَّجْعُ: الكلامُ المُقَفَّى، أو مُوالاةُ الكلامِ على رَوِيٍّ، والجمع: أَسْجاعٌ، وســجعت

وصلاةِ مُبْتَهِلٍ بقلبِ مشاهدٍ ومُودِّعٍ يَصِلُ الصَّلا بخشوعِ
عِلْماً وحِلْماً أرتجيك ونهضةً مَعَ سَيْرِ عِرْفَانٍ وحَالِ مُطِيعِ
وصلاةُ ربي للنَبِيِّ وآلهِ ما غَنَّى طيرُ الروضِ بالتَّسْجيعِ[258]
والآلِ والأصحابِ أربابِ الوفا ما لاح نجمٌ في مَحِلٍّ طلوع
أو أنشأ الأبيات ذو أدبٍ سما وأجادها معْ كاملِ التَّرْصيع
وأثابَ ذا الأصلِ البليغِ بيانه روضًا يعمُّ شذاهُ للمجموع
وبسِرِّه يجد الهدايةَ تابعٌ آثارَه يُحْظَى بحُسْنِ صَنِيعِ

قمر الكون

قمرٌ أضاءَ الكونَ نوراً إذ بدا فكأَنَّه مَلِكٌ جليلٌ مُتَوَّجُ
وبحَوْلِه الشُّهُبُ الدَّرَارِي عَسْكَرَتْ وبجيشها مِنْ كلِّ مَا هو أبلجُ[260]
وتَخَالَهَا تَرْنُو٢٦٥ إليك بِلَحْظِها وتقولُ ذا الملكُ الذي لا يُزْعَجُ
ملكٌ أقامَ اللَّهُ سَامِقَ سَمْكِهِ٢٦٦ وحباه أنواراً تلوحُ فتُبْهِجُ
فانظر له واشهد بعقلك خالقاً وأحمد فمثلك بالمحامد يلهج
بثنائه وبشكره جلَّ الذي بالنور من ظلم الجهالة يُخرِجُ

الحَمامةُ: رَدَّدَتْ صَوْتَها، وأَصل السجْعِ القَصْدُ الـمُسْتَوي علـى نسَقٍ واحد.

٢٥٩/ **مَوْئِلِي**: الـمَوْئِلُ: الـملـجأُ.

٢٦٠/ **أبلج**: الأَبْلَجُ الأَبيضُ الحسَنُ الواسعُ الوجه،: والبُلْجَةُ نَقاوَةُ ما بين الحاجبين؛ يقال: رجلٌ أَبْلَجُ بَيِّنُ البَلَجِ إذا لم يكن مقروناً. وفي حديث أُمِّ معبد في صفة النبي، صلى الله عليه وسلم: أَبْلَجُ الوجهِ أَي مُسْفِرهُ مُشْرِقُه، و لم تُرِدْ بَلَجَ الحاجبِ لأَنها تَصِفُه بالقَرَنِ. والأَبْلَجُ: الذي قد وَضَح ما بين حاجبيه فلم يقترنا.

بمحمَّدٍ وكتابِه بشرَى لنا بنبيٍّ خيرٍ بابُه لا يُرْتَجُ[٢٦١]
سبحانَ مِنْ ربٍّ كريمٍ قادرٍ وبه فنرجوا للكُروبِ فتُفْرَجُ
بمحمدٍّ ربِّ الفضائل والهُدَى مَنْ طرفُه بالنَّورِ أحورُ أدعجُ[٢٦٢]
مَنْ نار هذا الكون من أنواره وبه بدا للنَّاهجين المنهجُ
فبه إلاهي نرتجيك حمايةً وجزيلَ فضل بالنَّدَى يتموَّجُ
وشفاءَ أسقامي وحسنَ تمَسُّكِي بالدين في الدنيا فلا أتلَجْلَجُ
مع حُسنِ خاتمةٍ وخيرِ زيارةٍ مع رفقةٍ حنُّوا إليك وأدلَجُوا[٢٦٣]
حتى أناخوا للمَطيِّ على الحِمَى وعليهِمُ حُلَلُ المواهبِ تُنْسَجُ
نالوا المرام وأُلْبِسوا حُلَلَ الرِّضا وحُبُوا[٢٦٤] بوصلٍ نورُه يتوهَّجُ
فبهم إلهي عجِّلنَّ بوصلتي وأْذَنْ بِيُسْرٍ للكروبِ يُفرِّجُ
واسمِحْ لعبدِك ذي البُعاد بحَجَّةٍ مَبرُورَةٍ ومِن الذُّنوبِ فتُخْرِجُ

٢٦١/ **يرتج**: الرَّتَجُ والرِّتاجُ: البابُ العظيم؛ وقيل: هو الباب المُغْلَقُ. وقد أَرْتَجَ البابَ إِذا أَغلقه إِغلاقاً وثيقا.

٢٦٢/ **أحور**: الحَوَرُ: أَن يَشْتَدَّ بياضُ العين وسَوادُ سَوادِها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيضَّ ما حواليها؛ وقيل: الحَوَرُ شِدَّةُ سواد المُقْلَةِ في شدّة بياضها في شدّة بياض الجسد، ولا تكون الأَدْماءُ حَوْراءَ.

٢٦٣/ **أدلجوا**: يُقال أدْلَجَ إذا سَار من أوّل اللَّيْل، وادَّلَج إذا سارَ من آخره، والاسْم منْهُما الدُّلْجة والدَّلْجَة، وفي الحديث: {عَليكم بالدُّلْجة}. هو سَيْر الليل.

٢٦٤/ **حبوا**: حَبَاهُ يحبوه حَبْوةً: أعطاه و الحِبَاءُ العطاء.

٢٦٥/ **ترنو**: الرُّنُوُّ: إدامة النَّظَر مع سكونِ الطَّرْف.

٢٦٦/ **سَمْكِه**: سَمْكُ البيت: سَقْفُه،والسَّمْكُ: القامَة من كل شيء والسماء مَسْمُوكة أَي مرفوعة كالسَّمْكِ وجاء في حديث علي رضي اللَّه عنه [اللهم بارىء المَسْمُوكاتِ السَّبع].

بمحمَّدٍ ربِّ الوسيلةِ واللِّوا ... هَبْ لى نوالاً بالمسَرَّةِ يُمْزَجُ
وأَفِضْ بإنعامٍ وخيرٍ دافق ... يا من إليك المُشْتَكَى والمَخْرَجُ
إني أتيتك بالرَّسولِ مُشَفِّعًا ... لقضاءِ آمالٍ تجيشُ وتُزْعِجُ
وقضاءِ حقٍّ لم أَفِ بقضائه ... للخلقِ بل للحقِّ إنِّي أحوَجُ
ربَّاه يا غوثاه يا مولى الورى ... رحماك أنت مِنْ الشدائدِ تُخْرِجُ
ثمَّ الصلاة على الرسول المرتضَى ... ما بان مِنْ كلِّ الشدائدِ مَخْرَجُ
والآل والأصحاب ما سُحْبٌ همَى ... أو فاح مِن عَرْفِ الزُّهورِ بَنَفَسَجُ
والحمدُ للرَّحمنِ جلَّ جلاله ... حمداً به عنَّا الكروبُ تُفَرَّجُ

بدر الحسن

أيُّ بدرٍ قد بدا في أُفقِهِ ... يتحدَّى كُلَّ حسنٍ ظَهَرَا
مُشْرِقًا بالنور يَرْنُو للعُلا ... في كَمَالٍ وبهاءٍ أقمرا[267]
قال إنِّي في كمالي والبَهَا ... نلتُ بعضَ الحُسنِ مِنْ خيرِ الورَى
وقَبَسْتُ النُّورَ من أنوارِهِ ... قَبَسًا لِيَهْدِي ثُمَّ نوراً أزْهَرَا[268]
أحمدُ المختارُ مخطوبُ العُلَى ... لو رآه الحُسْنُ يومًا كَبَّرَا
غمر الأكوانَ مِن أنوارِه ... فهو نورُ الكونِ في بَدْوٍ قُرَى
وهو بابُ اللهِ مَوْلَى فضلِهِ ... مَظْهَرُ الجُودِ الذي قد غمَرا
واهبُ الإنعامِ في طولِ الْمَدَى ... بحرُهُ بالعلمِ يرمي دُرَرَا

٢٦٧/ **أَقْمَرَ**: صار قَمَراً.

٢٦٨/ **أزهرا**: الأزْهَر:الأبيضُ المُسْتَنِير. والزَّهْر والزَّهْرة: البياضُ النيِّر، وهو أحسنُ الألوان.

هو بدرٌ دونه البدرانِ والـ ... ـصُّبْحُ إذا ما قد أضاءَ وأسْفَرَا

يا رسولَ اللهِ يا خيرَ الورى ... أرتجي المقصودَ منكم والقِرَى

أرتجي وصلاً ونوراً مُشرِقًا ... وهَنًا يمحو الضَّنَى والكدرا

وانشراحاً وابتهاجًا دائمًا ... أبتغي المأمولَ أرجو النَّظرا

يا رسولَ اللهِ هبْ لي نِعْمَةً ... منكمو تُحْيي الحِجَا والأثَرَا

ونوالاً فايضًا مِن بِرِّكُمْ ... يَغْمُرُ الأهلَ ويكفي الفُقَرَا

وجزيلاً من نَدَى أفضالِكُمْ ... يُحْيي للقلبِ ويجلو الضَّرَرَا

أنتَ غَوثِي ونصيري والذي ... أرتجيه الغوثَ ما خطبٌ عَرَا[٢٦٩]

وعليك اللهُ صَلَّى دائمًا ... ما مُحِبٌّ في هواكم سَهِرَا

ما بِنَادِي الحُبِّ صَبٌّ قائلٌ ... لاحَ من نجدٍ بُرَيْقٌ سَحَرَا

أو مُحِبٌّ مالَ شوقًا فبكى ... هام بالمحبوب والدَّمعُ جرى

وتغنَّى ذو غرامٍ سحراً ... هائمًا بالحُبِّ في خير الورى

يا إلهي نرتجي الرُّشْدَ به ... وانشراحاً منه في القلب سَرَى

وقضاءً لحقوقٍ كلُّها ... أورثتْ قلبِي العَنَا[٢٧٠] والحَذَرَا

لهمومٍ وديونٍ جمَّةٍ ... لذنوبي قد رجوتُ الغافِرا

قد قضاها الله فوراً وانجلَى ... عنَّنَا الكربُ ونلنا الوطرا

---

[٢٦٩]/ **خَطْبٌ عَرَا**: تقول: عَرانِي الأَمْرُ يَعْرُونِي عَرْواً واعْتَرانِي: غَشِيَنِي وأَصابَنِي؛ وفي الحديث: {كانت فَدَكُ لِحُقوقِ رسول الله التي تَعْرُوه}. أَي تغشاه وتَنْتابُه. ومنه قول الراعي:

قالَتْ خُلَيْدةُ ما عَرَاكَ ولَمْ تكنْ ۞ بَعْدَ الرُّقاد عن الشُّؤُونِ سَؤُولا.

[٢٧٠]/ **العَناء**: الحَبْس في شِدَّةٍ وذُلٍّ.

في حياتي نُصْرَتي حِصْنِي به لِعَدوٍّ كامِنٍ أومَن يُرَى

يا رسولَ الله حِصْنًا شَامِلاً مِنْ ظلومٍ وحسودٍ فازْدَرَا

أو غَبِيٍّ جاهلٍ في أمره وبظلمٍ للورى فاحتقرا

ظاهرٍ بالجَوْرِ في أحكامه كم أماتَ الحقَّ جَوْراً وافْتَرَى

وله سمعٌ أصمٌّ ما دَرَى وله عَوراءُ عينٌ لا تَرَى

قد بلغنا كلَّ ما نرجو بكم يا رسولَ الله عُسْرِيَ يُسِّرَا

كلُّ خير ابتغي القصد به كلُّ أمْرٍ مِنْ أُمُوري عَسُرَا

قد قُضِي فضلاً ومنكم منَّةً وبفضل الله حقًّا قُدِّرَا

إنَّهُ الحفيانُ يرجو فضلَه يُعلِنُ الحُبَّ بشعرٍ عَبَّرَا

ببديعِ النَّظمِ أو في نثرِه لمعاني القصدِ حقًّا نشَرا

وبحمدِ اللهِ أبدى معلنًا ثمَّ شكراً فازَ مَنْ قَدْ شَكَرَا

أنا لا أُحْصِي ثناءً للذي عمَّ بالإنعام ما البدرُ سَرَى

ربيع القلوب

حلَّ الربيعُ فَرَاقَ[٢٧٣] الكونُ وازدانا ونبَّه الشوقُ جوفَ الليلِ وسْنَانا[٢٧١]

وناح من فوق أزهار الرُّبَا سَحَرًا طيرٌ بلحنٍ فباتَ القلبُ ولْهَانَا

بمن به ولَعَتْ كلُّ النُّفوسِ وقد أَحْيَا الخلائقَ أرواحاً وأبدانا

محمَّدُ الفضلِ محمودُ السَّجيَّةِ[٢٧٤] مَن بدا بنورٍ هداهُ الحقُّ إعلانا

سما على كلِّ مبعوثٍ بدينِ هُدًى وأوْضَحَ الدِّينَ إسْلاماً وإيمَانا

---

[٢٧١]/ **وسْنانا**: الوَسْنانَ: النائم الذي ليس بمُسْتَغْرِقٍ في نَوْمِه. فهُو وَسِنٌ، وَوَسْنانٌ. والوَسَن: أوّلُ النَّوْم.

يا صاحبَ الجاهِ يا ربَّ اللِّواءِ ومَنْ   يُعْطِي الشفاعَةَ إحساناً وغفرانا
إليك نشكوا رسولَ اللَّهِ أنْفُسَنا   وشَرَّ سُقْمٍ بدا بالجِسْمِ ألوانا
فيا شفيع الورى نرجوك مَرْحمةً   ونظرةً منك تُحيي القلبَ إيقانا
هذي شِكَاةُ ضعيفٍ وهو ذو وجلٍ   مِنْ ذنبه وزمانٍ باتَ حيرانا
ولم يكن في جمال النظم غير هوى   قد نازعته به ذكراك أحيانا
إنَّ الربيع بكم زادتْ فضائلُه   فضاع٢٧٢ منه الربَّى رَوْحاً ورَيْحَانا
بكم فقد عمَّتِ الدنيا بشائرُه   وأشرق الكونُ نوراً منك أحيانا
فهل إليك على نُجُبُ الغرام وفي   أحشائها الشوقُ بُركاناً وأشجانا
لكي تنالَ مقامًا عَــزَّ مرتَبَةً   بالقُرْبِ منك وأفضالاً ورضوانا
مقامَ صدقٍ وإخلاصٍ ومعرفةٍ   بالله قد أورثتْ رُشْداً وعِرْفانا
يا سيدي يا رسولَ الله يا سندي   فانظرْ لمن نظمَ الأشعارَ أوزانا
فانظر إلينا بعينِ الفضلِ منك وقُلْ   قَلَّدتُ أجيادَكم دُرًّا ومَرْجَانا
تَأْتِي إلى البابِ في شوقٍ وفي خجلٍ   تُقبِّلُ الأرضَ تسليمًا وإذعانا
حتى إذا دخلتْ سُوحاً بكم عَطِراً   فاحتْ روائحُهُ مِسْكاً وعِرْفَانَا
تراقصتْ طَرباً مالتْ على شَغَفٍ   كما أمالَ نسيمُ الحُبِّ أغصانا
ثمَّ الصَّلاة على المختار سيِّدنا   وآلهِ مَن بنوا في الفخرِ بنيانا
والصَّحبِ ما ردَّد الحافي على ملأٍ   حلَّ الربيعُ فراق الكونُ وازدانا

٢٧٢/ **ضَاعَ**: ضاع المسك: تحرَّك فانتشرت رائحته، و تَضَوَّعَ أيضا و تَضَيَّعَ مثله.

٢٧٣/ **راقَ الشَّيءُ**: صفاَ وخَلص.

٢٧٤/ **السَّجِيَّةُ**: الخُلق والطبيعة.

يا طالبًا نيل المرام

يا طالباً نيــلَ المُــرَامِ فــانْثَني طربًا وهزَّ مِن الــسُّرورِ بنانــا
وابدأ بمدحِ المصطفى متوسِّــلاً ليُزيلَ عنــك الهــمَّ والأحزانــا
كمثال مُهْــدٍ للبحــار سَــحَابَها فــالمنُّ للبحــرِ الــذي أروانــا
ولئنْ أتيتَ بــنقصِ شــعرٍ إنَّــه فيمــــا أُرَاهُ مكمَّــــلاً إحـــسانا
فلقد قفوتَ لــنهجِ قــومٍ قُــدِّمُوا وتقــدّموا خــذ منهمــو حَــسَّانا
واطْرُقْ من الأبوابِ بابَ المــصطفى هو بابُ ربِّــك والعطــا أولانــا
حيثُ الجنابُ الرَّحْبُ والكــرمُ الــذي وسِعَ الوجودَ وأكــرمَ الإنــسانا
واجْزِمْ بما ترجوه في هذي الدُّنَا مِن برِّه وكــذاك فــي أُخرانــا
فلكَمْ بــه أغْنَــى الإلــهُ لِمُعْــدَمٍ وبفضله مولى الــورى أغنانــا
طه الرسول المــصطفى ربُّ النــدى ربُّ الهدى مَن أرشــد الأكوانــا
مَنْ عمَّنا بجزيلِ فــضلٍ غــامرٍ وتفجَّـــرتْ خيراتُـــهُ ألوانـــا
مَن قد سقَى كلَّ الورى مِن فيضهِ بل لم يبِــتْ راجٍ لــه ظمآنــا
وهو الشفيعُ لكــلِّ عبــدٍ مــذنبٍ متوسِّــلٍ وبــه يُجَــابُ دُعانــا
يا صاحب الجاه العريض تولَّنــا واذْهِبْ لــسُقمٍ أورثَ الأحزانــا
وارحمْ لقلبٍ باتَ مِن ألم الضَّنى يشكو الهمــومَ وينكِــرُ الخِلاَّنــا
وافتح له منــكَ البــصيرةَ مِنَّــةً واحييه منــك بنظــرةٍ إحــسانا
فلكَمْ بكم رُحِمَتْ نفوسٌ فــي الــورَى يا صاحبَ القلبِ الــرحيمِ أمانــا
مِن كلِّ أمرٍ في القيامةِ فاضــحٍ وكذا الــدُّنا مِمَّــا يُــذِيقُ هوانــا
إنَّ الذُّنوبَ سَقَامُ قلبي أنــتَ لــي نِعْمَ الطَّبيبُ وقد شــكوتُ الآنــا

فأَزِلْ حجَابَ البُعْدِ يا خيرَ الورَى   وارحمْ جَنانًا فيك ضــمَّ حَنانـــا
وعدمتُ مَن أشكو إليـــه بفـــاقتِي   وبكم رجوتُ لحـــاجتي رحمانـــا
وجعلتُ مدحي للرسولِ وســيلةً   أرجو القَبُــولَ وأســألُ المنَّانـــا
صلَّى الإلهُ عليه ما هبَّ الــصَّبَا   ونسيمُهُ قــد حــرَّك الأغــصانا
أو قال ابنُ البــازِ يــدعو ربَّــهُ   ربَّاهُ اغمِرْ بالنَّــدى الحفيـــانا

جوهر الحُسْن

قال مشطِّراً والأصل له:

ساجعُ الروضِ أيقظَ الطَّرف وَهْنا   طردَ النومَ والهواجسَ[٢٧٥] عنَّا
اعْتَلَى دوحَهُ وأبْدَى فُنُونًا   وعلى عودِهِ فردَّدَ لَحْنَا
نقطَ الطَّلُّ في معاطفِ زهرٍ   في رياض من الحدائق غَنَّا
وبكَى السُّحْبُ فوقه عند صُبْحٍ   فبدا الزهرُ ضاحكًا يتثَنَّى
وارتوى من كؤوسِ قهوةِ خمرٍ   قد أديرتْ ومَزْجُها كان مِنَّا
وسقاها الحيا بكأساتِ قَطْرٍ   من رُضَابِ[٢٧٦] الغمام مثنى فمثنى
فيه يبدو حسنُ الجمال لنفسٍ   ذاقتِ الحُبَّ ما ألذَّ وأهنَى

٢٧٥/ **الهواجس**: الهاجس: الخاطر وهو مبتدأ التفكير. ومبادئ التفكير والقصد خمس، هي: الهـــاجس والخاطر وحديث النَّفس والهمُّ والعزم. والمراتب الأربعة الأولى لا يؤاخذ بها الإنسان، فإذا وقع في العزم استحق الثواب أو العقاب. وقد نظمها بعضهم فقال:

مراتبُ القَصْدِ خَمْــسٌ: هاجــسًا ذَكَــروا   فخاطــرٌ فحــديثُ النَّفـــسِ فاستَمِعَــــا
يليــه هــمٌ فعـــزمُ كلُّهـــا رُفِعـــتْ   ســوى الأخيرِ ففيه الأخـــذُ قــد وقعــا

٢٧٦/**رضاب**: الرُّضابُ: ما يَرْضُبُه الإنسانُ من رِيقِه كأنه يَمْتَصُّه، وقيل: الريقُ الـــمَرْشُوف.

كُلُّ نفسٍ تهوى حبيبًا أُرَاهَا ذاتَ ذوقٍ في الحسنِ تفديه مَنّا

شاقَها الحسنُ في الزهور فهامتْ حيثُ شامتْ نوراً أضاءَ دَجْــنا

من ربوعِ المختار طه المرجَّى وغدتْ في هُيامِها تتغنَّى

بجمالِ الرسولِ وهو جمالٌ وجلالٌ يبدو لمن فيه يَفْنَى

وجمالُ الحبيبِ ذاك جمالٌ زاد نوراً وفاق حِسًّا ومَعْنَى

جَوهَرُ الحسنِ فيه من غير نقصٍ وحباهُ الإلهُ حمداً يُثَنَّى

وهو نورٌ جلا الظلامَ بنورٍ وبه كان المحبُّ مُعَنَّى

كُلُّ حسنٍ من حُسْنِه قد تَبَدَّى كلُّ نورٍ من نورِه قد قَبَسْنَا

فهو شمسٌ والأنبياءُ بدورٌ وعلى يوسفَ قد فاقَ حُسْنا

مَهْبَطُ الحقِّ مَعْدِنُ الجُودِ حَقًّا موئِلُ المرتجي إذا الخطبُ عَنَّا[٢٧٧]

مركزُ الحُبِّ للإلهِ حبيبٌ ملجأ الملتجي إليك التجأنا

يا رسولَ الإلهِ دعوةُ عبدٍ يطلب الوصلَ بالوصالِ ليَهْنَا

نظرةٌ منك تُرْسلُ الغوثَ حَالاً لغريقٍ زادَ ضيقًا وحُزنا

يَرْتَجِي غَوْثَكُم قريباً سريعاً وعلى عهده المآثرُ تُبْنَى

قد أجَرْتُمْ بجاهكم لكثيرٍ يا مجيرَ الذي استجارَ أجِرْنَا

---

[٢٧٧]/ **عنَّ**: عَنَّ الشيءُ يَعِنُّ ويَعُنُّ عَنَناً وعُنُوناً: ظَهَرَ أَمامك؛ واعتَرَضَ؛ ومنه قول امرئ القيس:

فعَنَّ لنا سِرْبٌ كأَنَّ نعاجه ۞ عَذَارَى دُوَارٍ، في مُلاءٍ مُذَيَّل.

[٢٧٨]/ **فبعَوْدٍ**: العود ثاني البدء؛ وعاد إِليه يَعُودُ عَوْدَةً وعَوْداً: رجع. وفي المثل: {العَوْدُ أَحمدُ}.

[٢٧٩]/ **الخافِقَيْن**: الخافقان: المشرق والمغرب، وذلك أن المغرب يقال له الخافِقُ وهو الغائــب، فغَلَّبُــوا المغرب على المشرق فقالوا الخافقان كما قالوا في الأب والأم: الأبوان.

من زمانٍ شرورُهُ قد تَبَدَّتْ   ومغانٍ بحبِّها قد فُتِنَّا
فاحمني منه واقْضِيَنَّ دُيُونِي   وحقوقًا بها قد ضِقتُ ذِهْنا
فاحمني يا شفيعُ من شَرِّ دَهْرِي   واسْبِلِ السِّترَ يا حفيظُ علينا
وأنلني منكم وصالاً عظيمًا   وأذقْنِي بَرْدَ الرِّضا منك مَنَّا
وأعنّي يا سيّدي في أُموري   لستُ أرجو من غير عونِك عَوْنَا
كيف لا أرتجي جودَ كريم   فَبِعَودٍ[٢٧٨] من برِّكُم قد نعِمنا
وأرسلِ الفتحَ من نَدَاك غزيراً   وافتحِ البابَ حيث أنَّا قَرَعْنَا
واغْنِ فقرَ مسكينٍ فيضِ نَداكم   كم بك الله للمساكينِ أغْنَى
كم هباتٍ من مَنِّكم وعطاكم   فاقتِ البحرَ في النّوالِ ومُزْنَا
وبكم سيِّدي كمْ مِن أيادٍ   عمَّتِ الخافقيْنِ[٢٧٩] خيراً ويُمْنَا
قد بدا في الوجودِ نورُ سناكُم   لاح نجمُ السُّعودِ فضلاً إلينا
ومتى ذكْرُكم أتى عندَ خوفٍ   أذهبَ اللهُ للمخاوفِ عنَّا
وصلاةٌ من المهيمنِ تَتْرَى   وسلامٌ يتلو الصلاةَ مُثَنَّى
ما بدا شاعرٌ بنظمِ نسيبٍ   أو نسيمٌ سَرَى و الطيرُ غنَّى
ما محبٌّ ناداكمو عند كَرْبٍ   وبأمداحِه فأحْكَمَ وَزْنَا
وتغنَّى بمَدْحِ خيرِ البرايا   ترك الغير بالظِّبَا يَتَغَنَّى

أشواق الصباح

تَنَفَس[٢٨٤] الصبُّحُ نوراً للظلامِ مَحَا ... وأشْرَقَ النُّورُ إذ للعينِ قد وضَحَا
وفاحَ نشرُ أريجٍ مُــنعشٍ عَطِــرٍ ... والطيرُ في روضه الممْطُورِ قد صدَحا
وأقبلَ السِّرْبُ يغدو في مُسارعةٍ ... يجوبُ تلك الفيافِي غاديًا مَرِحَا
وذاك راعٍ فيسعى وهو مجتهــدٌ ... في سَيرِهِ وبثوبِ العزمِ مُتَّشِحَا
تحرَّك الكونُ من بعد المنامِ وها ... قد هبَّ مَن باتَ في حُلْمِ الكرَى وصَحَا
وأشرقَ النورُ مِن بعد الظلام وقد ... تجاوبَ الطيرُ في أغصانِه فرحا
والليل سُلْطانُه ولَّى وقد هُزِمَــتْ ... جيوشُهُ وأميرُ الصبُّح قد فتحا
بِذَا الرسولِ ربُوعَ الأرضِ فابْتَهَجَــتْ ... وأصبحَ الكونُ مزهوًّا ومصْطَبِحَا[٢٨٠]
سبحان ربي فأين الليلُ أيــن مــضَى ... وأين كان جمالُ الصبحِ إذ وضَحَا
هذا النظامُ بديعُ الصُّنعِ كيف بَدا ... من غير ربٍّ فَدَعْ مَن في الإله لاحَى[٢٨١]
واعجبْ لمَنْ باتَ في أهوائِــه سَــفَهًا ... ينفي لمن خَلَقَ الأَرضيْن ثمَّ دَحَا
ونسَّقَ[٢٨٥] الكونَ حتى صارَ وهو هُدًى ... للمهتدين ومن في الخير قد ربحا
ونوَّعَ الخلقَ والأرزاقَ مــن أزلٍ ... وأبدع الكونَ من صُنْعٍ إليه نَحَا
وأرسلَ الرُّسْلَ فضلاً بل وحُجَّتُهُ ... على العبادِ وهذا القولُ قد رَجَحَا
حتى أتى سيِّدُ الساداتِ أجْمَعِهِــمْ ... محمَّدٌ مَن أبانَ الرُّشْدَ شمسَ ضُحَى
كانتْ رســالتُه للخلــقِ قاطبــةً ... إنسًا وجنًّا فيا خُسْرانَ مَن جَنَحَا
بدا كما الصبُّحِ إذ زال الظلامُ به ... وصدْرُ ذا الكونِ بعد الضيِّقِ قد شُرِحا

---

[٢٨٠]/ **مصطبحا**: اصْطَبَحَ: أسْرَجَ، وشَرِبَ الصَّبوحَ.

[٢٨١]/ **لاَحَى**: نازع وجادل. ومنه المثل: "مَن لاحاك فقد عاداك"

اشرح لنا الصّدرَ يا ربي بِحُرْمَتِهِ ويسّرِ الأمرَ إذ ما الأمرُ قد نزَحا
وامْنُنْ به وبآلٍ ثمَّ صُحبته مـا لاحتْ بروقٌ ونشرُ الطِّيْبِ قد نفحا
وارحم لواعجَ[٢٨٦] قلبٍ بات في قلقٍ يشكو إلى الله بحراً فيه قد سبَحا
من الهُمُومِ وأثقالِ الحياة ومـا في الدَّهرِ من نُوَبٍ دارتْ عليه رَحى
بالمصطفى السيَّدِ المختارِ ملتجئي من الكروب التي مِن وقْعِها افتضحا
وهو الكريمُ الذي ما خابَ آمِلُـهُ ومَن له بيسير القولِ قد مَدَحَا
بَرٌّ كـريمٌ سـموحٌ سـيِّدٌ سـندٌ وكم به الله زلاَّتِ العباد محا
محمَّدٌ خيـرُ رسـلِ الله قاطبـةً وهو الذي في عظيمِ الذكرِ قد مُدِحَا
يا سيدي يا رسولَ اللهِ خذ بيـدي واجلِ الكروبَ كذا الأسقامَ والتَّرَحَا[٢٨٢]
ورؤيةً منك لي في كـلِّ آونـةٍ فكم بكم فاز صَبٌّ نورَكم لمحا
وكم لكم يا كريمَ الأصلِ من مِنَنٍ فامنُنْ لعبدٍ بكم من غفلةٍ فَصَحَا
ورحمةٌ بجزيلِ الخيـرِ عاجلـةٌ تأتي فَتُهْدِي لنا السَّرَّاءَ والفَرَحا
لئن شكونا فنِعْمَ الْمُـشْتَكى لكـمُ وإنْ رجونا فإنَّ الفيضَ قد طفحا
عبدٌ بسوءِ فعالٍ قـد أضـرَّ بـه يرجو نداكم فكم فضلٌ لكم مُنِحَا
حاشا يخيْبُ الذي يرجو مواهبَكم فكم بكَ الله للجانين قد سَمَحا
صلَّى عليك الذي رقَّاك من أزلٍ وقد أمدَّ بك الأملاكَ والصُّلَحا

٢٨٢/**التَّرَح**: ضِدّ الفَرَح، وهو الهَلاك والانقطاع أيضًا.

٢٨٣/**لفحا**: لَفْحُ النار: حَرُّها ووَهَجُها.

٢٨٤/ **تنفس الصبح**: تبلج.

٢٨٥/ **نسق**: النَّسَقُ من كل شيء ما كان على طريقة نِظامٍ واحد، عامٌّ في الأشياء.

٢٨٦/ **لواعج**: للاَّعِجُ: الهَوى المُحْرِقُ، يقال: هَوًى لاعِجٌ، لِحُرْقَةِ الفُؤَادِ من الحُبّ.

وآلك الغُرِّ والأصحابِ كلِّهمِ ما هامَ صَبٌّ بكم والدَّمْعَ قد سَفَحا
همو الهُداةُ و أربابُ الهداية مَن همُ الغِياثُ إذا ما الكربُ قد لفحا[٢٨٣]
وما تلألأ برقٌ أو أضاءَ سَنًى من الجلالِ وما عبدٌ بكم مَنَحَا
أو قال وجدًا وحُبًّا كلُّ مُصْطَلِمٍ تنفَّس الصبحُ نوراً للظلام محا
والحمدُ لله حمداً لا نفادَ له والشكر لله إنَّ الْهَمَّ قد طُرِحَا
فاقبل إلهي دعائي إنَّ لي سنداً بالمصطفى وبآلٍ فيضُهم طفحا
والصّحبِ أهلِ كراماتٍ ومرْحمةٍ مَن جاءَهم كان في أفضالهم مَرِحا
ومَنْ بهم لاذَ في كلِّ الأمور غدا بالخير متَّصِفًا والأمرُ قد نجحا
فهم غياثي وحِصْني مِن عَنًى وأذَى ومِن حسودٍ بكيْدٍ شرَّهُ كشَحا
نرجوا من الله رضواناً يَعُمُّهُمُ ما غنَّ شاديهم أو شاطحٌ شطحا
ثمَّ السلامُ عليه كلَّ آونةٍ ما ضوءُ نورٍ إلى الإظلام قد فضحا
أو ما بهم تمَّ قصدٌ وانجلتْ غُمَمٌ والحقُّ للعقلِ مِنْ بعدِ العَمَى وَضَحا

مثال نعل النبي

مثالٌ به أرجو لما قد رُمتُه بجاه رسولٍ فاقَ في الرُّسلِ نعتُه
نبيٌّ هُدًى يهدي به الله للورى وحصنٌ لمَن في وصفِه راق وقتُه
نما حبُّه بالقلبِ منْ أزلٍ وقد رضِعْتُ به ثديَ الهُدَى واعتنَقْتُه
بتمثالِ نَعْلٍ للرسولِ وجدتُه فلا زلتُ أحميه وبيتيَ بيتُه
وتمثال نعل المصطفى قد رفعتُه ببيتي ومن فوقِ الرؤوسِ وضعتُه
لَعَلِّي به ألقَى القَبُول وعلَّني أنالُ بجاه المصطفى ما قد قصدتُه

لقد فاز قبلي مَن له كان حــاملاً فذلك ابنُ مسعودٍ[٢٨٧] وإنِّي قفوتُه

لقد نال بالنَّعــلِ الكــريم ســعادةً وإنِّي بتمثالِ النّعالِ تبعتُه

به أرتجــي اللهَ خيْــراً ورحمــةً وكم كان عبدٌ بالنبيِّ رَحِمْتَه

وانْبَاتَ أبنائي على الرُّشدِ والهُدَى شفاءً لهم من كلِّ داءٍ علمْتَه

قضاءَ حُقُوقٍ ما وفيــتُ لأهلِهــا وغُفرانَ ذنبٍ بالهوى قد فعلْتَه

وشرحاً لصدرٍ ضاق ذرعاً وإنَّني أرى منك فضلاً يا إلهي شَرَحْتَه

فيا خيرَ مختارٍ نعَالُك لــم يكــن وإنّي مثالَ النَّعلِ إنِّي حويتُه

فجُدْ لي به بالخيرِ والرُّشْــدِ عــاجلاً فبابُك يا خيرَ الورى قد طرقتُه

بعيبي بزلاتي بقُــبْحِ خــصائلي بفضلك يا مولى الورى قد قرعتُه

فاقبلْ بحُسنِ الصَّفحِ سوءَ حُوَيْلَتِي واسقِ بعيْنِ الفضل نبتًا زرعتُه

٢٨٧/ **ابن مسعود:** هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهُذَلِي،يقال كان سادسًا في الإسلام، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، وكان صاحب سِرِّ رسولِ الله ﷺ ووساده وسواكه ونعليه وطهوره في السفر، وكان يُشَبَّهُ بالنبي ﷺ في هَدْيه ودلِّهِ وسَمْتِه، وكان خفيف اللحم قــصيرًا شديد الأدمة، وكان من أجود الناس ثوبًا ومن أطيب الناس ريحًا. وولي قضاء الكوفة وبيت المال لعمر وصدرًا من خلافة عثمان ثم صار إلى المدينة فمات بها سنة [٣٢هـــ] ودفن بالبقيع وهو ابن بــضع وستين.

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال: {كان عبد الله يُلْبِس رسول الله ﷺ نعليه ثم يمشي أمامه بالعــصا حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا فإذا أراد رسول الله ﷺ أن يقــوم ألبسه نعليه ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله صلى ﷺ}.

قال النَّبَهاني في ذكر مثال النعال الشريفة:

سَعِدَ ابنُ مسعودٍ بخدمتها ❁ وأنا السعيد بخدمتي لمثالها.

وصلَّى عليك الله يا خيرَ مرســلٍ متى شام برقَ الوصلِ صبٌّ وشِمتُه

وآلٍ وأصـــحابٍ كـــرامٍ أئمـــةٍ وتسليمَه الزاكي إليكم وهبتُه

متى رامَ عبدٌ منك نيــلَ مــرادِه وقصدي بحمد الله إني بلغتُه

وحمداً لمولى الخلقِ في كــلِّ ســاعةٍ على ما أتى مِن فضلِ ربِّي ورمتُه

وفي الختم ما قال امرؤ بك لايــذٌ (وتمثالُ نعل المصطفى قد رفعتُه)

على الرأس في داري وإنِّــي لمولــعٌ بحُبِّ رسولٍ في الورى قد عشقتُه

فإن فاتني لــثمُ النَّعــال فــإنَّ ذا مثالٌ لنَعْلِ المصطفى قد لثمتُه

وكان يومي كلَّ صبحٍ وفي المسا وكلَّ حينٍ بهجتي إنْ نظرتُه

فلا تنكروا حُبِّي له إذ غــدا لــه مقامٌ جليلٌ لا يُكَيَّفُ نعتُه

فنوديَ موسى اخلعِ النَّعْلَ عنــدما أتاه النِّدَا فاخلعْ وقال خَلَعْتُه

وأحمدُ لم يــؤمرْ بخلــعِ نَعالِــه لقد داسَ حُجْبَ القدسِ ليتي لقيْتُه

فلا زال لي عوناً وغوثاً وناصراً حياتي وجوفَ القبر إذ ما دخلتُه

ففيه هُيامي كلَّ وقــتٍ وســاعةٍ فيا ليتني في كلِّ وقتٍ رأيتُه

وصرتُ إليه ناظراً كــلَّ لحظــةٍ وشربَ كؤوسِ الحُبِّ منه شربتُه

{برؤيا تكنْ لي بالوصالِ بشيرةٌ} وأمناً لقلبي من زمانٍ وصفتُه

زمانُ فسادٍ واضْــطرابٍ وفتنــةٍ ومن فتنةِ الدارين إني رجوتُه

عليه صلاةُ الله مــا لاحَ بــارقٌ وما فاح عَرْفٌ للضريح نشقتُه

وآلٍ وأصحابٍ بهم نرتجي المنَى وحفظًا من الشيطان يا ربِّ رمتُه

هذه دارُهم

هـــذه دارُهُـــم وحـــان الرحيـــلُ   للقاءِ الأحبابِ هـــل لـــي سَـــبيلُ

وهذه روضـــةُ الحبيـــب وفيهـــا   صاحبيه فكيف كيف الوصـــولُ

ليت شعري فهـــل أزورُ مقامًـــا   جاءه الـــوحيُ بالهُـــدى جبريـــلُ

حلَّه المصطفى وفـــاض ضـــياءً   نـــورُه مرشـــدٌ ســـراجٌ دليـــلُ

يا رسولَ الإله شـــكوى كئيـــبٍ   فاته الرَّكبُ وهـــو بـــاكٍ ذليـــلُ

كـــسلٌ دائـــمٌ ونـــومٌ ثقيـــلٌ   وهمـــومٌ تفـــصيلهُنَّ يطـــولُ

اشـــتكيتها إلـــى النبـــي وإنِّـــي   قائلٌ عند ذكرهـــا [يـــا رســـولُ]

فهو عـــوني وعُـــدَّتي وغِيـــاثي   والحبيـــبُ المرجـــوُّ والمـــأمولُ

ليس لي غيره مجيـــراً وحِـــصْنًا   عنـــدما ينكـــر الخليـــلَ الخليـــلُ

بُغيتي منـــه أنْ أنـــالَ وصـــالاً   ومقامًـــا بـــالفتح وهـــو جليـــلُ

وأُرى وافـــداً إليـــه غرامًـــا   وبفـــضلٍ منـــه يكـــون القَبُـــولُ

يا رسولَ الإلـــه أرجـــو شـــفاءً   إنَّ داء الـــذنوب داءٌ وبيـــلُ[288]

أنت أنت الطبيبُ يا خير مـــولًى   وأنـــا المـــذنبُ الـــسقيمُ العليـــلُ

نظرةٌ منك تنشلُ الـــصبَّ حـــالاً   كم نُحَاس تِبْراً[289] بكم يـــستحيلُ

أنت ربُّ النَّدَى كـــريمُ الـــسَّجايا   منك يبـــدو الإنعـــام والتَّنويـــلُ

وإليكم قـــدّمتُ شـــكوايَ فـــانظرْ   لفـــؤادٍ بـــه الـــسِّقامُ نزيـــلُ

وسقامٌ بالجسمِ أضـــحَى مُقِيمًـــا   مـــا لـــه غيـــرُ طـــبِّكم تحويـــلُ

---

[288]/ **وبيل**: ثقيل وخيم.الوَبالُ: الشِّدَّةُ، والثِّقَلُ.

[289]/ **تبر**: التِّبْرُ ما كان من الذهب غير مضروب فإذا ضرب دنانير فهو عين. والمعنى أنَّه بالنَّظر الشريف يتحوَّل المعدِن الخسيس إلى نفيس.

يا طبيبَ القلوبِ يا خيرَ غــوثٍ   يا رحيمًــا بطَوْلِــهِ[290] نــستطيلُ

وبظِـــلِّ التـــاجِ العظـــيم أَقَمْنـــا   يوم حشرٍ والتـــاج تـــاجٌ ظليـــلُ

فأقِلنا[294] من سوءِ ذنـــبٍ وســـقمٍ   أنت حـــسبي بجـــاهكم أســـتقيلُ

وبمـــدحي أرجـــو وحبـــي رداءً   أرتديه وهـــو الـــرداء الجميـــل

وهو عند الألباب خيـــرُ لبـــاسٍ   جاءنـــا فيـــه بالهُـــدَى التَّنزيـــلُ

ولباس التقـــوى اتبـــاعٌ وســـيرٌ   ســـنَّهُ اللهُ وحـــــده إذ يقـــــول

طاعـــــةُ اللهِ طاعـــــةٌ لرســـــولٍ   جاءنا بـــالنُّور والكتـــابُ كفيـــلُ

وهو نور يُهْدَى لـــه ذو صـــفاءٍ   قد هداه الربُّ الحسيبُ الوكيـــلُ

ويُـــضِلُّ الإلـــهُ قومًـــا شُـــقَاةً   أوَّلـــــوه وحُـــــرِّفَ التأويـــــل

آمن الراسخون في العلـــمِ حقًّـــا   ما بدا ظـــاهراً وفـــاز العُـــدُولُ

ربِّ إنَّ الهُـــدَى هُـــداك وآيـــا   تُكَ نـــورٌ يبـــدو بهـــنَّ الـــسبيلُ

فاهْدنا يـــا كـــريمُ منهـــا بِهَـــدْيٍ   واضح الرُّشدِ لم يَشُبْهُ[291] دخيلُ

وافتحِ الفهمَ في جميـــلِ ســـناها   واحمِ نفسي مِن قالَ قيلَ يقـــولُ

وبهـــا أســـأل الكـــريمَ نجـــاةً   عند هـــولٍ إذا الحـــسابُ يهـــولُ

[290]/ **بطَوْلِه**: الطَّوْل: الفَضْل والقُدْرة والغنى والسَّعَة والعُلُوُّ.

[291]/ **يَشُبْهُ**: الشوب:الخلط. وفي التنـــزيل:﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الصافات ٦٧]. أي لَخَلْطاً ومِزاجا.

[292]/ **نيل**: النِّيل: نهر مصر، ونهر بالكوفة، والسَّحاب قال الشاعر:

أَناخُ بأَعْجازٍ وجاشَتْ بِحارُه # ومَدَّ له نِيلُ السماء المنـــزَّلُ.

[293]/ **قبول**: القَبولُ:ريحُ الصَّبا، لأَنها تُقابِلُ الدَّبورَ، أو لأَنها تُقابِلُ بابَ الكعبةِ، أَو لأَن النَّفْسَ تَقْبَلُها.

[294]/ **فأقلنا**: القَلَّة: النَّهْضة من عِلَّة أَو فقر.

وانــــشراحاً وهيبـــــةً وفتوحًـــــا فيه علمٌ إلـــى الـــورى مبـــذولُ

وشراباً بالوصلِ يمحو التَّجــافي عن طريق الهدى ونِعمَ الوصولُ

وابتهاجًا بالمصطفى عند وصــلٍ وهو وصـــلٌ فمـــا إليـــه مثيـــلُ

فعـــسى الله أن يُـــتِمَّ مُـــرَادِي باتِّـــصالٍ بـــه أفـــوزُ أصـــولُ

وبنـــور الرَّســـولِ يـــذهبُ ليـــلٌ مِن ظلامٍ به العنـــا قـــد يـــزول

طربًا في الإله فـــي مـــدح طـــه وبه ولا فـــي غيـــره مـــشغولُ

يـــا حبيبًـــا إليـــه جئـــتُ مُحبًّـــا راغبًـــا فـــضلَكم إلـــيكم أميـــلُ

لا تُخَيِّبْ قصدي وحاشاك فضلاً أنْ تَرُدَّ الرَّاجِي وراحُكَ نيـــلُ[٢٩٢]

أرتجي القربَ أطلب الوصـــلَ حـــالاً منك يبـــدو الإكـــرامُ والتَّبجيـــلُ

وصلاةٌ عليك فـــي كـــلِّ حـــينٍ مـــا أُجيـــدَ التَّـــرنيمُ والتَّرتيـــلُ

تـــشملُ الآلَ والـــصَّحابةَ جمْعًـــا ما انجلَى مقصدٌ وهبَّـــتْ قَبُـــولُ[٢٩٣]

ما شدا منـــشدٌ بـــصوتٍ رخـــيمٍ هـــذه دارهـــم وحـــان الرحيـــلُ

فراقُ الأحبة

[عَفَتِ الدِّيارُ فَقِفْ بهـــنَّ وفـــاءَ] واذكرْ بها قومًا مـــضَوْا كُرمـــاءَ

واسألْ نَسيمَ الفجر عمَّن جابهـــا [متنسِّمًا عن أهلِهـــا الأنبـــاءَ][٢٩٥]

[وطُفِ المآثرَ مُـــستَمِدًّا نَـــشْوةً] مِن روْحِهم وتفيَّـــئ الأفيـــاءَ[٢٩٦]

واستنشق النَّسَماتِ في جَنَباتِهـــا [واشمِمْ عبيراً عطَّـــرَ الأرجـــاءَ]

٢٩٥/ **جاب البلاد سيراً**: أي قطعها.

٢٩٦/**المآثر**: جمع مأثرة وهي المَكْرُمة المتوارثة يأثرها قرن عن قرن يتحدثون بها.

[واصْغِ إلى ذكرِ الأحبَّةِ بعــدما] رحلوا لعَلَّــكَ تــسمع الأصــداءَ
لم يبقَ في المَغْنَى سوى تَــذْكارُ مَــنْ [زانــوه إذْ كــانوا بــه أحيــاءَ]
فالرَّبْعُ يُنْبِي عن جليلِ فِعَالِ مَــنْ كانوا بــدورَ زمــانِهم وضــياءَ
انظر بعينِك في الرُّبوعِ فلن ترى تلك الوجــوهَ وذلــك الإعطــاءَ
قد كان مِن حيث التَفَتَّ تجدْ لهــم زَهْــرَ الرُّبَــا وحــدائقًا غَنَّــاءَ
ستري الرياضَ الزُّهْرَ أَجْدَبَ زهرُهــا مِنْ بَعْدِ بُعْــدِهِمُ فــصارَ هبــاءَ
للجودِ أصبح لا وجودَ بأرضــهم والقصرُ أضحى مُقْفِراً وخلاءَ[297]
دار الأحبَّة قــد علتهــا وحــشةٌ لفــراقهم فتفرَّقــتْ أجــزاءَ
وأصــابها دهــرٌ بكــلِّ بليَّــةٍ وكآبــةٍ لمــا خَــوَيْنَ خِــواءَ[298]
قــف لحظــةً مُتَــأمِّلاً مُتَأَلِّمًــا متسائلاً عمَّنْ دنا وتنــاءَى[[299]]
واسألْ لها سحبَ الرضا متوسِّلاً مستمطراً لرسومها الأنــواءَ[300]

٢٩٧/ **الجَوْدُ**: المطر.

٢٩٨/ **خوين** : خوت الدار تهدَّمت ، وأرض خاوية : خلت من أهلها.

٢٩٩/ **تناءى** : تباعد.

٣٠٠/ **لرسومها** : الرسم الأثر أو بقيته. والأنواء : ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها ، يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخــر يقابلــه في المشرق من ساعته.

٣٠١/ **الزوراء**: الدَّنِيَّة المعوجَّة المائلة عن السَّمت.

٣٠٢/ **معاهد**: المعهد الموضع الذي لايزال القوم إذا انتأوا عنه رجعوا إليه ، والموضع المعهود الذي عُرف وعُهد والجمع المعاهد.

٣٠٣/ **عَفاء**: العَفاءُ: الدُّرُوس وذَهابُ الأَثَر، وهو من عفا الشيءُ إذا دَرس و لم يبق له أَثَرٌ.

٣٠٤/ **العقيق**: ضرب من الفصوص وهو أيضاً وادٍ بالمدينة المنورة . و حاجر : كل مكان مرَّ به السَّيل فملأه فهو مثل الغدير.

إنَّ الرُّسُـــــومَ بقيَّـــــةٌ لِمَنَـــــازِلٍ   في القلب قَلَّبَ حـــسنُها الـــزَوَّراءَ[٣٠١]

إنْ أنسَى لا أنسى أُوَيْقـــاتٍ بهـــا   ومعاهداً كانت مُنًى ورجـــاءَ[٣٠٢]

تلك المنـــازلُ لا منـــازلَ مثلَهـــا   أبـــــداً ولا لِأُهيْلِهـــــا نُظَـــــراءَ

من بعد بهجتِها وحسنِ جوارهـــا   أضحتْ وراءَ الراحلين عَفاءَ[٣٠٣]

فسلِ الدِّيارَ فقد خَلَتْ من أَهلِهـــا   فلها لـــسانٌ يُعْجِـــزُ الفـــصحاءَ

تُنْبِيكَ عن لَيْلايَ أَيْـــنَ تَرحَّلَـــتْ   عنّا وقدْ أخلـــتْ لنـــا الأرجـــاءَ

فسقى المنازلَ كلُّ صيِّبِ رحمـــةٍ   يهمـــي عليهـــا غـــدوةً ومـــساءَ

حتى يُـــرَوِّي كـــلَّ قبـــرٍ جـــادَهُ   جودَ الكـــريمِ تفـــضُّلاً وعطـــاءَ

هم أهلُ وُدِّي لا عَدِمتُ ودادَهـــم   كانوا لأمراضِ القلـــوبِ شِـــفاءَ

أهلُ المصلَّى والعقيـــقِ وحـــاجرٍ   مَنْ نورُهُمْ للعالمين أضـــاءَ[٣٠٤]

سكنوا بطيبةَ إذْ بها نالوا الهُـــدَى   وسمَوْا بنـــسبتهم إلـــى زهـــراءَ

سادوا بخيـــر العـــالمين محمَّـــدٍ   كلَّ البريَّـــةِ مِـــن بنـــي حـــوَّاءَ

فبِهم وهم لي في الزمانِ وســـيلةٌ   يهمي النَّوالُ وأرتجـــي النَّعمـــاءَ

ويزول عنِّي كلَّ ســـقمٍ بـــالحِجَى   مع همٍّ نفـــسٍ أَنْحَـــلَ الأعـــضاءَ

من حاجة في النفس لم تبرح بها   ولكشف ضرِّي قد رجوتُ رجاءَ

بالمصطفى والآلِ مَن نرجوا بهم   وبجـــاههم أن يُبعـــدوا الأســـواءَ

مستشفعين إلى الكـــريمِ بحقِّهـــم   يَهَبُ الجزيل ويـــدفع البغـــضاءَ

لا غَرْوَ مَن يرجو بهم متوســـلاً   يأتي له مِـــن ربِّـــه مـــا شـــاءَ

من كلِّ خيرٍ في الزمان ورحمـــةٍ   سبحان مَن يُعطي الكثير جـــزاءَ

ويجيبُ للـــدَّاعي بكـــلِّ مُرامِـــه   وعطـــاؤُه للمجتـــدي قـــد جـــاءَ

ثمَّ الصلاة علـــى النبـــي محمـــدٍ   ما لاح نجمٌ في المَـــسَا يَتَـــرَاءَى

أو نال عبدٌ مِن جزيـل هِباتِـه   نعمًـا تتـاهَى عَـدُّها إحـصاءَ
وانـزاح هـمٌّ للفـؤاد وكربـةٌ   بمحمَّـدٍ قـد أبعـدتْ ضـرَّاءَ
ونما مع الأزمـان خيـراً بـرُّه   واشتاق ذو وجـدٍ إلـى أسـماءَ
أو ما صبا صبٌّ لفرطِ غرامـه   فبكى الـدِّيارَ وسـاءَل الأَحْيَـاءَ
قد جادها من دمعـه بـسحائِبٍ   تهمي فتحكي القطـرَ والأنـواءَ
ما قال مـشتاقٌ يحـنُّ بخـافقٍ   عَفَتِ الدِّيار فقـفْ بهـنَّ وفـاءَ
أو ما بها الحفيـانُ زان بنظمـه   درَّ المـديحِ وَحَبَّـرَ الإنـشاءَ
حتى غدا **النَّظمُ البـديعُ** لمدحـه   خير الوجودِ ثنًى يَفـيضُ سـناءَ
بالمـصطفى بَـدْءًا وإنَّ ختامَـه   حُسْنُ الختـام لنـا أَزالَ عَنـاءَ

دار الشفاء

دارُ الـشفاءِ مدينـةُ المختـارِ   مثوى الرسولِ ومأوى كُلِّ فخارِ
هي طيبةُ وبها الطبيـبُ لـسُقْمِنا   أنعِم بها واكـرِم بهـا مـن دارِ
دارٌ بها جبريلُ يـسحب ريـشه   متنـزِّلاً بالـذِّكر والآثـار
دارٌ ثراهـا طـبٌّ أدواءِ النُّهَـى   حصبا ثراهـا للمحـبِّ دراري
هي بُغيتي هي طِبُّ دائي ليتنـي   كنتُ المجاور صـفوةَ الأبـرارِ
أملي وأمنيتـي وغايـة مطلبـي   أسعى لها شـوقاً مـع الأطيـار
هي ليلتـا عيـدٍ وقـدرٍ حينمـا   أُمسي وأصبحُ في أعـزِّ جِـوار

في قرب طه نازلاً ذاك الحمى في سُوحه[٣٠٥] المحميِّ بالأنوار
ونسيمُها للروح وهو غذاً لها أحلى لنا من نسمة الأعطار
يسري فيُحْيي للقلوب بطيبه لا سيَّما إنْ هبَّ في الأسحار
من لي بأن أحدو المطيَّةَ زائراً لربُوعها مع صادقِ الزوَّار
وأمتِّع الطَّرفَ الحزينَ بنُورِها والقلبُ يُجْلَى مِن صدَى الأكدار
وتزولُ آلامي وأسقامي بها وبها فيمحو اللهُ للأوزار
يا زائرينَ إلى مقامِ محمدٍ زرتم ونلتم كامل الأوطار
هاكم تحيةَ صادقٍ في حبِّه قد قيَّدته عواملُ الأقدار
يهوى الحمى والسّاكنين برَبْعِه ويَودُّ أنْ يُحظى له بمزار
ويرى الركائبَ وهي تسعَى نحوه فيجيبُهم بالمدمع المِدْرار
ويودِّع الرَّكبَ المشوق بعبرةٍ تحكي سَحَاب الجوِّ في الإمْطار
يا ربِّ عطفًا بالكئيبِ فإنَّه أضحى لزيمَ تَبَاعُدٍ وإسارِ
وانظر له اللهم منك برحمة بمحمّدٍ وبآله الأطهار
يسِّرْ له حَجًّا ليشكر سيِّدي واسمحْ له بزيارةِ المختار
صلَّى عليه الله عدَّ كماله والآل والأصحاب والأنصار
متوسلاً لك بالرسول المجتبى ربِّ الهدى ومزيلِ كلِّ صَغَارِ[٣٠٦]
الكاملِ الغوثِ الأجلِّ المنتقى من خالصِ الأقوامِ والأخيارِ

---

[٣٠٥]/ **سوحه**: السَّاحةُ: الناحية، وهي أَيضاً فَضاء يكون بين دُور الحَيِّ.وساحةُ الدار: باحَتُها، والجمع ساحٌ وسُوحٌ وساحاتٌ.

[٣٠٦]/ **صَغَار**: الصَّغار: الضيم والذل والهوان. وفي التنزيل: ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ ﴾ .{الأنعام١٢٤}.

المصطفى المختارِ أكرمِ مرسـلٍ قـد جـاءَ بالآيـاتِ والآثـار
فبـه إلهـي أرتجيـك هدايـةً وحمايةً مـن كـلِّ ذي إضـرار
وسلامةً في الدينِ أيضاً والـدُّنا مع هيبةٍ في القلـبِ والأنظـار
وشفاءَ أسقامِي ومحـوَ جنـايتِي والرُّشدَ في بدوٍ وفي الأمـصار
يـا ربَّنَـا بمحمَّـدٍ وبآلـهِ عجِّل إجابةَ دعوتي يـا بـاري
فتـولَّنِي يـا خـالقي بـسعادةٍ وهَبِ المُنى دنيـا وتلـك الـدَّار
واسلكْ بنا نهـجَ النَّبِـيِّ محمـدٍ (واحمِ الحِجَا عن زخرف سحَّار)
وافتحْ لنا منكم مواهـبَ رحمـة وادفع بقهرك مقـصدَ الأشـرارِ
واشغِلْ جوارَحنا بـذكرك دائمـاً وهَبِ القَبُولَ بطاعـةِ الأحـرار
(واسبِلْ علينا السترَ يا مَوْلَى الـوَرَى) دنيا وفي يوم اللقـا مـن عـار
واجْبِرْ لكسرِ القلبِ من ألمِ النَّوَى فلكم جبرتَ لكـسرِ ذي إعـسارِ
وأذِقْ لنا بَرْدَ اليقين معَ الرِّضَـى واحمِ عُبَيدَك مِن عـذابِ النـارِ
واكسيه مِنْ بُرَدِ الجلالِ ملابِـساً قـد طُـرِّزتْ ببـدائع الأنـوار
واسقيه من كأسِ المحبَّةِ شـربةً تغنيه عن خمـرٍ وعـن خمَّـار
واحبُوهُ بالفضلِ العريضِ مراحِمًا واجْلُ عليـه حقـائقَ الأسـرار
حتى بكم يسعَى ويدعو فـي الـوَرَى بالمـصطفى بطريقـة الأبـرار
والفضلُ منكم واسعٌ عمَّ الـورى ببديعِ لطفٍ في البَريَّـة سـاري
سبحانك اللهمَّ يا مـولى الـورى فاسبلْ علينـا سـابغَ الأسـتار
واحْمِ حمانا مـن عـدوٍ ظـالمٍ مِـن سـائرِ الكفَّـار والفُجَّـار

---

[٣٠٧]/ { **ذكر اللسان بغير فهم عار**}: هذا مطلع قصيدة لسيدي الشيخ عبد القادر الجيلي والد الأستاذ المؤلِّف.

وتولَّنـــا مـــن حاســـدٍ أو حاقـــدٍ أو ناقـــدٍ متطلِّـــعٍ مُتَـــوارِي
من كيدِ شيطانٍ ونفسٍ والهـــوى جمِّل ظواهرَنـــا مـــع الأســـرار
واكْفِ الشُّرورَ مع المـــصائبِ والأذى من كل وحْشٍ في البرية ضَارِي
واحمينا من كيدِ الرجيمِ وجنـــدِهِ واحْفَظْ فأحداثُ الزَّمانِ جَـــوارِي
وصـــلاةُ ربـــي للنبـــيِّ وآلِـــه ما غنَّى ذو وجدٍ علـــى أوتـــار
مُتغـــزِّلاً أو مادحًـــا متـــشوِّقًا باللَّحنِ في نظمٍ مِـــن الأشـــعارِ
فأهاجَ ذا شـــوقٍ بـــذكر حبيبـــه وانساقَ في طربٍ مـــع الأفكـــار
أو أُنشدتْ من بين فتيانِ الحِمَـــى {ذكر اللسان بغير فهم عار}[٣٠٧]
ما لاح برقُ الوصل في ســـحرٍ ومـــا هبَّ النـــسيمُ بطيِّـــبِ الأعطـــار
أو قال محمودُ الـــصبابةِ منـــشداً دارُ الـــشِّفاءِ مدينـــةُ المختـــار
تلك المدينة من سَـــمتْ بمحمَّـــدٍ أنْعِمْ بها واكْـــرِمْ بهـــا مِـــن دار
والحمـــدُ لله الكـــريمِ بفـــضله ما سار للـــرحمن عبـــدٌ ســـاري
أو سبَّحَ اللهَ المهيمنَ في الـــورى شيئٌ يُرَى في البَـــرِّ والأبحـــار
ما لاح بـــرقٌ أو تـــرنَّم منـــشدٌ أو رتَّـــلَ القـــرآنَ عبـــدٌ قـــاري
فبدتْ له منـــه بـــشائرُ رحمـــةٍ مـــن نِعمـــةِ المتكبِّـــر الجبَّـــار
فسعى إلى اللهِ الكـــريم مُـــذَكِّراً بمـــراحم الـــرحمن والإنـــذار
سارٍ وداعٍ للمهيمن في الـــورى بكلامِ رُشْدٍ شاعَ فـــي الأقطـــار
بنفـــائسٍ وعـــرائسٍ مَجْلُـــوَّةٍ للنَّاس في غُدْوٍ وفـــي الإبكـــار
ظهرتْ لأهل الحق نوراً ساطعاً تهدي إلى الساري كشمس نَهَـــارِ
يحيى بها صبٌّ مَـــشُوقٌ والـــعٌ قد سار في نهج المكارم ســـاري
وبحبِّ خيرِ المرســـلين محمـــدٍ قد فاز في خيرٍ وحُـــسنٍ وَقَـــارِ

متوسِّلاً بعريض جاه المــصطفى   وبه احتَمَى من ســائرِ الأغيــار

فضلاً ومَنًّا يــا كــريمُ بأحمــدَ   فالفيضُ منكم في البريَّةِ جــاري

فافتح لنا ما كــان عنَّــا مُغلقًــا   بالهادي في سرٍّ وفــي إجهــار

وصلاً به وبه فنُمْــنَحُ كــلَّ مــا   رُمْنَاه فــي نظــمٍ وعنــد نِثَــارِ

يا واهبَ الرَّحَمَاتِ يا ربَّ الورى   فــاغفر بــه وباســمك الغفَّــار

ثمَّ الصلاة على الرسول محمــدٍ   ما مال ذو وجدٍ لصوت هَــزَار

أو أنشدَ الــصَّبُّ المولَّــعُ قــائلاً   دارُ الــشفاءِ مدينــةُ المختــارِ

ديوان التوسلات

يا إلهَ الورَى

يا إلهَ الورى إليك النداءُ أنت ربُّ النَّدى ومنك العطاءُ
فاجبرِ الكسرَ واقضِ عنِّى ديونًا واشرحِ الصدرَ زاد فيه العناءُ
برسولٍ أتى إليك مجيباً فأجبني إذْ كان منِّي الدُّعاءُ
وارزقِ العبدَ مِنَّةً وشهوداً وضياءً يهدى به مَنْ تشاءُ
لك يا سيِّدي أتيتُ بوزرٍ وذنوبٍ قد ضاق عنها الفضاءُ
وحقوقٍ فلستُ أدري قضاها مَعْ ديونٍ فى حَشْوِهِنَّ بلاءُ
فاقضها يا كريمُ أنت المُرجَّى بالنبي المرسولِ يُكفَى البلاءُ
وسِقامٍ بالجسم أضحَى مقيماً ومنامٍ قد ضاع مَعْهُ العِشَاءُ
مرَّ ليلي ولم أنلْ منه حظًّا مِن قيام واسوءتي والشَّقاءُ
يا إلهي قام المحبُّون ليلاً ولهم زفرةٌ أنينٌ بُكاءُ
يذكرون الإله حينًا وحينًا يشهدون الجمال وهو سناءُ
شاقهم أنَّهم بذكر إلهٍ جلّ قدراً وماله شركاءُ
ليس للإله في الوجود مثيلٌ لا شبيهٌ له ولا نظراءُ
جلَّ عنْ أنْ يُحيط فكرٌ وعقلٌ بجلال المولى له الكبرياءُ
فاعبدِ الله مخلصاً متفانٍ ترقَ قدراً له العُلا والثناءُ
فسقى أهل وُدِّهِ من شرابٍ راق كأساً ولذَّ منه الرّواءُ
فغدوا في الوجود سكرى وكلٌّ في هيامٍ به لهم مَا شاءوا
وحماهم من كلِّ سوءٍ وكرْبٍ وهمُ القومُ في الورى الأولياءُ
كلُّ مَن نام ليله حجبته عن وصالِ المهيمن الأسواءُ
وذنوبٌ زادت وفعلٌ قبيحٌ ليس للدَّاءِ والذُّنوبِ شفاءُ

غيرُ ذكر الإله في جنح ليلٍ ودموعٍ من سيلهنَّ سِقاءُ
يا إلهيَ قد حجبتني ذنوبي عن وقوفٍ بالباب هل لي عزاءُ
لم أُرَ قائماً ولا رُبَّ صومي لإلهٍ له الورى فقراءُ
بل ولا في الزَّمان عندي حنين للسُّرى والحبيبُ عندي الغِناءُ
فبجاه الرَّسولِ فارحم لضعفي فبِكُمْ نال للمُنَى الضُّعفاءُ
وأُرى واقفًا بباب إلهي ما أتى النَّهارُ ثمَّ المساءُ
بالنبي الأوَّابِ فزنا بخيرٍ وانجلتْ عن نفوسنا الظَّلماءُ
وعليه صلَّى الإلهُ وسلَّم ما شدا منشدٌ وفاح كبَاءُ
ثم آله وصحبه خيرِ صحبٍ هم كرامٌ أئمةٌ نجباءُ
ما أتى حَيَّه فقيرٌ فأضحَى باسمَ الثَّغر وقتُه إسراءُ
وانجلَى الغمُّ حيث أشرق نورٌ بالنبيِّ العظيم عمَّ الضِّياءُ
أو دعا الربَّ ذو عناءٍ وخوفٍ يا إله الورى إليك النِّداءُ
فأُزيل العنا وولَّتْ كروبٌ وأتته من ربه النَّعماءُ
شاكراً للإله في كلِّ وقتٍ وبمدح المختار عمَّ الصَّفاءُ
ثم حمدي لله قولاً وفعلاً وله الشكر ما أتتْ سرَّاءُ

إلى الله

إلى الله أشكو ما أُحسُّ وما ألقَى وأسأله بالمصطفى المجتبى حقًّا
زوالَ سقامي والشفاءَ لعلَّتي ومِن هولِ يوم الحشر أسأله عِتْقا
ومِن فضله مِن برِّه و نواله أرومُ بأنْ أُحمَى وفي حبِّه أرقَى
ومِن حوضه الصَّافي إلهي وفيضه أرومُ به وصلاً ومِنْ شُربه أُسقَى

فيا فالقَ الإصباح نسألك الرِّضا   بجاه رسولٍ فاق كلَّ الورى خُلقا
وفي الخلق أرجوه المكارم والنَّدى   به أرتجي التَّوفيق والْهَدْيَ والرِّفقا
وستراً جميلاً في الحياة وفي غدٍ   وفي كلِّ أمرٍ أرتجيك به ارْتِقا
وصلَّى عليك اللهُ يا خيرَ مرسلٍ   وآلِك والأصحابِ مَن أحيتِ الطُّرقا
متى ما سرتْ مِن نحو طيبةَ نسمةٌ   فعمَّ شذا أنفاسِها الغربَ والشَّرْقا
صلاةً بها نُحمَى مِن الضُّر والأذى   ونرقَى بها جمعَ الحقيقة والفَرْقا
ونُحمَى بها من كلِّ داءٍ ومؤلمٍ   بها يخلُدُ الذِّكرُ الجَميلُ إلى البقا
وفرِّجْ بها عنَّا الكروب جميعَها   وقيِّدْ بها ما كان في أمرنا رتقا
وقوِّ بها جسمي وروحي وهمَّتي   واحميه ممَّا قد يُحِسُّ وما يلقَى
لأحمي وأسقي ربِّ مَنْ كان تابعًا   شرابًا طهوراً في محبيكمُ سقا
وأُحيي بكم نهجًا قويمًا مباركًا   وبالله أفعالي على الحقِّ والتُّقَى

اني رقَيْتُ

إنِّي رقيتُ علوتُ أسبابَ العُلا   بحبِّ طه واستتار زماني
فرويتُ عن أسماءَ أخبارَ الهوى   ومدحتُ خيرَ الأنبيا العدناني
بمديحه وبحبِّه فليَ الهنا   دنيا وفي الأخرى أجلُّ مكان
وبه ملكتُ جميعَ أمري في الدنا   وبه ملأت يَدي كذاك جناني
فافتحْ به ربِّي عليّ وجُدْ بما   نرجوه ياذا الجود والغفران
واوصلْ حبائلنا به وتولَّنا   دنيا وأُخرى من أذىً وهوان
واغفرْ لنا ما قد جنينا سيِّدي   وعليّ مُنَّ برحمةٍ وأمان

واقضِ لنا كلَّ الحقــوق بجاهــه　　واسبلْ علينـــا ســترك الرَّبـــاني
واغفر لنا والوالدين وكــل مَــن　　يعزى لهــذا الطيِّــب الــسَّماني
واسلك بنا طُرقَ الرَّشادِ مــع الهُــدى　　بطريق محمــودٍ علــيٍّ الــشان
مَنْ سار بالنهج القــويم مجاهــداً　　بالـــذِّكر والتَّهليـــل والقـــرآن
حتى أنار الكــونَ بــاهرُ نــوره　　وهدى الــورى للواحــد الــدَّيَّان
ووريثه الدَّاعي لحضرة قدســه　　العـــارفِ المـــتمكِّنِ الجيلانـــي
ربِّ الشَّريعةِ والحقيقــةِ والتُّقَــى　　وزعيمِ أربــابِ الهُــدى لــلآن
وبــه فأحيــا الله آثــارَ الهُــدى　　لمريد حــقٍّ صــادقِ الإذعــان
سلِّمْ له إنْ رُمتَ تُحظَى بــالمنى　　لتنــال منـــه حقــائقَ الإيقــان
هو صاحبُ الإرشادِ مفــردُ عــصره　　ذو العلــم والتَّوحيــد والتِّبيــان
واعمـــل بارشـــاداته فكمالُـــه　　لم يختلــف فــي فــضله اثنــان
إلا غبـــيٌّ أو حـــسودٌ جاهـــلٌ　　أو ذو حجابٍ قد بُلــي بــالرَّان
واتركْ مقالةَ كلِّ ذي غــيٍّ غــدا　　في شأنه يــصبو إلــى الــشنآن
لم ينتفع في ذا الوجــود بكامــلٍ　　يبدو ولو كــالبكري والكيلانـــي
واعكفْ مريدَ الحقِّ صاح ببابــه　　فعساك تُسقَى منه خمــرَ دِنــان
وتكون من أهلِ العنايــة والــولا　　قومٌ لقد فــاقوا علــى الأقــران
فامدُدْ لنــا يــاربُّ فــي أيَّامــه　　أبقيــه غــوثَ الوالــهِ اللَّهفــان
وأمِدَّنا منـــه بــسِرٍّ قــد ســرَى　　فـــي عـــالم الأرواح والأبـــدان
وبهم جميعًــا يــا كــريمُ تولَّنــا　　مِن جَوْرِ دهرٍ مُكثِــرِ الأحــزان
وجميعَ صــبٍّ ســامعٍ أو تــابعٍ　　واحمِ لنا من كــلِّ ذي عــدوان
وفِّقْ لنـــا كـــي نقتفـــي آثــارَهم　　واغفر لنا مع ســائرِ الاخــوان

أهلِ السلوك على الطريــق بجمعهــم ما غنَّ ذو وجــدٍ مــع الألحــان

أو قال من بحر المعارف منــشد (السير بــالأرواح لا الابــدان)

أو حركتْ هذه القصيدةُ ســامعًا فأراقَ دمــعَ العــين بالأجفــان

صلَّى الإلهُ على النبــيِّ محمــدٍ والآلِ والأصــــحاب والعمَّــــان

مالاح بــرقٌ أو تنــسَّمَ عــاطرٌ يُحي لميْتِ الــرُّوح والوجــدان

أو مـــاتغنَّى منـــشدٌ بفخـــاركم يُبدي لما في النَّفس من أشــجان

أو ما أتت من بِــرِّكم وجنــابكم نفحاتُ رُحمَى نــشرُها أحيــاني

أنتم كرامٌ مــا روى أحــدٌ لنــا عنكم بــ(لاء النَّفي) في الأزمان

فلتكرمـــوا ياســـادتي لمحـــبِّكم ببُلوغِ ما يرجــو وكــلّ أمــاني

لازلتُ أرجو نــصركم فحِمــاكمُ كهفٌ لكلِّ مُخَــوَّفٍ أو جــاني

وعليكمُ سُحبُ المــراحم دايمًــا يا ســادتي بــالرَّوْح والرَّيْحَــان

حتَّى تُــروِّي ســوحَكم وتعُمَّكــم بالروح والرَّحمــات والإحــسان

<u>واهب الفضل</u>

ياربّ ضاقتْ بنا الأحوالُ كُنْ سندًا لحالنا أنت مولى الجود والكرم

واشفِ سقامًا بجسمي قد أضرَّ فيا ربَّاه أدعوك بالمختار زِلْ ألمي

وافتحْ بخيرٍ سريعٍ لي فأنت لنا الـــ ــمولى الرحيمُ بفتحٍ مدى الدُّوَم

وارسل سحائبَ جودٍ منك دافقةً واقضِ الحقوق بفضلٍ منك منسجم

أجبْ نداءَ فقيرٍ قد دعاك ندىً وكنْ مُجيري من الأهواء والسَّقم

ومُنَّ بالفضل والإحسان مُبتَدأً يا واهبَ الفضل والإحسان والنِّعَم

واقضِ الحقوق وداوي منك لي سقمًا وافتح علينا بفتحٍ غير منفصم

فجودُكم عمَّ كلَّ الخلق قاطبةً ... وبِرُّكم فاض في الغبراء كالدِّيَم
كم منكمُ الفيضُ والإنعامُ وهو أتى ... وكم أُزيل كثيرُ البؤس والنِّقَم
وكم شموسٌ بدت من نور طلعتكم ... مَحتْ دياجي العنا والضُّرِّ والظُّلَم
فاقبل بحقِّ رسولِ الله موئِلنا ... طه شفيعِ الورى في يوم حشرهمِ
ما قد طلبنا وما رمناه يا أملي ... بكلِّ قصدٍ لنا قد خُطَّ بالقلم
أو في الفؤادِ وما في الكتب من حَسَنٍ ... من الدُّعاء الذي يرجوه ذو الندم
ما خاب عبدٌ بجاه المصطفى عَلِقتْ ... منه الظنونُ بخير الخلق مِنْ قِدَم
محمَّدٍ كاشفِ الغُمَّاتِ ذي هِمَم ... تَحمي من الكرب في الدَّارين للأُمَم
وهو الغياثُ لذي ضُرٍّ ألمَّ به ... ريْبُ الزَّمان بصدْعٍ غير ملتئِم
ومَنْ به لاذَ في الدُّنيا ويوم غدٍ ... نال السعادةَ في بدءٍ ومُختتَم
لُذنا به وجعلنا مدحَه شغلا ... وحبَّه الصِّرفَ منجاةً من التُّهَم
نميلُ وجداً به إنْ غنَّ منشدُنا ... بمدحه ماسرى سارٍ من العَلَم
(أو هبَّتِ الريحُ من تلقاء كاظمةٍ ... وأومض البرقُ في الظلماء من إضم)[308]
محمَّدٍ سيِّدِ الكونين والثقلـيـــْـ ... ـــنِ والفريقين من عُربٍ ومن عجم
السيِّدِ الكاملِ المختارِ من أزلٍ ... ومن هو النِّعمةُ العُظمى لمغتنم
صلَّى عليه إلهُ العرش ما سجعت ... بلابلٌ أو صبا صبٌّ إلى نَغَم
وما همى السُّحبُ أو ناحت على فنَنٍ ... ذاتُ الجناح على غصنٍ من السَّلَم
أو لاح برقٌ بقربِ الوصل يخبرُنا ... من سوح طيبةَ ذاتِ الفخر والعِظَم
و ما انجلت عن سمير الهمِّ كربتُه ... بجاه أحمدَ مَنْ أغنى لذى عدَم
وما أتى الخيرُ من مولاك مندفعًا ... وزال شؤمُ العنا والبؤسِ والألم

---

[308]/ **إضم**: وإضَمٌ، كعِنَبٍ: جبلٌ، والوادي الذي فيه المَدينةُ النَّبوِيَّةُ ـــ صلى الله وسلم على ساكِنِها

والآلِ والصَّحب مَنْ نالوا العلا شرفاً   في كلِّ وقتٍ وفي حِلٍ وفي حَرَم
فهم غياثي لدى كَرْبي وهم أملي   مدى الحياة وفي الأخرى بهم كرمي
يا آلَ طه وأصحاباً به اعتنقوا   غُرَّ المعالي فنالوا أحسنَ الشِّيَم
هلاَّ أغثتم لملهوفٍ على ثِقةٍ   في نصركم وهو أضحى مُلقِيَ السَّلَم
بجاهكم أرتجي نصراً ومغفرةً   ورحمةً من جزيلٍ غيرِ منفصم
غوثاً ونصراً بكم من كلِّ حادثةٍ   وكلِّ أمرٍ به الأحشاءُ في ضَرَم
هيَّا انصروني بجندٍ من جُيوشِكم   نُحمى به وبه نَرقى على القِمَم
أمَا سمعتم لمن يدعوكمُ عَجِلاً   أمَا رأيتم لأحوالي ولا سَقمي
هُبُّوا جميعاً لنصري إنَّنى بكمُ   أرجوا انتصاراً على الشَّيْطان والنِّقَم
هم أهلُ ودِّي وأحبابي الذين هُمُو   كالباز وصفاً وكلُّ النَّاس كالرَّخَم
رضا الإلهِ عليهم كلَّ آونةٍ   يا لائمي فيهمِ بالله لا تَلُم
واسْعَ إليهم على شوقٍ عساك بذا   تلقَى النَّجاةَ غداً من زلَّةِ القَدَم

عَبيدُ الإحسان

إنَّا عَبيدٌ إلى الإحسان ميلُهم   لا الامتحان فما إليه نُشيرُ
ياربّ إنَّ الامتحانَ عسيْرُ   لسنا له أهلاً وأنت خبيرُ
فالطف بنا وارحم فأنت رحيمُنا   حقًّا ومنك اللُّطفُ والتَّيسيرُ
إنَّا على الإحسان أورقَ عودُنا   فافتح لنا فتحاً فأنت كبيرُ
وارسلْ علينا من غزير نوالِكُم   فيضًا من الرَّحماتِ وهو كثيرُ

ـــ عندَ المَدينةِ يُسَمَّى القَناةَ، ومن أعْلَى منها عندَ السُّدِّ الشَّظاةَ، ثم ما كان أَسْفَلَ ذلك يُسَمَّى إضَماً.
وكاظمة: اسم موضعٍ وقيل بئر عُرِف الموضعُ بها.

بمحمَّدٍ وبآلهِ أهلِ الصَّفا يَسِّرْ لنا ما شابه التَّعسيرُ
وانهضْ عزائمَنا إليك وكُنْ لنا سنداً قويًّا فالحياةُ غُرورُ
وتولَّنا من حاسدٍ ومُخادعٍ ومعاندٍ هو حتفه التتبيرُ
يا مرسلاً بالحقِّ أنت حِمًى لنا دُنيا وفي يوم الجحيم تمورُ
إنْ كنت تهملني فمَنْ ليَ غيرُكم يا أحمدُ في الحادثاتِ يُجيرُ
مَنْ غيرُكم يُدعَى لكشفِ مُلمَّةٍ مَن غيركم يرجو نداه فقيرُ
يا صاحبَ الجاهِ العريض شفاعةً لمقصِّرٍ قد خانه التَّعبيرُ
أضحى يلوذُ ببابكم متوسِّلاً وبجاهكم قد جاءَه التَّبشيرُ
ما خاب مَن بكمُ استجارَ ومَنْ له حبٌّ ومدحٌ فيكمُ مذكورُ
وله انتسابٌ منكمُ ومحبَّةٌ وبها بها ففؤادُه معمورُ
ياسيِّدًا ساد الورى برسالةٍ عمَّتْ هُداها بالرَّشادِ جديرُ
لي فيكمُ حبٌّ فأسالُ نظرةً وبها فإنَّ نحاسنا إكسيرُ
أنت الذى منك الهدايةُ للورى وغدتْ إليك الكائناتُ تشيرُ
مهما أتى ذو النظم ابداعاً له وروائعاً فالباعُ منه قصيرُ
في مَنْ أتى التنزيلُ يمدحُ خُلقَه هيهات منه النظمُ والتَّحريرُ
عجزت قرائحُنا وكلٌّ يراعِنا عن مدحه بل أخطأَ التَّقديرُ
سبحان مَنْ أسرى به ولقد أتى بمعاجزٍ لم يُحْصِها التَّسطيرُ
ودنا إليه وقد رآه بعينه والقلبُ منه على الهنا مسرورُ
صدِّيقُ فازَ وفاق أهل زمانه وله عصى مَنْ كان وهو كفورُ
ياليلةَ المعراج ما أبهاكِ مِنْ ليلٍ يضُوعُ لنا به الكافورُ
ولك الفخارُ على النَّهارِ بشمسه لله ليلٌ بالبَها مغمورُ

يا صاحبَ المعراج نظرةَ راحمٍ   لفؤادِ صبٍّ شُغْلُه التَّفكيرُ

في كلِّ شيءٍ ليس يُجدي نفعُه   قد شابَهُ في سيْرِه التَّعثيرُ

وبحبِّكم قد هامَ مِنْ بين الورى   بل شاقَهُ الإبداعُ والتَّصويرُ

في النَّظم إذْ يبُدي لكم أبياتَه   دُرًّا يتيمًا ما حوته بحورُ

لكنَّها تبُدي القُصورَ عنِ العلا   مهما غدتْ عِيْنًا وفيها الحُورُ

ومهورُها حُسْنُ القَبُولِ لديْكمُ   أَكرِمْ بها بين الأنام مهورُ

فهيَ الإماءُ وقد أتت لرحابِكم   صارت حرائرَ نجْمُهُنَّ بُدورُ

ولقد تشرَّفَ قدرُها بجنابكم   وثيابُها ذاتَ البَهاءِ حريرُ

فتزيَّنَتْ وتجمَّلتْ وترفَّعتْ   وتعطَّرتْ إذْ منكمُ التَّعطيْرُ

وتنوَّرتْ أبياتُها بضيائِكم   لِــمْ لا تُضيئُ ومنكمُ التَّنويرُ

أبياتُها قَصُرَت ومهما قد عَلَت   فبكلِّ بيْتٍ في المعاني قُصُورُ

وصلاةُ ربِّي للنبيِّ وآلِه   ما غنَّ فوق أراكةٍ شُحْرُورُ

ما لاح برقٌ أو ترنَّمَ ذو هوًى   أو ما الرَّكائبُ للحجازِ تسيرُ

أو فاح عرفٌ من ضريحِ محمَّدٍ   سحراً لأربابِ الغرام يزورُ

أو ما تغنَّى مطربٌ أو مادحٌ   أو صادحٌ لأولي الهُيامِ سميرُ

والآلِ والأصحابِ ما قال امرؤٌ   يا ربّ إنَّ الامتحانَ عسيرُ

أو قال داعٍ للصَّلاة مكبِّراً   اللهُ أكبرُ فهزَّنا التَّكبيرُ

سميعُ النداء

إلهي بحقِّ الذِّكرِ والذَّاكرِ الأسمَى وما قد روى أهلُ المحبَّةِ عن أسما
بآياتِ تنزيلِ الكتاب وسرِّها وما فيه من هَدْيٍ ومِن نعمةٍ عُظمَى
أجبْ دعوةَ المضطرِّ يا خيرَ سامعٍ يجيب النِّدا يحبو المسرَّةَ والنُّعمَى
أغثْ يا عظيمَ اللُّطفِ عبدًا بكم دعا وفرِّجْ بحسن اللُّطفِ داهيةً[٣٠٩] دُهْمَه
وارسل له من جود بِرِّك رحمةً تزيلُ العنا عنه وتكفي لما همَّا
وآلامَ نفسٍ مع تشتُّتِ فكره لقد صار من وقعِ الشدائدِ كالأعمَى
فزِلْ يا إلاهي عنه همًّا وخِيفةً وشدَّةَ كربٍ شرُّها للنُّهى عمَّ
فيا ربُّ يا مولاه يا خالقَ الورى تكرَّمْ علينا بالهدايةِ والرُّحمَى
بخيرٍ وسيرٍ في الطَّريق ونهضةٍ فسَيْري بكم حقًّا إمامًا ومُؤتمًّا
ويسِّرْ وكُنْ لي في الأمور جميعِها بحُسنِ عناياتٍ وزدني بكم عِلما
وأسألكم شرحًا لصدري ورتبةً بحقِّ رسولٍ فيك أبدى للهدى خَتْما
فيا ربّ بالمختارِ أرجو إجابةً وفتحاً بك اللَّهم واكشف لنا الهَمَّا
ويسِّرْ لنا ما قد تعسَّر حلُّه من الأمر ثم اوصل بنا الخيرَ والرَّحِمَا
عليه صلاةُ الله ثمَّ صحَابه عليهم من الرحمن سحبُ الرِّضى تَهْمَى
صلاةٌ من الرَّحمن في كلِّ ساعةٍ متى لاح برقٌ أو صبًا قد نسَّما
وما هطلت يومًا على الأرض ديمةٌ وما طاب عبدٌ بالمحبَّة قد سما
وما أنبت اللهُ النباتَ لحكمةٍ لقد عزَّ معناها وما الزرعُ قد نما
ياخالقُ إنِّي توسَّلتُ طالباً وبالمصطفى يا ربُّ فاكشفْ لما غَمَّا

٣٠٩/ **داهية**: داهية هنا بمعنى الأمر أو البلاء العظيم. **والدهمة**: بمعنى السواد.

ومن هو في سقمٍ وشدَّةِ كُربةٍ أزلْ كربَه مولاي ولْتُذْهِبِ السّقما

صلَّى إلهي للنبيِّ وآله وصحبٍ بهم هام المشوقُ مُتيَّما

واهدِ لنا في الأمر رُشدًا ولاتُزِغْ فؤادًا عن الرُّشدِ الذى نورُه عمَّا

فإهداك السراطَ المستقيمَ لسالكٍ هو الغرضُ المطلوبُ والمنهجُ الأسمَى

إلهي به نرجوك سيراً وطاعةً وحسنَ سُلوكٍ فيك قصدي به نما

توسُّلي بالهادي

أنزلتُ حاجاتي وضايقتي التي شغلتْ فؤادًا لم يزلْ مُتحيِّرا

وأتيتُ بابَ الله أشكو كربَةً بمَن وسِعَتْ مراحمُه الورى

فإليه بالهادي النبيِّ توسُّلي والآلِ والأصحابِ أربابِ السُّرَى

أرجوه كشفَ شدائدي بمحمَّدٍ صلَّى عليه مَن اصطفاهُ مُبشِّرا

وبستره مِنْ كلِّ أمرٍ شائنٍ في يوم حشري والدُّنا أنْ أُسترا

وبجودِه وبرحمةٍ تأتي لنا عَجْلى كلمحِ البرقِ لنْ تتأخَّرا

نلقَى بها فضلَ الكريم وفيضِه بجميلِ إحسانٍ ولنْ يتعسَّرا

ياربّ بالهادي الشفيع المرتضى وبآلهِ وصحابه أهلِ القِرَى

جُدْ لي بما أرجو وباعدْ سيِّدي عنِّي المصائبَ في الدُّنا والآخرا

حالي وإنَّك عالمٌ بخفيِّها يا مَن يَرى فعلَ العِبَادِ ولايُرَى

سقمٌ وهمٌّ ثمَّ ديْنٌ مُرهِقٌ ذنبٌ بحقِّ المصطفى أنْ يُغفَرا

تيسرَ أمري ثمَّ شرحَ الصَّدرِ لي غفرانَ أوزاري وما منِّي جرَى

توفيقَ عبدٍ للمكارم والتُّقى وكثيرَ فضلٍ منك يبدو ظاهرا

يا مَن أجابَ لمن دعا متوسِّلاً بالمصطفى و بآلهِ أنْ يُنصرا
صلَّى عليه اللهُ عدَّ عُلومِه وبِعَدِّ ما برأَ الإلهُ وصوَّرا
والآلِ والأصحابِ ثمَّ سلامُه يغشى الجميعَ مُعَّطَرا ومُكرَّرا
ما أنزلَ العبدُ الضعيفُ لحاجةٍ في باب مَن ذرأَ العبادَ ومَنْ بَرا

ياربّ لطفاً

ياربّ لطفًا فقد ضاقتْ بنا الحِيَلُ وقلَّ في ذا الزمان الخيرُ والأملُ
فاغفرْ لعبدٍ غدا في كلِّ مُعضِلةٍ يرجو لفضلك بالمختار يبتهلُ
وافتح له بابَ خيْرٍ في الزمان وكُنْ عونًا له بالكتاب الحقِّ يشتغِلُ
واكشفْ غمومًا غدتْ بالقلب مُفرِخةً أنت المُرجَّى لمَنْ ضاقت به السُّبُلُ
بجاه طه الرَّسولِ المجتبى كرمًا امننْ علينا بفتحٍ منك يتَّصِلُ
واغفر ذنوبًا غدتْ للظَّهر مُثقِلةً بالفضلِ والعفو لايُرْجَى لنا عملُ
واشفِ سقامَ فؤادٍ وهو في ألمٍ أنت الطبيبُ ومنكم تُبرأُ العِلَلُ
أنت الكريمُ لمَنْ يدعو وأنت لمَن أظلَّه الكربُ في الدَّاريْنِ مُتَّكَلُ
يا مَنْ لطفتَ بكلِّ الخلق في أزلٍ وفي وجودٍ بدا للعين يكتملُ
فاكشفْ برحمتك العظمَى لكُرْبَتِنا واشرح لنا الصدرَ في يُسْرٍ لكم نَصِلُ
يا مَنْ يُجيبُ الدُّعا في كلِّ آونةٍ ومَنْ يُرَجَّى لأمرٍ خطبُه جَلَلُ
وقد ضرعنا على كربٍ إليك فلا نُرَدُّ عن بابِ مولانا ونُعْتَزَلُ

والظَّنُّ فيك جميلٌ ثابتٌ حَسَنٌ   و–اللهُ عند ظنونِ الخلقِ– (قد نقلوا)[310]
فجمِّلِ الظنَّ في مولاك تُحظَ بما   ترجو وينزاحُ عنك الهمُّ والكسلُ
مصلِّيًا لرسولِ الله ممتطيًا   حُسْنَ الرَّجا بثيابِ الذُّلِّ تشتمِلُ
فالله يقبلُ مَنْ يأتي لساحته   سبحانه مِنْ إلهٍ ما له مَثَلُ
ما صدَّ عنه بسوءِ الظنِّ ذو عَمَهٍ   إلاَّ رعاهُ بلطفٍ وهو ينفتِلُ
حتَّى يعودَ فتأويه حظيْرتُه   مع الرِّضا عنه والأحوالُ تنتقِلُ
فيصبحُ العبدُ مِن بعد الشَّقا ملكًا   تُجْلَى عليه شموسُ الحقِّ لا الحُلَلُ
فيشرقُ الكونُ مِن أنوار طلعتِه   فيفعلِ الفعلَ مأموراً ويمتثِلُ
حُرًّا نقيًّا ومِن أسْرِ الهوى طَلِقًا   مُسَرْبَلاً بجميل البِّرِّ ينتعِلُ
ياربّ حرِّرْ مِن الأغيار أنفسَنا   وَ اوْصلْ إلينا كقومٍ منك قد وصلوا
امنُنْ علينا بحُسْنِ الختْمِ أنت لنا   في كلِّ حالٍ ومنكم يُغفَرُ الزَّلَلُ
وصلِّ ربِّ على المختار مِنْ مُضَرٍ   ما غنَّ طيْرٌ على غصنٍ له زَجَلُ
ما زالَ غَمٌّ بحُسْنِ السَّيْرِ مِنْ مَلِكٍ   له الملوكُ رعايا والمَلا دُوَلُ
والآلِ والصَّحبِ ما عبدٌ دعا ورجا   وقال ياربُّ قد ضاقتْ بنا الحِيَلُ
ما لاح نجمٌ وما عرْفٌ سرَى سحراً   وما أهاجَ شُجُوناً في الهوى طَلَلُ
والحمدُ للهِ في بدءٍ ومُختَتَمٍ   حمداً علينا بثوب السِّتْرِ يشتمِلُ

---

[310]/ (**قد نقلوا**): هذا إشارة إلى الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [يقول الله: **أنا عند ظن عبدي بي** وأنا معه إذا ذكرني، فإنْ ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإنْ ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ، وإنْ تقرَّب إليَّ شبرًا تقرَّبتُ إليه ذراعا، وإنْ تقرَّب إليَّ ذراعا تقرَّبتُ إليه باعا، وإنْ أتاني يمشي أتيته هرولة].

غائث المضطّر

يا راحمَ الخلقِ يا ربَّ البريَّاتِ مدبِّرَ الأمْرِ في الماضي وفي

يارِبّ يا غايثَ المضطَّرِّ أنت لنا الآتِ مِن هولِ يومٍ جبيرٌ بالشَّفاعاتِ

فاشفعْ لعبدٍ غدا في كلِّ نازلةٍ يرجو لفضلك يا مولى الفيوضاتِ

لازالَ يدعوك بالمختار ملتجئًا مِن كلِّ كربٍ ومن سقمٍ وعِلاَّتِ

فارحمْ لمَن جاءكم بالمصطفى كرمًا وانصره ربِّي على جُنْدِ الضَّلالاتِ

واحميه من شرِّ دهرٍ بالمصائب قد بدت بأنواعها النُّكُرِ الكريهاتِ

يارِبُّ بالمصطفى أرجوك مرحمةً ونظرةً وبها تمحو خطيئاتي

ونهضةً منك يا رحمنُ تغمُرُنا بالفيضِ والسَّيْرَ في طُرُقِ الهداياتِ

ما خاب مَنْ يرتجي بالمصطفى وله ظنٌّ جميلٌ بأصحابِ الرِّسَالات

لا سيَّما واحدِ الفضلِ الذي خُلِقَتْ لأجله الأرضُ مع السَّبْعِ السَّمواتِ

محمدٌ كاشفُ الغُمَّاتِ خيْرُ فتًى يحْمِي من الكرْبِ في كلِّ المُلِمَّاتِ

ذو الفضلِ والجُودِ والإحسانِ مِنْ أزلٍ مولى المواهبِ بَلْ بابُ العِنَاياتِ

فرِّجْ لحالةِ كرْبٍ في النُّفوسِ بَدَتْ وارحم لحالةِ ضعفي وامحو زلاَّتي

بحقِّ طه وآلٍ ثمَّ مَنْ صَحِبُوا للمصطفى المجتبى خيرِ البريَّاتِ

وبالحُسيْنِ ، أخيهِ ، جدِّه أرجو ربَّاهُ غوثاً لذي كُرَبٍ وحاجاتِ

وبالإمام عليٍّ ، أهلِهِ فأجبْ مطلوبَ قلبي وعمِّر لي لأوْقَاتي

بالذِّكرِ والشكرِ في سرٍّ وفي علنٍ والسيرِ لله في صِدْقٍ وحالاتِ

وافتحْ علينا بفتحٍ يا كريمُ وكُنْ غوثًا لنا في مُهمَّاتٍ وغاياتِ

بالإسمِ ذاك الكبيرِ المستجيب لمنْ يدعوه ربِّي به فاكشفْ لغُمَّاتِ

بالله بالحيِّ بالقيُّومِ يا مَلِكٌ مَلِّكْ لعبدِكَ أسرارَ الإجاباتِ

وامنحه منك هباتٍ غيرَ نافدةٍ بما دعاك أجبْ منه لدِعْواتِ
وعجِّلَنَّ بغوثي إنَّني وَجِلٌ مِنْ سُوءِ كَرْبٍ ومِنْ ضُرٍّ وآفاتِ
ومِنْ سقامٍ وعِلاَّتٍ لقد كَثُرَتْ ومِنْ ذُنُوبٍ وغمٍّ كلَّ ساعاتي
مع حُمُولٍ بها قد صرتُ مشتغلاً عن ذكر ربِّي فعجِّلْ لي مُراداتي
أنِرْ بجاه النَّبيِّ المصطفى كرمًا ظلامَ قلبي بأنوارٍ وآياتِ
واقضِ حقوقًا إلى الرَّحمنِ ما قُضِيَتْ وحقَّ خلقك مِنْ أمرٍ وحاجاتِ
واسْبِلْ علينا ثيابَ السِّتْرِ مِنْ زَلَلٍ مدى الحياة كذا في حالِ أمواتِ
وصلِّ منك صلاةً لا نفادَ لها على رسولِ الهُدَى خيْرِ البريَّاتِ
وعُمَّ آلاً وأصحابًا ومَنْ تَبِعُوا والتابعينَ لهم ربِّي برحماتِ
صلىَّ عليه إلهي دائمًا أبدًا ما ناح طيرٌ على عُوْدِ الأراكاتِ
والآل والصَّحْبِ مَنْ هُمْ في الورى شُهبٌ تهدي إلى الحقِّ أربابَ السَّعاداتِ
واختمْ إلهيَ بالإيمانِ خاتمةً للعبد ينجو بها من سوءِ حالاتِ
والحمدُ لله في سِرٍّ وفي علنٍ مازال كرْبٌ على نفسٍ بدَعَواتِ
ما تمَّ أمرٌ بجاه المصطفى وبَدَتْ منه الكراماتُ في معنى البشاراتِ
أو لاح برقٌ بقرب الوصل يخبرُنا وحرَّك الوجدَ مِنْ أهلِ الإشاراتِ
أو قال عبدٌ يناجي اللهَ خالقَه يا راحمَ الخلقِ يا ربَّ البريَّاتِ

يا ربَّاه

إلهي أنت تعلمُ كيف حالي فارحمْني وخفِّفْ لي سوء حالي
وهبْ لي منك يا ربَّاهُ خيرًا جزيلاً عاجلاً غير انفصال
بأحمدَ مَنْ غدا للخير بابًا رشيدَ الهَدْي محمودَ الخِصَالِ
وغفرانًا لوزرٍ زاد همًّا وشرحَ الصَّدرِ دَفْعًا للضَّلالِ
قضاءَ حقوقِ ربِّي كيف كانت وحقَّ الخلقِ يا مولى المَوَالي
شفاءَ الجسمِ ثمَّ قضاءَ ديني وليس لدى الفقيرِ كثيرَ مالِ
وعمِّرْ منك قلبي يا كريمُ بأسرارِ المحبَّةِ والجلالِ
ومنك الخيرُ يا ربَّاهُ يهمي على قلبٍ غدا بك ذا اتِّصالِ
بجاه محمدٍ عجِّلْ بغوثي وأصلحْ سوءَ أفعالي وقالي
وبالخير الجزيلِ فجُدْ علينا بما نرجوهُ مِنْ قبل السؤالِ
فكم نِعَم وكم مِنَن أُفيضتْ وكم خير أتى كم من نوالِ
أتى مِنْ فيضكم يهمي سريعًا على عبدٍ بكم للغير قالي[311]
ومَدَّ إليكمُ أيدي اضطرارٍ يريدُ العونَ يطلبُ للمعالي
وقال بأحمدَ ربِّي أجبني وكُفَّ يدَ الضَّنى عنِّي وآلي
بلطفك يا لطيفُ تولَّ أمري وجَمِّلْني بأثوابِ الجمالِ
وصُنْ سِرِّي بسِرٍّ منك ربِّي ومَتِّعْني بأسرارِ الكمالِ
وعن نظرِ السِّوى قلبي فصُنْهُ لدى حِلِّي وفي وقت ارتحالي
واسبلْ سترَك الضَّافِي علينا من الأشرار أربابِ الخيالِ

---

[311]/ **قالي**: كاره.

وعظِّمْنا لدى كلِّ البرايا	بحُسْنِ السَّيْرِ في طُرُقِ الوصالِ
وفرِّجْ غُمَّتي واكشفْ كروبي	بتسخيْرِ الكثيرِ من الحلالِ
ونوِّرْني بنورِ الذِّكْرِ ربِّي	لأُحظَى بالفلاح لدى مآلي
وحفظًا من لئيمٍ أو غشومٍ	وأهلِ الظُّلْمِ أربابِ النَّكَالِ
وفتحًا يستمِرُّ بكلِّ وقتٍ	ورحماتِ المهيمنِ بالتَّوالي
لنا تهمي وليس تكفُّ يومًا	بإنعامٍ على حالِ انهمالِ
تزيلُ الحزنَ والآلامَ عنَّا	وتشفي النَّفسَ من داءٍ عُضَالِ
فيا مَنْ قد أجابَ لذي اضطرارٍ	بنيْلِ السؤلِ مع كلِّ المنالِ
فلا يبقَى فؤادي في جحيمٍ	مع الآلامِ أو صرفِ الليالي
كذا نفحاتُ قُدْسِك منك تسري	فأشربُ من كؤوسِ الوصل حالي
به يهنَى فؤادٌ ظلَّ مُضْنىً	وجسمٌ بالبُعادِ على اشتعالِ
بجاه رسولِكَ المحبوبِ جُدْ لي	بما أرجوه واصلحْ كلَّ حالي
عليه الله صلَّى كلَّ حينٍ	وأصحابٍ كرامٍ ثمَّ آلِ
متى ما فاح عرفٌ أو تراءى	لذي شوقٍ بُرَيْقٌ بالتِّلالِ
وما قد قالَ ذو همٍّ وغَمٍّ	إلهي أنت تعلمُ كيف حالي
فحمدًا للكريم بكلِّ حمدٍ	إلى ربِّ النُّهى حسَنِ الفعالِ
وما قد فاح نشرٌ في سماءٍ	وما رأتِ البصائرُ للهلالِ
وما ركبُ الحجاز سرى إليكم	ونالَ من المُــنى خيْرَ اكتمالِ
وما لاحتْ بروقُ الوصل ليلاً	وما نظمَ المشوقُ لكم لَآلي
فهامَ بها أُولوا الأشواق حُبًّا	إلى حضرات ربِّي ذي الجلالِ
ونالوا مِن مواهبه عطايا	تفوقُ البحرَ في ضَرْبِ المثالِ

مولى البرايا

إلهي أنت أعلمُ بالبرايا ولِيَّ الأمرِ يسِّرْ لي أُموري
ومِنْ حُزْنٍ وغَـمٍّ ثمَّ همٍّ فعجِّلْ يا إلهي بالسُّرورِ
لنا بالخير والإحسان ربِّي سألتك بالخبيرِ وبالبصيرِ
فأرجو منك يامولى البرايا قضاءَ الأمْرِ فضلاً يا نصيري
وغفرانًا لوزري شرحَ صدري فإنَّك عالمٌ ما في الصُّدُورِ
فيا غوثي ويا حِرْزي وحِصْني وأنت اللهُ أعلمُ بالضَّمير
تقبَّلْ دعوتي واحمِ حمائي من الأعداءِ أربابِ الشُّرورِ
بجاهِ محمَّدٍ عجِّلْ بنصري بمختارِ الورى طه النَّذيرِ
له وجهٌ كمثل البدرِ حُسْنًا وعَرْفٌ في الرَّوايح كالزُّهورِ
نديمي في هوى المختارِ طه بكأسِ المدْحِ رَوْحٌ يا سميري
ففي مدح الرَّسول حياةُ قلبي ويحيا الجسمُ يحيا بالشُّعُور
شمائلُه العظيمةُ وهيَ راحي وذكرُ المصطفى كأسي الخمِيرِ
فيا ربَّاهُ يا ربَّاهُ ربِّي إجابةَ دعوتي حصني مُجيري
من الأهوالِ يا مولى البرايا بذي الدُّنيا وفي يوم المصيرِ
بجاهِ محمَّدٍ أرجوك غوثًا وذكرَ اللهِ أرجو بالحُضُورِ
مدى الأوقاتِ مَعْ علمٍ غزيرٍ وحفظٍ في المساءِ وفي البُكُورِ
وعافيةً وإحسانًا وهَدْياً وأمناً منك يدفَعُ للشُّرورِ
بـــ(عِمْرانِ الحُصَيْنِ)[٣١٢] أجب دعائي وكلِّ الصَّحبِ مِنْ قومٍ حُبُورِ

---

[٣١٢]/ (**عمران الحصين**): هو الصحابي الجليل عمران بن حصين بن عبيد بن خلف يكنى أبا نجيد بابنه "نجيد" وكان إسلامه هو وأبو هريرة عام خيبر، وغزا عدَّة غزوات وكان صاحب راية خزاعـــة يـــوم

بهم نرجوا وآلٍ للمُرَجَّى رسولِ الله سِلْماً للفقيرِ
مِنْ الكُرُباتِ والأدواءِ طُرًّا ويومَ الحشرِ من نارِ السَّعيرِ
وأهلي والصِّحابُ ومَنْ أتانا بقصدِ الحُبِّ يشربُ من طَهُورِ
ومِنْ همٍّ ومن غمٍّ فنجِّي ومِنْ سُقْمٍ فكُنْ ربِّي ظهيري
بجاه الصَّحبِ ربِّي أهلَ بدْرٍ ومَنْ هُمْ في الهدايةِ كالبُدورِ
بصُحْبَةِ (بيعةِ الرضوانِ) فاحمِ لساكنِ سوحِنا من كلِّ زُورِ
ويسِّرْ منك لي رزقاً حلالاً كأمطارِ السَّماءِ وكالبُحُورِ
وهَبْ لي منك سلطَنَةً وجاهاً على كلِّ الخلائقِ في العُصُورِ
وألحقنا بآباءٍ كرامٍ صُدُورٍ في الغيابِ وفي الحُضُورِ
ومنهم نورُنا (النُّورُ) أعني وقطبُ الأوليا (نجلُ البشيرِ)
هما غوثُ المُرجَّى كلَّ وقتٍ شهيرٌ من شهيرٍ من شهيرِ
ومحمودُ الشمائلِ والسجايا مديرُ الكأسِ ذو الفيضِ الغزيرِ
إمامٌ عارفٌ شهمٌ همامٌ كشمسٍ في الهدايةِ والظُّهورِ
ووارثُ حاله الجيليُّ فاعلمْ إمامُ الوقتِ في كلِّ الدُّهُورِ
خبيْرٌ عالمٌ حَبْرٌ جليلٌ جلا علمَ الحقيقةِ في سُطورِ

الفتح. وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم. يقول عنه أهل البصرة إنه كان يرى الحفظة "الملائكة" وكانت تكلِّمه حتى اكتوى_ أيْ طلبًا للعلاج من علَّةٍ ألَّمتْ به فلم يعد يرى الملائكة حتى ذهب أثر الكيِّ فعاد سيرته في رؤيتهم رضي الله عنه-. سكن عمران بن حصين البصرة ومات بها سنة ثنتين وخمسين "٥٢هـ." في خلافة معاوية. روى عنه جماعة من تابعي أهل البصرة. **[انظر "الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلاني. و "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر]**.

[٣١٣]/ **الضَّمور**: الدابة الخفيفة اللحم الضامرة البطن، وهي صفات تُكسبها السُّرعة في السَّير.

[٣١٤]/ **هَـتْن**: المطر المتتابع.

وأهدى للقلوبِ بقولِ رُشْدٍ حلا ذوقاً وكالروضِ العطيرِ
بهم أوصلْ حبائلَنا وجمِّلْ سرائرَنا بنورٍ من خبيرِ
وغفرانًا وإيمانًا فندعوا بأسماءَ المهيمنِ والغَفُورِ
تقبَّلْ ماله نرجوك ربِّي بفضلٍ منك مَعْ فيْضٍ كثيرِ
ومرحمةٍ تغيثُ لنا جميعاً بجاهٍ منك للجمِّ الغفيرِ
وفتحاً من جنابك ربِّ يهمي ونوراً منك يشرحُ للصُّدورِ
ورقِّ القلبَ في ذِكْرٍ وسَيْرٍ وكشفٍ عن خفيٍّ في السُّتُورِ
تشاهدُ عينَها عَيْنٌ بقلبي وحُسْنَ مخبَّآتٍ في الخُدُورِ
من الأسرارِ أنوارِ التَّجلي بها يُحْيى المريدُ من القُبُورِ
ويشهدُ سرَّها الأحياءُ كلاًّ وتُبْدِلُ عُسْرَ أمري باليَسِيرِ
بها نُحمَى إلهي بالمرجَّى رسولِ الله والبدرِ المنيرِ
وتجمعُنا به في كلِّ وقت فنشربُ منه كأساتِ الخُمُورِ
نسيرُ إلى حمَى المختارِ شوقاً فنَسْبِقُ بالمحبَّةِ للضَّمورِ[٣١٣]
متى ما لاح برقٌ أو تغنَّت حماماتُ الدَّياجي للزُّهُورِ
وما نسَمَتْ نسائمُ من حمَاهُ فسالَ الدَّمْعُ يَهمي كالنُّهُورِ
وما سارت ركائبُ أهلِ حُبٍّ إلى المحبوبِ تُسْرِعُ في المسيرِ
فألقَتْ للعَصى في بحرِ جُودٍ سقَى للكونِ بالفيضِ الغزيرِ
وصلَّى الله ربِّي ثمَّ سلَّمْ على المختار ذي الرَّاح المطيرِ
صلاةً تملأُ الأكوانَ نوراً وتحينا على حقٍّ ونورِ
وتُهْدِينا لنيلِ الرُّشْدِ دومًا وتُسْكِرُنا بكأساتِ الحُبُورِ
وتنعشُنا بأنفاسٍ ونظمٍ حلا كالشَّهْدِ والرَّوضِ النَّضيرِ

عليه صلاةُ ربِّي ما تناجَتْ طيورُ الرَّوضِ يا لها مِنْ طيورِ
بلحنٍ هيَّجَ المشتاقَ حُبًّا بدمعٍ هاطلٍ هَتْنٍ[٣١٤] هَمِيرِ
يَحِنُّ إلى المدينةِ كلَّ حينٍ وينشَقُ في الدَّياجي للعبيرِ
نسيماتٍ تَهُبُّ على ثراها وتأتي للأحبَّةِ بالعُطُورِ
فتُحي ميِّتَ الأشواقِ منهم سفيرًا للهوى يالها مِنْ سَفيرِ
وما قد قال داعٍ في دُجَاهُ وليَّ الأمرِ يسِّر لي أُموري

حمى المستجير

إلهي أنت للمكروب غوثٌ تغيثُ لدى انتكاسٍ[٣١٥] وانتكاصٍ[٣١٦]
أعوذُ بجاهِ أحمدَ من ذُنُوبٍ فتفضي لافتضاحٍ وانتقاصِ
أقمنا في الغِوايةِ والمعاصي نَسِينا يومَ يُؤخذُ بالنَّواصي
ويومًا تُصبْحُ الولدَانُ شِيبًا فذا يومُ القيامةِ والقَصَاصِ
وليس لنا سوى الرَّحمنِ مولىً به أرجو نجاتي مَعْ خلاصي
فيا ربِّي عُبَيْدٌ مُسْتَجيْرٌ أقامَ على البطالةِ والمعاصي
بجاهِ محمَّدٍ يرجوك غوثاً رسولِ الله ربِّ الاختصاصِ
تُفرِّجُ كُرْبَتي تَمحو ذُنُوبي تجودُ عليَّ فضلاً بالخلاصِ
ففي الدُّنيا به أرجوك ستراً وفي يومٍ فما له مِنْ مَناصِ[٣١٧]

---

[٣١٥]/ **انتكاس**: نكسه أيْ قلبه على رأسه وجعل أسفله أعلاه ومقدَّمه مؤخَّره.

[٣١٦]/ **انتكاص**: نكص عن الأمر بمعنى أحجم عنه ورجع.

[٣١٧]/ **مناص**: المناص الملجأ والمفرُّ.

به يُحْظَى التَّقيُّ بحسْنِ قُرْبٍ وربُّ الذَّنْبِ بالأوزارِ قاصي[318]

بحبِّ المصطفى الرَّحمنُ يُنْجي وينزلُ باغضيه من الصيَاصي[319]

ويستُرُنا به من كلِّ عيبٍ ويمنحُنا لأسرارِ الخواصِّ

وينجينا ويحمينا ويحبو جميلَ العفوِ منه لكلِّ عاصي

بربِّ الفضلِ شفَّاعِ البرايا مُزيلِ الضُّرِّ للدَّاني وقاصي

عليه الله صلَّى كلَّ حينٍ متى ما لاح شيْبٌ في النَّواصي

وما سلكتْ سبيلَ الحقِّ قومٌ وقاموا بالمحبَّةِ والتَّواصي

وما قد قال ذو كَرْبٍ وغَمٍّ أقمنا في البطالةِ والمعاصي

يا غافر الأوزار

ياربّ قد عجز الطبيبُ فداوِني بدوائك الخافي عن الأبصارِ

مِنْ كلِّ سُقْمٍ داخلٍ أو خارجٍ بالجسم حلَّ وبالحِجَى يا باري

بمحمَّدٍ وبآلِهِ وصِحَابهِ ما خابَ مَنْ يدعوك بالمختارِ

فاشف السّقامَ وكُنْ لنا في كلِّ ما نرجوه من قصدٍ ومِنْ أوطارِ

واحمِ حمانا من عدوٍّ حاسدٍ أو حاقدٍ يهوى أذى الإضرارِ

وافتحْ برحماتٍ تقاطَرَ سيْلُها مِنْ فيْضِ جودِك تمحو للإعسَارِ

وفِّقْ لنا في كلِّ مَقْصَدِ طاعةٍ لاسيَّما بالذِّكْرِ في الأسحارِ

---

[318]/ **قاصي**: بعيد.

[319]/ **الصياصي**: الحصون وكلُّ ما امتُنِعَ بها. ومنه قول الله عزَّ وجلَّ:﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ ﴾ "الأحزاب-٢٦-"

وأزلْ تكاسُلَنا بفضلٍ منك يا ربّاه وانشلنا من الاوكارِ
واغفر لذنبٍ قد جنينا وِزْرَه يا راحمُ يا غافرَ الأوزارِ
واحفظ لنا من كلِّ خِبٍّ خادِعٍ وجميعِ أهلِ الكيدِ والأشرارِ
يا مَنْ بدا بالخير أوَّلَ نظرةٍ للخلق فامحُ ذِلَّتي وصَغَاري
واهدِ الفؤادَ إلى الهدايةِ للورى واسبغْ علينا سابغَ الأستارِ
بمحمَّدٍ خيْرِ الوُجُودِ تولَّنا في هذه الدُّنيا وتلك الدَّارِ
ثمَّ الصلاةُ على النبيِّ محمَّدٍ والآلِ والأصْحَابِ والأنصارِ
ما غرَّدت فوقَ الغصونِ حمامةٌ أو ما سرى لله عبدٌ ساري
أو قامَ عبدٌ للمهيمنِ ذاكراً أو ما تجلَّى اللهُ للذُّكَّارِ
ما أُنشدتْ بين المحافلِ في الورى [ذكرُ اللسانِ بغير فهمٍ عاري][٣٢٠]
أو قال حفيانُ الصَّبابةِ منشداً شعراً حَلا كَسُلافةِ الخَمَّارِ

يا ذا الجلال

عصيتُك جاهلاً يا ذا المعالي أتيتُك تائبًا يا ذا الجلالِ
بحقِّ محمَّدٍ والآلِ جمعًا ففرِّجْ ما ترى مِنْ سُوءِ حالي
إلى مَنْ يرجعُ المملوكُ إلاَّ إلى ربٍّ كريمٍ ذي نوالِ
ومَن يشكو العُبَيْدُ أذاه إلاَّ إلى مولاه يا مولى المَوالي
فإنك أهلُ مغفرةٍ وعفوٍ وجودٍ يستَمِرُّ بلا انفصالِ
ورحماتٍ وإنعامٍ وفضلٍ وخيراتٍ فهَبْ لي مِنْ حَلالِ
ويسِّرْ كلَّ ما رُمْنا وعجِّلْ بمطلوبي ووصلي واتِّصالي

---

٣٢٠ / هذا الشطر من البيت هو مطلع قصيدة للشيخ عبد القادر الجيلي والد المؤلِّف رضي الله عنهم.

إلهي أنت تعلمُ كلَّ حالي وقلَّةَ حيلتي وقليلَ مالي
فهَبْ لي منك يا ربَّاهُ خيراً جزيلاً عاجلاً غيرِ انفصالِ
بأحمدَ مَنْ غدا للخيرِ بابًا نبيِّ اللهِ محمودِ الخِصَالِ
وغفرانًا لذنبي ياغفورُ ورحماتُ المهيمنِ بالتَّوالي
لنا تهمي وليس تَكُفُّ يومًا بإنعامٍ على حالِ انهمَالِ
تزيلُ الضُّرَّ والآلامَ عنَّا وتشفي النَّفْسَ مِنْ داءٍ عضالِ
وتقضي كلَّ حقٍّ قد تبقَّى وتحمي الصَّبَّ من سوءِ الفِعَالِ
إلهي يا إلهي يا إلهي ففرِّج ما ترى من سوءِ حالي

مجيب الدعاء

تبارك اللهُ ربُّ النَّاسِ والفَلَقِ وفالقُ الصُّبْحِ في داجٍ مِنْ الغسَقِ
سبحانه من إلهٍ مبدعٍ كرمًا للكائناتِ بحُسْنِ الشَّكلِ والنَّسَقِ
أبدى بقدرته أسرارَ حكمَتِهِ فجلَّ في الذَّاتِ عن وصفٍ لذي نُطقِ
أهدَى إلى الخَلْقِ من آلاءِ حكْمَتِهِ خيرَ الورى داعيًا في أحكمِ الطُّرُقِ
فنارَ ذا الكونُ من بعد الظلامِ وقدْ أحيا القلوبَ بنشْرِ الدِّيْنِ والخُلُقِ
أتى إلى النَّاسِ في ظلماءَ حالكةٍ بالشِّرْكِ والكفرِ والتَّضليلِ والفِسَقِ
فمُذْ بدا نورُه في الكونِ ضاءَ به هذا الوجودُ وربِّ النَّاسِ والفَلَقِ
نرجوا به اللهَ في تحسينِ حالتِنا دُنيا وأُخرى زوالَ الهمِّ والقَلَقِ
وأنْ يزولَ به ما كان مِنْ ألمٍ وكلُّ غمٍّ وهمٍّ زادَ في الحُرَقِ
وأنْ يُيَسِّرَ أمري في الحياة كذا بعد المماتِ فمَنْ يرجو هُداهُ وُقِي

وأنْ تجيبَ الدُّعا في كلِّ آونةٍ وأنْ تُزيْلَ العنا يا خالقَ الشَّفَقِ
بمصطفاك الذي أنوارُه سطعَتْ على الوُجُودِ فنارَ الكونُ من غَسَقِ
نرجوك ياربُّ غفراناً ومرحمةً وحُسْنَ سَيْرٍ بنهجِ الشَّرْعِ متَّفِقِ
وهمَّةً فيك يا ربَّاهُ كاملةً بالحزم والعزم واحمينا من المَلَقِ
وأنْ تَحُلَّ وَثَاقي كيْ أزورَ لمنْ أبانَ مِنْ منهجٍ بالنُّورِ مؤتَلِقِ
حتّى أُرى وافداً للبيت من نَفَرٍ حُلْوِ السَّجايا كريمٍ دونما خَرَقِ
أرجو وفاءَ حقوقٍ ما قضيتُ لها في حقِّ ديني ولا الدُّنيا فزِلْ فَرَقي[321]
يا مَنْ يجيبُ الدُّعا في كلِّ آونةٍ أدعوك ربَّاهُ بالمختار زِلْ أرَقي
واكشفْ كُروبي وداوي كلَّ مُعْضِلَةٍ مِنْ شَرِّ كلِّ ذوي كيْدٍ وذي حَنَقِ
لقد دعوناك بالمختار سيِّدِنا خيرِ النَّبيينَ ربِّ المجْدِ والسَّبَقِ
يا سيِّدي يارسولَ الله أنت لنا من كلِّ سُوءٍ فكُنْ لي خيْرَ مُسْتَبِقِ
نرجوا إلى الخيْرِ والعِرْفَانِ منك فيا ربَّاهُ غَوْثاً واحمِيْنا مِنْ الغَرَقِ
وعجِّلَنْ منك بالرُّشْدِ العظيمِ فمَنْ يقفو هُداكَ يكُنْ مِنْ أفضلِ الفِرَقِ
أنت الذى تَهَبُ الخيراتِ دافقةً وتمحوَ الإثْمَ في لُطْفٍ وفي رِفقِ
وفِّقْ لنا منك إكراماً ومرحمةً للسَّيْرِ فيك بنورٍ منك مُنْبَثِقِ
إنْ لم تكن مَنْ لنا بالسؤلِ ملتزمًا يُزيلُ كرباً بيومِ الحَشْرِ والعَرَقِ
ثمَّ الصَّلاةُ على المختارِ مِنْ مُضَرٍ مولَى البريَّةِ خيْرِ الخَلْقِ في الخُلُقِ
والآلِ والصَّحْبِ والأتباعِ كلِّهمِ ما لاح برقٌ وغابتْ أنجمُ الشَّفَقِ
و قالَ صَبٌّ بنارِ الحُبِّ مُصْطلياً تباركَ اللهُ ربُّ النَّاسِ والفَلَقِ

---

[321]/ **فَرَقي**: الفَرَقُ هو الفزع والخوف.

يا شفيعًا للبشر

يا رسولاً فضْلُه قد أتانا في الخَبَرْ   في كتابٍ فُصِّلَتْ آيُهُ ثمَّ السُّــوَرْ

يا حبيبًا لم يزلْ ماحيًا يمحو الكَدَر   ياقريبًا فاتحًا عيْنَ قلبي والبَصَر

ياغياثي أنت لي نِعْمَ غوثٍ مِن ضَرَر   يا كريماً عجِّلنْ كلَّ قصدي والوَطَر

يارحيمًا يا رؤوفًا بنا من كُلْ ضــرر   يا نبيًّا ناصحًا بالهُدى كلَّ البَشَر

يا جليلَ القدر ياعظيمًا أنت بَرْ   لا تخيِّبْ فيك ظنَّ عبدٍ فافتقرْ

فارحمنْ ياسيِّدي واقضينْ منك الوطر   وذنوباً وكذاكَ ديونًا وضرر

وحقوقَ الله ثمَّ حقوقاً للبشـــــــرْ   أنت غوثٌ للورى أنت محمودُ الأثرْ

يا مزيلاً للعنا يا شفيعًا للبشـــر   احمنا من كلِّ شَرْ مِنْ جحيمٍ وسَقَرْ

بكمُ نُحمَى الرَّدى وبكمْ يُكْفَى الشَّرر   فاحمنا في ذي الدُّنا ثم في يوم المفَرّْ

يا شفيعًا للورى فاقضين لي للوطر   واسقني كأسَ الهنا وابعدنْ عنِّي الخطر

أنت عوني نلصري أنتَ حصني من ضَرَر   من حقوقٍ للبَشَرْ وهُمومٍ وكَــــدَر

اشفني يا سيِّدي مِن سقَامٍ فانتشرْ   واحمني يا شافعي من بلاءٍ قد بَتَر

إنَّكمْ يا عُدَّتي أنت عوني والــــمَفَرّْ   مِن همومٍ وعَنا مِن سقامٍ قد بَدَر

وجيـــوشٍ للهوى من قضاءٍ قد مكَر   أو بلاءٍ في الدُّنا أو شقــاءٍ مُنْتَظِر

هاهو الغوثُ أتى هاهو الغيْثُ انهمَرْ   لا كسَيْلٍ قد جرَى لا كغيثٍ مِن مطر

إنَّه حقًّــا أتى فاكفني شخصًا غدَرْ   أو غبيًّا جــاهلاً أو ظلومًا فاقتدر

بكمُ يأتي الحِمَى وبكم يأتي الظَّفَر   كلُّ عبدٍ قد دعا بك لله انتصرْ

وله العــــونُ أتى وله القصدُ حَضَر   نالَ ما قد رامَهُ وانتفَى عنه الضَّرَر

ياحبيبُ فكُنْ لنا الْحِصْنَ في بَدْوٍ حَضَرْ   في كِلاَ أحوالنا في سُكُونٍ وسَفَر

بكمُ يا سيِّدي نَحتمي من كلِّ شَرْ   نرتجيكم وصلَكم نرتجيكُم للوَطَر

صلَّى مولاك الأبَرْ ما محبٌّ قد ذكرْ أو سلامٌ منه مَرْ ما تقيٌّ فاعتبر
وصلاتي دائمًا في العشَايا والبُكَرْ وسلامٌ عاطرٌ للنَّبي طه القَمَر
في اللَّيالي ما عبَر ريحُ نجدٍ للبَحَر أو تغنَّى في الزُّمَر ذو معانٍ مُعْتَمِر
قاصداً ذاك الحِمَى ما جرَى دمعٌ قَطَر وسلامٌ ما استطَرْ ذو بيانٍ قد سَطَر
أو هزارٌ قد شدا أو تغنَّى في السَّحَر ذو غرامٍ مذْنَفٍ قلبُه قد زادَ حَرّْ
أو بنَا نظمٌ بدا أو أديبٌ قد نَثَر أو إمامٌ عالُم بعد طيٍّ قد نَشَر
في صفاءٍ أو سمَر داعيًا وقتَ السَّحَر ما بدا نجمٌ لنا من خفاءٍ قد ظهَر
أو سرَى عرفُ الحِمَى أو به نــورٌ بهَر يهدي أربابَ الهُدَى من حِمَى هادي البَشَر
وبه يأتي المنى ولنا تأتي البِشَر من كريمٍ فيضُه للقلوبِ قد غمَر
للورى من جودِهِ بفيــوضٍ كـــالنَّهر وعلومٍ للورى تحتوي كلَّ الدُّرَر
فصلاةُ اللَّهِ ما أينعَتْ منه الثَّمَر أو سحابٌ قد همَى أو حجيجٌ قد نفَر
أو له عبدٌ نـــوى مَعْ غرامٍ للسَّفَر أو به زالَ الضنَّى أو به تأتي البِشَـــر
من عُبَيْدٍ شاعِرٍ نظمُه فيه العِبَر يرتجيكم غوثَكم ولغوثٍ فانتظـــــــــر
ما عُبَيْدٌ سالكٌ قد نحا نَهْجَ الأغَرّْ ذاك أُستاذ الورى مَنْ هَدى نَظْمَ الدُّرَر
ما تلى بعد السَّحر منه أبياتٍ غُـــرَرَ يا رسولَ الله ياسيِّدي خيرَ البَشَر
ســابحًا في بحْرِهِ يقتفي منه الأثَر يرتجي إمدَادَهُ يرتجي منه النَّظَر
ما نسيمٌ صَاحِ مَرْ أو سحابٌ قد قَطَرْ ناظمًا أو ما نثَرْ يرتجي خيرَ البشرْ

يا رسول الله

(فما بالُ هذا الدَّهر يطوي جوانِحِي) ... على مُرِّ همٍّ للوليدِ مُشِيبِ

شكوتُ له حالي فضَمَّ جناحَه ... (على نفسِ محزونٍ وقلبِ كئيبِ)

(تُقَسِّمُني الأيَّامُ قِسْمَةَ جائرٍ) ... فعلَّقتُ آمالي بخيْرِ مُجيبِ

إذا جارتِ الأيَّامُ فيك بحكمِها ... (على نضْرَةٍ من حالِهَا وشُحُوبِ)

(فقُلْ يا رسولَ الله دعوةَ خايفٍ) ... ومُستَشْفِعٍ من جَوْرِها وكروبِ

أغثني تداركني فأنت حِمًى لنا ... (بدنيا وأُخرى يا أجلَّ حبيبِ)

فغوثك يا خيرَ الأنام مُعَجَّلٌ ... إذا ما بدا جيشُ الهوى بحُروبِ

بجاهك أرجو في الحِسَابِ شفاعةً ... وبُرأً لأسقامي فأنت طبيبي

وحالاً بك اللهُمَّ نرجوا زوالَها ... وإبدالَها خيراً يكون نصيبي

برَبِّ اللِّوا خيْرِ البريَّةِ أحمدَ ... شفيعي ومُجْلي غُمَّتي وخُطُوبي

عليه صلاةُ اللهِ ثمَّ سلامُه ... وآلٍ بهم أرجو غداً مطلوبي

من الخيرِ والإنعامِ والصَّفْحِ والعَطَا ... وحُسْنِ الرِّضَا والعَفْوِ والتَّقريبِ

وتوفيقَ نفسِي للأوامرِ والهُدى ... وحفظًا لذكرٍ فيه كلُّ عَجِيبِ

وشرحًا لصدرٍ ضاقَ من سُوءِ وزرِهِ ... وتيسيرَ أمرٍ مُشْكلٍ وصَعِيبِ

وغفرانَ ذنبي مَعْ تقبُّلِ طاعتي ... بما قد جرتْ من آفَةٍ ونُدُوبِ[٣٢٣]

وطاعةَ حقٍّ فيك أهملتُ فعلَها ... وحقٍّ لخلقٍ أنتَ فيه حَسِيبي

ومبرورَ حجٍّ بعده حُسْنَ زوْرَةٍ ... إلى المصطفى وفداً بكلِّ نجيبِ[٣٢٤]

وتفريجَ همِّ الصَّدْرِ مِنْ فِتَنٍ بدَت ... علامتُها تبدو لكلِّ أريبِ[٣٢٥]

وطاعةَ مَنْ كانوا أحقَّ بصُحْبَتي ... وعفواً لهم من مُوجِبِ التَّثْرِيبِ[٣٢٦]

ورُحْمَاكَ ياربِّي بهمْ كلَّ ساعةٍ ... وغُفْرانَك النَّاجي بكلِّ قريبِ
وذكراً وشكراً وابتهاجاً بأُنْسِكم ... وهدْيًا وفتحًا مُظْهِراً لغيُوبِ
وإخلاصَ قلبي باتِّجاهي وَجْهَكم ... به ينجَلي غَمِّي ويُغْفَرُ حُوبِي[٣٢٧]
وسَيْراً بكمْ مِنْكم بِحُسْنِ إنَابَةٍ ... وعلمًا من العِلْمِ البَهِي الموْهُوبِ
وحفظًا لنا في ذي الحياةِ وفي غدٍ ... مِنْ السُّوءِ في العُقْبَى مَعَ التَّعْذِيبِ
كذا كلَّ خيْرٍ مِنْك نرجوا بأحمدَ ... رسولٌ به قد زالَ كلُّ مُرِيبِ
بهِ نارَ هذا الكونُ مِنْ بَعْدِ ظُلْمَةٍ ... وزالَ العَنَا عنَّا ومَسُّ لُغُوبِ[٣٢٨]
به يا كريمُ منك نرجوا إجابَةً ... فإنك للدَّاعينَ خيْرُ مُجيبِ
فذلك ما أدعو الكريمَ لنَيْلِه ... وذلكَ مطلوبي وذا مرغوبي
فكم نالَ عبدٌ جاءَ يسْأَلُ راجيًا ... بمختارِكَ المبْعُوثِ بالتَّرْغِيبِ
أُجيبَ بجاهِ المصطفى ما به دعا ... سريعاً على جَوْرٍ لعمْرِي عَصِيبِ
إذا ما رَمَتْكَ الحادثاتُ بنَبْلِها ... وعضَّتْ على قلبِ الضَّنَى بنُيُوبِ
توسَّلْ بمَنْ قد جاءَ لله داعياً ... سراجاً مُنيراً مُصْلِحاً لقُلُوبِ
وقُلْ صِرْتُ منها -والرَّحيمِ-[٣٢٢] بمأمَنٍ ... حصينٍ أمينٍ ماحيًا لذُنُوبي
ولازِمْ لحمدِ الله ثمَّ صَلَاتَهُ ... وتسليمَهُ ما فاحَ عرْفُ الطِّيبِ
وما قد أجابَ اللهُ عبداً ببابِكم ... دعاهُ الهوى فيه إلى المحبُوبِ
فجودوا له إذْ ما أتى برِحَابِكم ... وفي حيِّكم يهفو إلى التَّرْحِيبِ

---

[٣٢٢]/ (**والرَّحيمِ**) : أيْ قسَمًا بالرَّحيم.

[٣٢٣]/ **ندوب**: جمع ندبة والنَّدَبة أثر الجُرح الباقي على الجلد.

[٣٢٤]/ **نجيب**: أيْ ناقة نجيبة. والنجيب هو الفاضل والكريم من كل حيوان.

ويطلب إذْناً منكمُ وهو خاضعٌ إليكمْ ذليلاً فارحموا لغَرِيبِ
ليَجْمَعَ شملاً بالرَّسُولِ مُحَمَّدٍ فذلك ما أرجو لقاءَ حبيبي

يا حبيب الإله

يا رسولَ الإلهِ نظرةَ قلبٍ زادَ في البُعدِ والهوى والهوانِ
نفحةً نهضةً وشرباً وقرباً مِن حُمَيَّاك رحمة الإنسانِ
ورشاداً ووصلةً واتِّصالاً مع كمالٍ يَعُمُّ كلَّ كيَاني
يا حبيبَ الإلهِ يا خيْرَ غوْثٍ يرتجيه العافون بلْ كلُّ جَاني
أنتَ طِبِّي ويقيني ونصيري في حياتي من واقعِ الحَدَثانِ
وشفيعي عند الممَاتِ وقبري ومُزيلٌ مِنْ عَيْنِ قلبي لرانِي
فأمطْ ذلك الحِجَابَ وكُنْ لي عند حشري يا حُجَّتي ولساني
واشفِ سُقْمي وقوِّ منك لضَعْفِي واطْفِ عنِّي لواعِجَ الأحزانِ
بوصالٍ منكم يُزيْلُ لسُقْمي واحمِ قلبي بخالصِ الإيمَانِ

---

[٣٢٥]/ **أريب**: ماهر وبصير.

[٣٢٦]/ **التثريب**: اللوم والعتاب والتقبيح. و في القرآن الكريم:﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [سورة يوسف الآية "٩٢"]

[٣٢٧]/ **حوبي**: إثمي وذنوبي. وجاء في كتاب الله:﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ﴿٢﴾ ﴾ [سورة النساء الآية"٢"].

[٣٢٨]/ **لغوب**: اللغوب هو التعبُ وشدَّةُ الإعياء. وفي التنـــزيل:﴿ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة فاطر الآية"٣٥"].

إليكمُ قدَّمْتُ شكوايَ فارحَمْ وتلطَّفْ بحالَتِي يا أمانِي
كم جئتُ سيِّدي بقصيدِي ولقد سبقَتْ إليكمُ أشجاني
أنت حسبي مِنَ الزَّمانِ وأمرٍ شَقَّ للنَّفسِ وقْعُهُ بالجَنَانِ
كلُّ وقتي بمدحِكُم وحديثٍ منكمو لذَّ طعْمُه بلساني
إنَّ شُغْلي بكم وكلِّي إليكم زايدُ الوجدِ صادِقُ الوِجْدانِ
ومُنْيَتي أنْ أرى بشارةَ وصْلٍ فمتى لي ببرقِ التَّدَاني
ليتَ أُحظى بالزِّيَارةِ يومًا فوق نُوْقٍ من الـمُـنى والتَّهَاني
يومُ سعدي يومَ يُنادَى بوصلي فأنالُ العُلا وكلَّ الأمَاني
يا مُعِينُ على الزَّمَانِ ودَهْرٍ شرُّهُ زايدٌ كثيرُ امتِحَانِ
قِنِ مِنْ أذَاهُ يا خيْرَ غوثٍ مِنْ شُرُورٍ فيه مِنْ افتِتَانِ
وأذِقْنِ بَرْدَ الرِّضَا في فؤادي من جحيمِ الهُمومِ في أحياني
وعليك الصَّلاةُ في كلِّ حِيْنٍ ما انثنى بالنَّسِيمِ غُصْنُ البَانِ
أو مرَّتْ نسمَةٌ وفاحَ أريجٌ وتغنَّى الأديبُ بالأَوْزَانِ
وسلامٌ يفوقُ نَدًّا وعِطْراً عَمَّ صُحْبًا والآلَ في كُلِّ آنِ
ما اعتلَى شاعرٌ بنَظْمِ نسيبٍ واجتلا خيْلَهُ على الميدَانِ
في سِبَاقِ مَعَ المعاني وركْضٍ في (فَعُولٍ) مَعْ فاعِلِ الأوْزَانِ
وشدا ذو الشَّوْقِ يومًا بنَظْمٍ فاق للدُّرِّ في جيدِ الغواني

يا آل طه

[يا آلَ طه عليكم حمْلَتي وُضِعَتْ] فكم بكم تمَّ مقصودٌ ومأمولُ
هُبُّوا سريعًا لغوثٍ فالجميلُ لكم [ياعترةَ المصطفى أنتم بهاليلُ][329]
[أنختُ رَحْلي لكيما تَحْمِلوا كرماً] فكم بكم هانتِ الشُّمُّ العراقيلُ
إنِّي ضعيفٌ وقالَ البعضُ في مَثَلٍ [إنَّ الضعيفَ على الأجْوَادِ مَحْمُولُ]
[وجئتكم بانكسارٍ نحوَ حَيِّكمُ] يسعَى بيَ الشَّوْقُ لا النُّوقُ المراسيلُ
وقفتُ بالبابِ والأشْواقُ تَدْفَعُني [أرجو القَبُولَ فقولوا أنتَ مقبُولُ]
يا سيِّدي يا رسولَ الله جئْتُكُمُ والفيضُ لا زال للرَّاجينَ مبذُولُ
ما خابَ ظَنُّ مُحِبٍّ في جنَابِكم بالمدحِ والشَّوْقِ فيكم وهو مَشْغُولُ
يرومُ رُشْدًا وإحساناً ومَرْحَمَةً ففيْضُكُمْ عَمَّ ما الأمطارُ والنِّيْلُ
فضلاً وجوداً فأنتم نورُنا وبِكُم عَمَّ الوُجُودَ بكم نورٌ وتنْزيلُ
فاشفعْ لعبدٍ غدا بالشَّوْقِ يَمْدَحكُم بالحُبِّ ليس له قالٌ ولا قيلُ
صلَّى عليك إلهُ العَرْشِ ما طلَعَتْ شمْسٌ وما خُطَّ منقوطٌ ومَشْكُولُ
وما أُجِيْبَ دُعَا الدَّاعِينَ في كُرَبٍ وشَاعَ بين الورى ذِكْرٌ وتهليلُ
والآلِ والصَّحْبِ والأتباعِ كلِّهِمِ ما عطَّرَ الكونَ مأثورٌ ومنْقُولُ
ما فاحَ نشرٌ ولاحَ البَرْقُ في ظُلَمٍ وأنشأَ النَّظْمَ ذو فَضْلٍ ومَفْضُولُ

[329]/ بهاليل: جمع بهلول وهو السيِّدُ الجامع لكلِّ خير.

ملجأ الأنام

[أيا ملجا الأنامِ بكلِّ قُطْرِ] ويا الهادي المزيلُ لكلِّ شَرِّ
ويا ذا الفضلِ ياربَّ المزايا [ويا غوثاً لذي بدْوٍ ومِصْرِ]
[أتيتُك أشتكي فَقْراً ووِزْراً] به زادَ العنَاءُ وضَاقَ صَدْري
فيا خيرَ الورى أنتَ المُرجَّى [بذي الدنيا كذا في يومِ حشري]
[فكُنْ لي سيِّدي في كلِّ هَوْلٍ] وكُنْ عَوْناً على فقري ووِزري
وفي يوم الزِّحَامِ وكلِّ كَرْبٍ [يعارِضُنِي وفي حَشْري ونشْري]
[وكُنْ لي سيِّدي عَوْناً مُعِيْنًا] على كلِّ الأمورِ فمنك يُسْري
فأنت الحصنُ يا خيرَ البرايا [مدا الأيام من نكَبَاتِ دهري]
[وكُنْ لي سيِّدي في كلِّ أمْرٍ] ومن حَسَدِ الحَسُودِ وأهْلِ مَكْرِ
فيا خيرَ الورى جُدْ لي بلُطْفٍ [على الإطلاقِ في مجمُوعِ عُمْرِي]
[وكُنْ لي عند سَلْبِ الرُّوْحِ مِنِّي] فيا خيرَ الوُجُودِ تولَّ أمري
واحْضُرُنِي لدى وقتِ احتضَاري [وحالِ الفَزَعِ مَعْ إدخَالِ قبري]
[وسَلْ لي منك تثبيتاً ولطفاً] لحالي في القُبُورِ فأنت ذُخْرِي
وألهِمْني الجوابَ لدى امتحانٍ [يُلاحَظُ في السُّؤالِ فلسْتُ أدري]
[وكُنْ لي شافِعاً في يومِ عَرْضِي] ليُقْبَلَ في حِسَابِ الخَلْقِ عُذْرِي
وجُدْ لي يا كريمُ بكلِّ خَيْرٍ [لعلَّ اللهُ يجْبرُ بعد كَسْرِ]
[وسَلْ لي توْبَةً مَعَ حُسْنِ ظنٍّ] وصدقٍ في الطريقِ بحُسْنِ سَيْرِ
ورزقاً من حلالٍ زادَ خيراً [مَعَ الإيمانِ في سِرِّي وجهْرِي]
[عليك من المهيمنِ كلَّ وقتٍ] صلاةٌ مَعْ سلامِ الله يَسْري

وصلَّى اللهُ مولانا دواماً [صلاةً دايماً من غيرِ حَصْرِ]
[وآلِكَ والصَّحَابةِ مَعْ أُنَاسٍ] على الآثارِ في بَدْوٍ ومِصْرِ
وكلِّ التَّابعينَ ومَنْ بخيرٍ [قَفَوْا آثارَهم أثَرًا بأثرِ]
[عليهم رحمةٌ تزكو وتنمو] على عددِ الرِّمالِ وعدِّ قَطْرِ
فتأتي في المسَاءِ وعندَ صُبْحٍ [وتغشَى تُرْبَهم في كلِّ قُطْرِ]
[فقيرُك (يونسُ) المسكينُ يرجو] بُلوغَ مقاصدِ وكمالَ أجْرِ
وأنْ يَحْظى بقربِكُمُ دوامًا [يُبَدَّلُ كسْرُهُ منكم بجَبْرِ]
[ويدخلُ معْكُمُ جنَّاتِ عَدْنٍ] وعندَ اللهِ في حُسْنِ المقَرِّ
يتمُّ مرادُه وينالُ فوزاً [ويُحْظَى بالنَّعيمِ المُسْتَمِرِّ]
ومَنْ قد شطَّرَ الأبياتِ يُحْظى بحُسْنِ الخَتْمِ مَعْ كشفٍ لضُرِّ
ويُشْفَى من أليمٍ من سِقَامٍ ومن همٍّ بصَدْرٍ بات يَسْري
ويرجو قضاءَ حقٍّ ثمَّ حجٍّ وتبديلاً لإعسارٍ بيُسْرِ
وأنْ يُحْمَى وأنْ يُشفَى ويُعفَى وأنْ يحيَا بإنعامٍ وخيْرِ
بجاهِ محمَّدٍ والآلِ جمعاً أجبْ سؤلي بما يحويه صدري
وكُنْ عوني وكُنْ حِصْني وغَوْثي فأنتَ المرتَجَى في كلِّ عَصْرِ
ولا تُشْمِتْ بيَ الاعداءَ يوماً فلا أرجو لزيْدٍ لا وعمرِو
محمَّدُ يارسولَ اللهِ حسبي حِمَاك ومُرْتجيكَ لدا مَفَرِّي
فلا تُهْمِلْ مُحِبًّا فيك أضحَى حليفَ الشَّوْقِ مِنْ صَدٍّ وهَجْرِ
وصلَّى اللهُ ربِّي كلَّ حينٍ على النبي العظيمِ جليلِ قدْرِ
وآلٍ ثمَّ أصحابٍ كرامٍ متى عمَّ الكِيَانَ شميمُ عِطْرِ
وما برقٌ تألَّقَ جَوْفَ ليْلٍ به اشتعلَ الفؤادُ لهيبَ جَمْرِ

وما سُحْبٌ على روضٍ تباكَتْ وما طيرٌ شدا برياضِ زَهْرِ
فطارحَه غناءَ الحُبِّ بعضٌ ومال الغُصْنُ من طرَبٍ بِنَجْرِ
وما ركبُ الحجازِ سرى بوجدٍ فوافاه المنى وكفى كنَشْرِ
وما الأحبابُ في جمْعٍ أداروا لخمرِ الحب ما أهنَى لِخَمْرِ
وقد جَهِدُوا بأسرارٍ توارَتْ زمانَ الصَّحْوِ لا أوْقاتِ سُكْرِ
بها قومٌ كرامٌ ما أبَاحَتْ ومَنْ يقْوَى على كتمٍ لسِرِّ
وكيف إلى العَوامِّ يباحُ سِرٌّ لذي مُلْكٍ يَرى وجليلِ قَدْرِ
فما جَهَرُوا بما نالوا وقالوا فيا لله من سِرٍّ وجَهْرِ
متى لاحت بروقٌ في سماءٍ وما شمَّ الورى لعتِيقِ عِطْرِ
فآنَسَهم وذكَّرَهم عهوداً فيا لله ما أحلَى لذِكْرِ
وحمدي للإله على جَزيلٍ من الرَّحْماتِ ثم مزيدَ شُكْرِي

بجاه المصطفى

إلهي أجبْ بالمصطفى لدُعَانا تولَّ لنا ربّي تولَّ هُدانا
إلهي بحقِّ الحَسَنَيْنِ وجدِّهم وأبيهمُ مَنْ طلَّقَ الأكوانا
وكذاكَ أمِّهِمُ الكريمةِ بَضْعَةٍ للمصطفى من هذَّبَ الإنسَانا
طه الرسولُ محمَّدٌ ربُّ الهُدى مَنْ فصَّلَ الأحكامَ والقُرآنا
وبَنِيْهِمِ والسَّالكينَ سبيلَهم ندعوك ربِّي تُوهِبَ الغُفْرانا
لجميعِ وزْرٍ قد جنيْنَاه وكُنْ عوناً لنا بلْ غايثاً مِعْوَانا
وافتحْ لنا بابَ الهبَاتِ بجاهِهِم في الدِّينِ توفيقاً وفي دنيانا

نرجوك تيْسيراً وخيْراً وافراً وجزيلَ فضْلٍ يُبْعِد الحِرْمَانا
وهدايةً وعنايةً وحمايةً وجميلَ سيْرٍ يورثُ العِرْفانا
والصِّدْقَ في كلِّ الأُمُورِ فهَبْهُ لي أنت الكريمُ فهَبْهُ لي إحسَانا
ورضاك عنِّي يا كريمُ ورحمةً والوالدانِ فهَبْهُمُ الرِّضْوَانا
وأزِلْ سَقَاماً قد أضرَّ بمهجتي وثقيلَ نَوْمٍ يُوْرِثُ الخُسْرانا
واصلحْ لأحوالي جميعاً سيِّدي واكمل لنا الإسلامَ والإيمانا
واقضِ الحُقُوقَ لنا بحقِّ محمَّدٍ والآلِ فاقبلْ سُؤْلَنَا ودُعَانا
متوسِّلينَ إليكَ بالمختارِ مَعْ آلٍ وصَحْبٍ قدرُهم قد زانا
وكذا الإمامِ عليٍّ مَعْ أبنائِه مَنْ هُم لَكُمْ دون الورى رَيْحَانا
أعني الحُسَينَ كذاك والحَسَنَ الذي حقَنَ الدِّما وإلى الهُدى فأبانا
وببَضْعَةِ المختارِ فاطمةَ التي نالتْ فخاراً وهيَ أعظمُ شانا
همُ صفوةُ الله العظيمِ لخلقِه كانوا لنا حصناً كذاك أمانا
بلْ لم يزالوا ناظرين لحِزْبِنا وغيوثُهُم في صُبْحِنا ومَسَانا
فبِهِم إلهي عجِّلَنَّ برحمَةٍ منكم ونورٍ مُذْهِبٍ لِدُجَانا
وارحم وجُدْنَا الخيْرَ منكم دافقاً والطف بنا فضلاً وجُدْ مولانا
واسبل علينا السِّتْرَ واحمِ سوحِنا من كلِّ أمْرٍ يُوْرِثُ الأحْزَانا
ما خابَ داعٍ قد أتاكَ بحقِّهِم متوسِّلاً مستشْفِعاً ولْهَانا
فعليهمِ الرِّضْوَانُ ما سُحْبٌ همَى أو فاحَ عَرْفٌ منهم فشَجَانا
ياربّ فارحمْ ضعفَنا وبجَاهِهِم عجِّلْ بما نرجوا فأنت حِمَانا
الله يا الله أنت رحيمُنا في هذه الدُّنيا وفي أُخرَانا
فاقبَلْ توسُّلَنا بحقِّ محمَّدٍ وبآلِهِ سلِّمْ لنا وارْعَانا

حتَّى يزولَ الهمُّ عنَّا كلُّه والضُّرُّ فاكشفْ ضُرَّنا وبَلانا
وانزلْ علينا مِنْ فُيُوضِ نوالهم برًّا وخيراً بالنَّدى ملآنا
أنت المجيبُ وقد وعدَتَ إجَابَةً لجميعِ داعٍ قالَ قد مَسَّانا
ضُرٌّ وإنِّي قد ظُلِمْتُ فعجِّلَنْ بالغوثِ يا مَنْ كُنْتَ لي رحمانا
ثمَّ الصَّلاةُ على النبيِّ وآلهِ ماقال داعٍ في الدُّعَاءِ أمَانا
ما نال ذو قصْدٍ بجاهِ المصطفى مِنَناً فعطَّرَ نشْرُها الأكْوَانا
أو حرَّكَ الشَّوْقُ المبَرِّحُ للذي في سيره قد حرَّكَ الأظعانا
وسلامُه النَّامي يَعُمُّ لكلِّ مَنْ قد كان بَرًّا مؤمناً مِحْسَانا
والحمْدُ للهِ الكريمِ فإنَّه أهلُ المحَامِدِ كلِّها سبحانا

يا خير سامع

إلهي بحقِّ المصطفى ثمَّ آلهِ أَجبْ دعوةَ المضطَّرِّ يا خيرَ سامِعِ
وسهِّلْ علينا كلَّ خَطْبٍ وشِدَّةٍ وأسْبِلْ جميعَ السِّتْرَ عند المجَازِعِ
وأصلِحْ لأفعالي وقولي وحالَتي وأرسِلْ كثيرَ الخيْرِ يا خيرَ جامِعِ
فأنت كريمٌ والكريمُ يَرى العَطَا جواباً لمن يدعو بكلِّ المطَامِعِ
فعجِّلْ بأنواعِ المسَرَّةِ والهَنَا وفرِّجْ بحُسْنِ اللُّطْفِ حالَ المَفَازِعِ
وكُنْ ناصراً لي مِنْ هُمُومٍ تَنَوَّعَتْ ونوِّعْ لنا فيكم جزيلَ المنَافِعِ
ومُنَّ علينا يا كريمُ بنفحَةٍ إلهيَّةٍ تُحْي إلى قلبِ ضَارِعِ
وتفتَحُ فتحاً من لدُنْك لعاجزٍ تزيلُ الوَنى والبُعْدَ لُطفاً بتَابِعِ
ووفِّقْ إلى النَّهْجِ القويمِ بهمَّةٍ تُنَالُ بها الآمالُ في كلِّ شاسِعِ
وتقويَةً في الدِّينِ ثمَّ إعَانَةً إليك أيا ربَّاهُ تَجْرِي مَدامِعي

بحالةِ إخلاصٍ وشدَّةِ لوعةٍ وأنَّةِ مُشْتَاقٍ قليلِ المضَاجعِ
فيا ربّ بالمختارِ جُدْ لي بتوبَةٍ نصُوْحٍ فتمْحُو كلَّ إثْمٍ وقاطِعِ
وتُلْحِقُ للعَبْدِ المُقَصِّرِ للأُولى أنابوا فنالوا منه كلَّ روائِعِ
وتَحْمِ حمَانا مِنْ شُرُورٍ تتابَعَتْ ودهرٍ بأنوَاعِ المكايدِ والِعِ
وتَنْصُرُني ربِّي على كلِّ ظالمٍ وصاحبِ إضْرارٍ وخِبٍّ مخَادِعِ
وتنْشَطُ أعضائي لذكرٍ وطاعةٍ وترزُقَنا الإخلاصَ سِرَّ التَّواضُعِ
وتنعِشَنا منكم بوصلِ محمَّدٍ إمامِ الهُدى ربِّ النَّدى والشَّرائعِ
لوصلٌ به يَهنَى الفؤادُ بحالةٍ بها الشَّوْقُ ينمو للحبيبِ المشَفَّعِ
إلى قُرْبِ مَنْ داعيه في كلِّ شِدَّةٍ فينشُلَه مِنْ مِحْنَةٍ وفَظَائعِ
هو الغوثُ عندَ الكَرْبِ إنْ عَنَّ عارِضٌ هو الشَّمْسُ نوراً ضاءَ في كلِّ مَطْلَعِ
إلهي به عجِّلْ بغوْثي ونجدَتي وتحويلِ أحوالٍ فقضَّتْ[330] لمضجَعي
ويا سيِّدَ الإرشادِ أسأَلُ نظرةً تزيلُ لأوْزاري وتشْفي مُوجِعي
وتُصلِحُ أحوالي وتفتَحُ مِغْلَقي وتحبو جميلَ السَّيْرِ في خيْرِ مَهْيَعِ[331]
فأنت لنا كنزُ الرَّغائِبِ سيِّدي وأنت لنا بحرُ العطايا اللَّوَامِعِ
عليك صلاةُ اللهِ والآلِ كلِّهِم وأصْحَابِكَ الغُرِّ الكِرَامِ المَصَاقِعِ[332]
متى ما انجلى كَرْبٌ ولاحتْ بشائرٌ وما مال صَبٌّ والِعٌ عندَ سَاجِعِ
وما قد دَعا بالمصطفى ثمَّ آلِهِ فقيرٌ بهمِ يرجو عظيمَ منَافِعِ
فآب بخيرٍ من كريمٍ ورحمةٍ ونالَ لما يرجوه غيرَ مُنَازَعِ
وفاهَ بحمْدِ اللهِ والشُّكْرُ مُعْلِنًا ولاحَ له بَرْقُ الهَنَا في المطَالِعِ
وما الحفيانُ قد توسَّلَ ضارِعًا إلى الله يرجو بالنبيِّ المشَفَّعِ

---

[330] / **قضَّتْ**: خَشِنَتْ و لم تكنْ مريحة.

يا رحمن

(أيا ربّ إنَّ البينَ أضنَتْ صرُوُفُه) تَشُدُّ على ضَعْفي فكُنْ أنتَ مانِعِي
وصارَتْ جيوشُ الهمِّ ترمي بنَبْلِها (عليَّ وما مِنْ مُعِينٍ فكُنْ مَعِي)
(على قُرْبِ عُزَّالي وبُعْدِ أحبتي) وشَوْقٍ بقلبي قد أقضَّ لمضجَعي
فيا ربُّ لطفاً مُذْهِباً حرَّ لوعتي (وأمواهَ أجفاني ونيرانَ أضْلُعي)
(بمختارِكَ المبعوثِ بالخيرِ والهُدى) وأكرمَ مَنْ يُدعَى وأعظمَ مَنْ دُعِي
به يا إلهَ الخلقِ نسألُكَ الرِّضَا (وعفواً عن الزَلَّاتِ في كلِّ موضِعِ)
(وفتحاً ونوراً من سَناكَ لعاشِقٍ) لخير نبيٍّ سارَ في خيرِ مَهْيَعِ
به نرتجى من فيضِكُم كلَّ رحْمَةٍ (بأكرَمَ مَرْسُولٍ وخيْرِ مُشَفَّعِ)
وأنْ تُبْعِدَ الأسْقَامَ عنَّا معَ الونَى وأنْ تحْمِنِي كلَّ الشُّرُورِ وتَمْنَعِ
ويا رَبّ يا رحمنُ فافتَحْ وَجُدْ لنا بفيْضٍ مِنَ الرَّحمَاتِ يَهْمي بِمرْبَعي

الحمد لله

الحمدُ لله ربِّ الحمدِ و الشان و الشكرُ لله في سرٍّ وإعلان
والحمدُ لله لا نُحصي له نِعَمًا جلَّتْ عن الحصر في عدٍّ وتبيان
واستغفرُ اللهَ ممَّا قد جنيتُ من الـــ ـــأوزار في حالتَيْ عَمْدٍ ونسيان
فصلِّ ربِّ على المختار من مُضَــرٍ خيرِ البرية من إنسٍ ومِن جان
ندعوك فافتح به ربِّي لنا نِعَمًا ومُنَّ بالخير مِن برٍّ وإحسان

---

[٣٣١]/ **مهيع**: المهيع هو الطريق الواسع البيِّن. **وتحبو**: بمعنى تعطي وتمنح.

[٣٣٢]/ **المصاقع**: جمع مِصْقَعْ وهو البليغ العالي الصوت الذي لا يُرتجُّ عليه في كلامه.

إنِّي به هائمٌ في حبِّه دَنِفٌ إلى الملامة لا أصغي بآذان
واشرح فؤادي بحبِّ المصطفى أبداً وصلِّ ما غرَّدتْ طيرٌ بأغصان

يا كريم

إلهي أنتَ تعْلمُ ضَعْفَ حالي وما حُمِّلْتُ مِنْ أمْرٍ عظِيمِ
فجُدْ كرمًا ببَرْدِ رضاء عنِّي ليُطْفِئَ ما أُلاقِي مِنْ جَحِيمِ
بأحمدَ أرتجيكَ نجاحَ قصْدِي فأنتَ الرَبُّ ذو الجُودِ الكَريمِ
وبالمختارِ أسألُكَ انشراحاً وسَيْراً بالطَّريقِ المسْتَقِيمِ
وحجَّ البيْتِ مَعْ قوْمٍ كِرَامٍ أُهَيْلِ الصِّدْقِ والخُلُقِ القَويمِ
وزورةَ مَنْ إليهِ النَّاسُ تسْعَى بشوْقٍ زايدٍ تُبْري كلُومي[٣٣٣]
فيُشْفَى داءُ آلامٍ بجسمِي وتحمِينا مِنْ الخَطْبِ الجَسِيمِ
ويُسقى الرُّوحُ مِنْ شُرْبٍ تَسَامى ويحيا القلْبُ مِنْ مَوْتٍ أليمِ
وتَحْمِ النَّفْسَ مِنْ همٍّ وغَمٍّ ومِنْ ضِيقٍ ومِنْ خُلُقٍ ذَمِيمِ
وتجمَعُني به ربِّي بقربٍ ووصلٍ بالرَّؤوفِ والرَّحِيمِ
عليه الله صلَّى كلَّ حِينٍ وآلهِ ما بَدَتْ زُهْرُ النُّجُومِ

جزيل الفضل

إنِّي توجَّهتُ بالمختارِ يا ربِّي إليك هلْ جذبَةٌ منكُم فتُدْنِيني
بعدتُ عنْكُم بأوزارِي وفضْلُكُمُ قد عمَّ كلَّ الورى دُنْيَا وفي الدِّينِ

[٣٣٣]/ **كلومي**: جمع كَلْم وهو الجرح. ومعنى **تبري كلومي**: أيْ تشفي جروحي.

وجَّهْتُ وجْهي لكُم والنَّفْسُ مُهْلِكَةٌ فاقْهَرْ إلى الجيْشِ مِنْ جُنْدِ الشَّيَاطِينِ
ورقِّني يا جزيلَ الفضْلِ منك على حُبٍّ ووصْلٍ وإيقانٍ وتَمْكِينِ
وصفِّني من كَدُورَاتٍ ومِنْ مَرَضٍ واجعَلْنِ شمْسًا تضيءُ الكونَ في الحِينِ
يا سيِّدي يا رسولَ الله يا أمَلي فلا تخيِّبْ لمأمُولٍ ومَظْنُونِ
وافتحْ لنا مِغْلَقَ الأقْفَالِ يا سَنَدِي واسبِلْ علينا لسِتْرٍ منك يحْمِيني
أنت الجوادُ ومَنْ بالفضلِ قد نُفِعَتْ فيوضُه فأنِلْنِي منك وَارْوِيني
يا مَنْ عليه اللهُ أثنى في الورى في الذِّكْرِ والإنجيلِ أنتَ مُعِينِي
في هذه الدُّنيا وفي يومٍ به ضاعَ الكَفُورُ وراحَ في سِجِّينِ[٣٣٤]
وعليك صلَّى اللهُ يا خيرَ الورى ماغنَّتِ الوَرقَاءُ فوقَ غُصُونِ
والآلِ والأصحابِ أربابِ التُّقَى ونجومِ رُشْدِ الاهتدا والدِّينِ

٣٣٤/ **سجِّين**: السجن الضيِّق. وهو من العذاب الذي توعَّد به الحقُّ عزَّ وجلَّ الفجَّار في قوله تعالى:﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ۝٧ ﴾ [سورة المطففين الآية "٧"].

شافع الخلق

شكوتُ سُقْمي إلى الرَّحمنِ ذي الكَرَمِ   وسيلتي أحمَدُ المختَارُ في كُلُمِي
أشكو إلى الله ما ألقى وما أجدُ   وما أُحِسُّ به من لذْعَةِ الأَلمِ
وأستَغِيثُ بخيرِ الرُّسْلِ موئلِنا   يا شافعَ الخَلْقِ أدْرِكْنا لدى سَقَمِ
وكُفَّ عنَّا يَدَ الأسْواءِ يا سنَدي   لازلتَ غوثاً مُغِيثاً شافِعَ الأُمَمِ
فاكْشِفْ بنظْرَتِك الرُّحْمَى إلى ألمٍ   ألمَّ بالجسْمِ يا ذا الجُودِ والكَرَمِ
وارحم إلى عبْدِ سوءٍ يرتجيكَ نَدًى   وكُنْ مُجيري مِنَ الأَسْواءِ والنِّقَمِ
فإنَّنِي عبْدُ سوءٍ مُذْنِبٌ دَنِفٌ   أرجو شفائِيَ مِنْ داءٍ ومِنْ غُمَمِ
ومن كبائرَ ذنْبٍ لا شفيعَ لها   إلاَّ بجاهِ رسولِ العُرْبِ والعَجَمِ
محمَّدٍ سيِّدِ الأكوانِ مِنْ أَزلٍ   ومَنْ هو النِّعْمَةُ العُظْمَى لمغتَنِمِ

محبة أحمد

(يقولون لي لمَّــا ركبتُ بطَالتي)   وألقيْتُ في بحْرِ المفَاسِدِ مِقْوَدي
ولقد ركِبْتُ على مراكِبَ فِتْنَةٍ   (رُكُوبَ فتَىً جَمِّ الغِوَايَةِ مُعْتَدي)
(أعنْدَك شيءٌ ترْتجِي أنْ تنَالَه)   فقلتُ محبَّةً ملكتْ فؤادي معَ اليَدِ
(يقولون في الأُخْرَى أعندك مَلْجَأٌ)   (فقلتُ نَعَمْ عنْدِي شفاعَةُ أحْمَدي)
فهذا هو القَصْدُ المرَامُ وإنَّهُ   لملجأُنا في اليومِ والأمْسِ والغَدِ
به أرتجي حُسْنَ الخِتَامِ وأرتجي   نجاحَ أُموري لي وإتْمَامَ مَقْصَدي
شفاءً لأسقَامي قبولاً لطاعَتي   فلاحاً لأبنَائي صفَاءً لموْرِدِي

وجمعاً به دُنْيَا وأُخْرَى ويَقْظَةً مناماً ووصلاً في الجنَابِ بمقْعَدِ
عليه صلاةُ اللهِ ما ذرَّ شارقٌ[٣٣٥] وما ناحَ مُشْتَاقٌ لصَوْتِ مُغَرِّدِ
وآلٍ وأصحابٍ كرامٍ أئِمَّةٍ بهم نَحْتَمِي مِنْ كلِّ عادٍ مُعْتَدي
ونسألُ ربِّي أنْ يُفَرِّجَ كَرْبَنا ويُطْلِقَنا مِنْ كلِّ قيْدٍ مُقَيِّدِ
إلى حجِّ بيْتِ اللهِ نسْعَى كَمَنْ سَعَى وزورةِ خيرِ الأنبياءِ مُحَمَّدِ

بحر الندى

أُبْعِدْتُ مِنْ حَرَمِ الرَّسولِ ولمْ أَجِدْ منه وصالاً مِنْ قبيحِ فِعَالي
وإليه قد وفَدَ المُحِبُّ ومَنْ له شوقٌ فكيفَ تخلُّفي ووصَالي
ياربُّ أَسْأَلُك الوصولَ لحَيِّهِ فأَنالُ منه على النَّوى آمالي
فهو الكريمُ ومَنْ به مُتَعَلِّقٌ نالَ المرامَ ونالَ كلَّ نوالِ
ما خابَ عبْدٌ بالحبيبِ تعلَّقَتْ آمالُه في الغُدُوِ والآصَالِ
ياربّ أَسْأَلُك الرِّضَا وشفاعةً مِنْ سُوءِ فِعْلٍ أو قبيحِ فِعَالِ
بالهادى ربِّ الجودِ بلْ بحرِ النَّدى فاغفر لذنبي واصلِحَنْ أَحوالي
وتولَّني بولايةٍ وحمايةٍ وعنايةٍ في الحالِ واستقبَالِ
صلَّى الإلهُ على النبيِّ محمَّدٍ والصَّحْبِ والأنصَارِ ثمَّ الآلِ
ما فازَ مَنْ للهِ أبْدَى قصْدَه برسُولِك المبعوثِ بالإرْسالِ

---

[٣٣٥]/ **ما ذرَّ شارقٌ**: أيْ ما طلعَ الجانب الشرقيُّ وهو خلاف غاربه. والشَّارق هي الشمس حين تشرق.

أنت المرجَّى

يا رسولَ اللهِ أنتَ المُرَجَّى ... لأُمُورٍ تكَاثَرَتْ وحَواجِي
بعضُها ظاهِرٌ وبعضُهُنَّ خفِيٌّ ... أنتَ للبَادي والخَفِيِّ عِلاجِي
مُشْكِلاتٌ وحلُّها في يدَيْكُم ... يا كريمُ فلمْ تُخِبْ للرَّاجي
علَّ منكم تأتِي بشائرُ نَصرٍ ... في ظلامِ الأجدَاثِ فهيَ سِرَاجي
أنتَ غَوْثي وعُدَّتي ومَلاذي ... وعياذي لدى الأَذى واختلاجي
فارسِلِ الغوثَ مِنْ حِمَاكم سريعًا ... واسبل السِّتْرَ لنا عند انزعاجِ
بعليٍّ وزوْجِهِ مَعْ بنينٍ ... مَنْ هُمْ قد قفَوْا على المنْهَاجِ
وبزوجاتِ المختارِ نسأَلُ غَوْثًا ... لسَجِينٍ يرجوك للإفْرَاجِ
وبكم يحْتَمِي لدى كلِّ كَرْبٍ ... أوْ حسودٍ للهِ منْهُ أُناجي
يا حبيبَ الإلهِ أنتَ المُرَجَّى ... وأنا المذنبُ الضَّعِيفُ الرَّاجِي

محمد جمال الوجود

سمَّيْتُهُ برسُولِ اللَّهِ ليس لنا ... فيما عداه يُرَى ظَنٌّ ولا أَمَلُ
وهو الحبيبُ الذي نرجوا شفاعَتَه ... يوم التَّنَادي إذا ما حارَتِ الرُّسُلُ
محبَّةً في رسُولِ اللهِ علَّ بِهَا ... مِنْ بَعْدِ بُعْدِي عن المحبُوبِ أَتَّصِلُ
فقد سمعنا حديثاً جاءَ عنْه [فمَنْ ... سُمِّي -بِحُبٍّ- باسْمِي عنه قد نقلوا[٣٣٦]

٣٣٦/ يشير الشاعر رضي الله عنه في هذا البيت إلى ما ذكره جدُّه الأستاذ الشيخ عبد المحمود رضي الله عنه من حديثٍ في كتاب "شهد الإفادة" ص"١٥" بقوله...:(...ومنها-أيْ من فضائل التسمية بـــ محمد-: **"مَن وُلِدَ له مولود فسمَّاه محمداً حبًّا لي وتبرُّكًا باسمي كان هو ومولوده في الجنة"**. انتهى النقل عن كتــاب "**شــهد الإفــادة**". ويؤيِّد هذا ما ذكره الشيخ إسماعيل محمد العجلوني في الجزء الثاني في الصفحات: "٣٧٥ و

الإبْنُ مَعْ والدٍ في جاهِهِ فلهم عَليَا الجنانِ بإذْنِ اللهِ قد دخَلوا]
وقد فعلتُ بما قدْ جاءَ عنْه فلا ريْب لقد فازَ مَنْ بالنَّصِّ قد فعَلوا
إنَّا دخلْنا به في حِزْبِهِ ولقَدْ فازتْ رِجَالٌ به في حِزْبِهِ دخلُوا

شفاء القلوب

(ياشفيعَ العُصَاةِ أنتَ رَجَائي) يومَ حشري وعيشَتي بكَ طيْبَة
ورجائِي أَنْ لا يُخَيَّبَ سَعْي (كيفَ يخشَى الرَّجَاءَ راجٍ لطَيْبَة)
(وإذا كنتَ حاضِراً بفؤادي) نلتُ كلَّ المرادِ مِنْ غيرِ ريبَة
أنتَ بالقلبِ يا حبيبُ مقيمٌ (غيْبَةُ الجِسْمِ عنْك ليسَتْ بغَيْبَة)

٤٠٩" من كتابه "كشف الخفاء ومزيل الإلباس عن ما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس" : **[مَنْ وُلِدَ له مولودٌ فسمَّاه محمدًا تبرُّكًا به كان هو ومولوده في الجنة]** رواه ابن عساكر عن أبي أمامة مرفوعًا قال السيوطي في مختصر الموضوعات هذا أمثل حديث ورد في هذا الباب وإسناده حسن. وجاء أيضًا في الجزء السادس من كتاب "فيض القدير" صفحة ٢٣٧ للشيخ عبد الرؤوف المناي: "وفي روايةٍ لابن عساكر عن أبي أمامة مرفوعًا: **[مَن وُلِدَ له مولودٌ فسمَّاه محمداً تبرُّكًا به كان هو ومولوده في الجنة.]** قال المؤلف في مختصر الموضوعات هذا أمثل حديث ورد في هذا الباب وإسناده حسن طب، عن أحمد بن النضر". وفي كتاب "التدوين في أخبار قزوين" لعبد الكريم الرافعي القزويني الجزء الثاني صفحة ٣٤٣ : عن أبي أسامة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: [**مَن وُلِدَ له مولودٌ ذَكَرْ فسمَّاه محمداً حُبًّا لي وتبرُّكًا باسمي هو ومولوده في الجنة**]. وجاء في كتاب كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بـ "الخصائص الكبرى" للإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي " صـ٢٠١ جـ٢ ط. دار الكتب العلمية بيروت" : [أخرج ابن أبي عاصم من طريق ابن أبي فديك عن جدهم ابن عثمان عن ابن جشيب عن أبيه عن النبي ﷺ قال:"**مَن تسمَّى باسمي يرجو بركتي غدتْ عليه البركة وراحتْ إلى يوم القيامة**"].

(ليس بالعيْشِ في البِلادِ انقِطاعٌ) نرتجيك بها حُسْنَ وصْلٍ وهَيْبَة
ليسَ لي في الغُرُورِ حظٌّ ولكِنْ (أطْيَبَ العيْشِ ما يكونُ بطيْبَة)

أَمَلُ العَبْد

أَمَلُ العَبْدِ في الدُّنا لا يطيبُ غيْرُ وصلِ الرَّسولِ فهو الحبيبُ
زورةً بعدَ حجَّةٍ يا إلهي للنبِيِّ وبها تُمْحَى الذُّنُوبُ
أَملي في الكريم جِدٌّ قويٌّ وظنوني في الله ليسَ تَخِيبُ
حيثُ أنِّي جعلتُ الشَّفِيعَ في كلِّ خَطْبٍ شافِعي للكريمِ وهو المجِيبُ
صاحبُ الجاهِ في الحياةِ ويومٍ هولُه للصَّغيرِ صاحِ يُشِيبُ
وهو طه الشَّفِيعُ ياربِّ مَتِّعْ ناظري منْهُ إنَّ شوقي عَجِيبُ

عفو الواسع

(عصيْتُ فقلتُ كيف ألقَى محمَّدا) ولي في الهوى واللَّهوِ والزَّيْفِ مَرْتَعُ
إلهي عفواً إنَّني لمُقصِّرٌ (ووجهي بأَثْوَابِ المعاصي مُبَرْقَعُ)
(عسى اللهُ مِنْ أَجْلِ الحبيبِ وقُرْبِهِ) يَمُنُّ بوَصْلٍ للحبيبِ ويَرْفَعُ
ومِنْ سُوءِ ما قدَّمْتُ مِنْ حالِ زلَّتي (يُدَارِكُني بالعَفْوِ والعَفْوُ واسِعُ)

هذا الجمال

(قِيَامٌ للرَّسُولِ عليَّ فَرْضٌ) ودَيْنٌ في محبَّتِه أهِيمُ
أَرى حُبِّي له يا صَاحِ فرْضًا (وتَرْكُ الفَرْضِ ما هو مُسْتَقِيمُ)
(عَجِبْتُ لِمَنْ له في النَّاسِ عقْلٌ) يَحِنُّ لغَيْرِهِ ولَهُ يرُومُ

وهلْ من باصرٍ بضياءِ نورٍ (يَرى هذا الجمَالَ ولا يَقُومُ)

كعب مبارك

(لقد قالَ [كَعْبٌ] في النَّبِيِّ قصيدَةً) وهو الذي قبلَ القَصِيدَةِ هالِكُ
وقد قلتُ في مَدْحِ النَّبِيِّ قصائدَ (وقُلْنَا عسى في مدْحِهِ نتَشَارَكُ)
(فإنْ شمَلَتْنا بالجَوائزِ رحْمَةٌ) وقرَّبَتْنَا لِمَنْ هو للفَضائلِ مالِكُ
ونِلْنَا به كلَّ المنَالِ ورحمةً (كرَحْمَةِ كَعْبٍ فهو كَعْبٌ مُبَارَكُ)

يا معين

إلهي أَنْتَ ذو فضْلٍ ومَنٍّ وإنِّي عَبْدُ سُوءٍ فاعْفُ عَنِّي
بجاهِ محمَّدٍ والآلِ جمْعًا وأصحابٍ بهم أَلْقَى التَّمَنِّي
على دِيني ومَعْ دُنْيَايَ ربِّي بعونِكَ سيِّدي كرمًا أعِنِّي
فقد قدَّمْتُ بالمختَارِ سُؤْلي إليكم لا تُخَيِّب حُسْنَ ظَنِّي
بأَحمَدَ أرتجيك العفوَ ربِّي فَهَبْ واغْفِرْ لِمَا قد كان مِنِّي
من الهفوات والزَّلات فضلاً فسَامِحْني وأَكْرِمْني وأَغْنِ
وقد قدَّمْتُ بين يَدَيَّ حُبِّي وقد حسَّنْتُ فيك إلهي ظَنِّي

يا رحيم

إلهي أَنْتَ للرَّحْمَاتِ أَهْلٌ وإني المذنِبُ اللَّهِفُ الضَّعِيفُ
فَهَبْ لي منك مَغْفِرةً ولُطْفاً بأَحْمَدَ مُسْتَجِيرُكَ يا لَطِيفُ

جــدول المحتويات

جدول المحتويات

رقم الايداع :

٣٢٢ / ٢٠٠٥م

